

واقع العالم الإسلامي في ظل العولمة



سبارك في احتفال مصر بالذكرى المئوية النبوي الشريف

علينا أن نثبت للعالم أننا قادرون على
المساهمة في بناء الحضارة المعاصرة

الشائعات الكاذبة وأثرها
في تمزيق الأمة

منهج الرسول ﷺ في
توجيه المسلمين

بالتراحم تسمو النفوس
وتطيب الحياة

قائع المؤتمر العام الثامن عشر
لمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية



شكالات العالم الإسلامي
علاجها في ظل العولمة

من محتويات العدد

غلاف الشهر

• يتضمن غلاف هذا العدد لقطات من احتفال مصر بذكرى المولد النبوي الشريف الذي شهده الرئيس مبارك حيث قام بتكريم العلماء والمفكرين بمنحهم الأوسمة، ورعايته الشباب الفائزين في المسابقات الثقافية في الحديث النبوي، وكذلك يتضمن الجلسة الافتتاحية للمؤتمر العام الثامن عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية الذي عقد تحت عنوان: «مشكلات العالم الإسلامي وعلاجها في ظل العولمة» (الأبعاد السياسية والاقتصادية) والذي شاركت فيه وفود ومنظمات ومؤسسات من جميع قارات العالم.

□ تفسير سورة «نوح»

أ. د. محمد سيد طنطاوى

□ منهج الفكر الاستشراقى فى تفسير القرآن الكريم

أ. د. محمد الدسوقي

□ منهج الرسول ﷺ فى توجيه المسلمين

أ. د. أحمد عمر هاشم

□ الدكتور محمد زكى بدوى ودوره فى خدمة الإسلام

أ. د. محمد إبراهيم الجيوشى

□ العدوى عن طريق التنفس

أ. د. عبدالمعبود عمارة

□ الجمال فى التصور الإسلامى

أ. د. عبدالرحيم السايح

□ المستشفيات أو البيمارستانات عند العرب

أ. د. عبدالفتاح مصطفى غنيمه

□ خصائص الرسالة المخمدية

فضيلة الشيخ: شوقى عبداللطيف

□ الشائعات وأثرها فى تمزيق الأمة

فضيلة الشيخ: فكرى حسن إسماعيل

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ٩ ش النباتات - بجاردن سيتى - القاهرة.

الاشتراكات عن سنة كاملة: ٢٥ خمسة وثلاثون جنيها بجمهورية مصر العربية.

الاشتراكات عن سنة كاملة: ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا أمريكيا للدول العربية والأفريقية

الاشتراكات عن سنة كاملة: ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا للدول الأوروبية

الاشتراكات عن سنة كاملة: ٤٥ خمسة وأربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وشرق آسيا

الاشتراكات عن سنة كاملة: ٦٥ خمسة وستون دولارا أمريكيا فى أمريكا الجنوبية وأستراليا واليابان.

المراسلات:

٩ ش النباتات بجاردن سيتى - القاهرة - تليفون: ٧٩٥٨٦٥٩ - ٧٩٤١٦٢٧ - ٧٩٥٨٦٦٤

تلغرافيا: منبر الإسلام - القاهرة

كلمة التحرير

عزيزي القارئ

إليك هذا العدد المتميز من مجلة «منبر الإسلام» الحافل بموضوعات شتى في مقدمتها موضوعان متميزان الأول هو إحياء ذكرى ميلاد خير البرية ورسول الإنسانية محمد ﷺ الذي أرسله الله رحمة للعالمين مبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، ومن على هذه الأرض الطاهرة أرض الكنانة تستلهم مصر شعبها ورئيسها مبارك وأزهرها الشريف من هذه الذكرى العطرة الأمل والعزم والثقة في أن تستعيد أمتنا الإسلامية والعربية حضارتها الزاخرة لتضئ بنورها المعمورة كلها وتنتشر الخير على العالمين، وفي هذه المناسبة الكريمة شارك الرئيس مبارك شعب مصر احتفاله بهذه الذكرى العطرة وكرم سيادته أهل الدين والعلم الذين جاءوا من كل صوب وحذب ليشهدوا ذلك الحدث الكبير في ذكرى ميلاد خير خلق الله تعالى.

كما يضم العدد وقائع المؤتمر العام الثامن عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية الذي ناقش قضية من أخطر القضايا التي تواجه العالم العربي والإسلامي ألا وهي زحف العولمة الكاسح على مجتمعاتنا في الوقت الذي تنوء فيه بمشكلات خطيرة تثقل كاهلها، تتفاقم يوما بعد يوم وقد رأى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية أن واجبه البحث الجاد والدقيق لتشخيص مواطن الداء والبحث عن علاج ناجع بعيد عن المسكنات التي لم تعد تجدي نفعا فكان الاختيار موفقا وجاء في موعده ليناقدش «مشكلات العالم الإسلامي وعلاجها في ظل العولمة» «الأبعاد السياسية والاقتصادية»، نترك لك عزيزي القارئ تفاصيل المؤتمر لتقرأها بإمعان على صفحات هذا العدد لتقف على رأى العلماء والمفكرين في هذا الصدد.

كما نقدم لك كما تعودنا الأبواب الثابتة في موضوعات القرآن وعلوم السنة المطهرة والحضارة والعلوم وقضايا الدعوة، هذا إلى جانب الموضوعات التي تشترك معنا عزيزي القارئ في تحريرها.



منبر الإسلام

تصدرها وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور: **محمود حمدي زقزوق**

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور: **عبد الصبور مرزوق**

نائب رئيس المجلس

مجلس التحرير

الدكتور: **صوفى أبو طالب**

الدكتور: **أحمد كمال أبو المجد**

الدكتور: **أحمد هيكل**

عن المؤتمر العام الثامن عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

واقع العالم الإسلامي في ظل العولمة

ومع هذا الانشغال العالمي بالعولمة لا نجد أن الإسلام قد انطفأ نوره، وأصبحت العولمة تزاحمه، لأن الإسلام دين من صنع الخالق، ومحال أن يتساوى صنع الخالق مع ما صنعه المخلوق.

ولكن أهم ما تحمله العولمة في جوانبها السلبية الترويج لأنماط معينة في العلاقات الأسرية والاجتماعية وحتى الجنسية السائدة في الغرب، والتي لا تتناسب كلها مع تعاليم ديننا وأعرافنا وتقاليدينا، بل تسيء إلى مجتمعاتنا والشباب منه خاصة.

وبالنظر في أسوأ ما في العولمة نجده مقصوراً على الجوانب الاقتصادية والثقافية والسياسية، فالجانب الاقتصادي هو أسوأ آثار العولمة فيما يتصل بحرية السوق، وإزالة الحواجز الجمركية بين الدول وفتح أبواب التبادل التجاري وتكوين التكتلات الكبرى، مما يؤدي إلى السيطرة على أسواقنا المحلية، وذلك يتسبب في تهديد اقتصادنا وبيئته في حالة من التبعية والدونية. وهذا شيء بغض مرفوض.

وبالنظر في موضوع المؤتمر ومحاورة التي أعدت بعناية ووعي نستشف رياح الخوف من هذه العولمة التي تريد أن تأكل كل شيء، وأن تبتلع كل ما في حياة الناس من خير. وفي محاولة العولمة التهام اقتصاد العالم من خلال أدواتها المعروفة في البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، وفي اتفاقيات تحرير التجارة، وفي الشركات متعددة الجنسيات، وكما هو واضح لا يريد أصحاب العولمة أن

حديث الشهر

أ.د. عبد الصبور مرزوق

في دراسة للعلاقة بين الإسلام كدين له خصوصياته في تأصيل القيم والمعاني الكبار التي لا تستغنى الحياة عنها، وبين العولمة نجد الفرق شاسعاً بين الإسلام وبين غيره من المذاهب والثقافات وعلى رأسها العولمة. ذلك لأن الإسلام دين وليس تياراً فكرياً، كالعولمة التي ابتدعها البشر ومكنوا لها بالإعلام حتى شغلت الناس والحياة.

يتركوا لغيرهم شيئاً ينتفعون به. وهذا شيء أناني ومرفوض أيضاً.

كل هذا كما هو واضح محاولة من أصحاب العولمة احتواء كل منازل الاقتصاد العربي تمهيداً لاكتساحه، الأمر الذي يوجب علينا توظيف الفوائد المالية لدى أثرياء المسلمين في العالم الإسلامي.

أما في الجانب الثقافي، فتبدو في مقدمته مسائل المرأة والخصوصيات الثقافية للإسلام، بل وللشعوب عامة. ونحمد الله أن الإسلام في هذا الجانب قد سبق أصحاب العولمة جميعاً بأربعة عشر قرناً من الزمان لنشر ثقافته عن الديمقراطية والتعددية وغيرها مما لا يمكن للعولمة أن تطفئ عليها. وذلك لأن الثقافة العربية

والإسلامية ثقافة نقدية واسعة السيطرة، وأن مفكرى وعلماء عالم الإسلام يملكون القدرة على صد ما يمكن أن يأتي به أصحاب العولمة. وفي هذا نذكر للإمام ابن رشد مقولته العظيمة وهذا نصها: «نتظر فيما قاله الآخرون، فما كان منه موافقاً للحق قبلناه منهم وسررنا به وشكرناهم عليه، وما كان منه غير موافق للحق نبهناهم إليه وحذرنا منه وعذرناهم» فكلام ابن رشد هنا كلام ناقد منصف يأخذ من الآخرين ما يفيد الحق والعدل، ويرد إليهم ما يخرجون به عن

الصواب.

إن العصر الذي نعيش فيه الآن لم يعد فيه مكان للضعفاء، ومعروف أن تعداد المسلمين في العالم اليوم يمثل خمس سكان البشرية. لكننا مع الأسف كما قال المفكر الإسلامي الكبير الأستاذ الدكتور / أحمد كمال أبو المجد: «أمة

حائرة في عالم مُحير..» ولعل

أضيف: أو مُحير أيضاً،

وقد أدى هذا الوضع إلى انقـلاب هرم الأولويات للانتقال بنا وبالعالم من حالة الندية إلى حالة التبعية، وهو ما يجعل موقف الإسلام من العولمة موقف الند لا موقف التابع، ويجعل الإسلام حريصاً على اتقاء التبعية والاستمساك بالندية، حيث يكون الفرد من المسلمين والعرب ندّاً للفرد من الآخرين، وبحيث نلتزم طريق

البناء حتى نظل في مثل ما كنا عليه بنى ولا نهدم، نعلم ولا ندمر. لكى نبقى على أصالتنا ونحتفظ بهويتنا.

والآن.. ما الذى يجب علينا اتخاذه إزاء هذا الوضع؟..

أقول:

علينا أن نلتزم بأوامر ديننا، وثقافة شريعتنا، وأن نحرص على أن تكون كلمة الله بيننا هي العليا.

والله من وراء القصد.. وهو حسبنا ونعم

الإسلام سبق نظام العولمة فى نشر ثقافة الديمقراطية والتأكيد على التعددية

الرئيس مبارك في احتفال مصر بذكرى المولد النبوي الشريف



الرئيس حسنى مبارك يصافح شيخ الأزهر وإلى جواره رئيس الوزراء ووزير الأوقاف

تحتفل الأمة الإسلامية كل عام بذكرى ميلاد نبي الهدى الذى أرسله الله رحمة للعالمين ونبراسا يضيء للمسلمين طريقهم، وهاديا ومبشرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، اختصه الله بصفات حميدة ليكون المثل والقُدوة للأمة الإسلامية جمعاء. واعتادت مصر كل عام أن تجعل من الاحتفال بهذه الذكرى العطية مناسبة تتنسم فيها عبق سيرته، والتأسي برسولنا الكريم استلهاما للقيم الإنسانية السامية. وفى الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف الذى أقامته وزارة الأوقاف هذا العام وجه السيد الرئيس محمد حسنى مبارك - رئيس الجمهورية - خطابا للأمة الإسلامية أكد فيه أننا متمسكون بالحفاظ على هويتنا الإسلامية وخصوصياتها، ولا نضرب أبداً فى الدفاع عن مقدساتنا. وقال: إن أمتنا الإسلامية لا تملك أن تنعزل عن العالم من حولها أو أن تتجاهل ما يموج به من تطورات وتحجج من التعامل عما يطرحة من تحديات وفرض.

وفيما يلي نص كلمة السيد الرئيس :

علينا تصحيح صورة الإسلام في الغرب.. وعليهم تصحيح صورة الغرب عندنا



الرئيس مبارك يلقي كلمته في الاحتفال بالمولد النبوي الشريف

الأرض، ورحمة الله للعالمين، دعا إلى ربه بالحكمة والموعظة الحسنة فأخرج الناس من الظلمات إلى النور وترك لنا في سيرته العطرة وسنته المطهرة الخلق العظيم والأسوة الحسنة. يسعدني ونحن نحتفل بهذه الذكرى الخالدة.. أن أتوجه بالتهنئة إلى شعب مصر، وشعوب الأمة العربية والإسلامية وجالياتها على اتساع العالم، كما يسعدني أن أتوجه بالتحية إلى رجال الأزهر الشريف ودعاته وعلمائه الذين يحرصون على أن يأتي احتفالنا بالمولد النبوي الشريف موصولاً بحاضر الأمة ومستقبلها، ومناسبة نستلهم منها زاداً متجدداً نستعين به في

**فضيلة الإمام الأكبر شيخ
الأزهر..**

ضيوف مصر الأعزاء..

الدعاة والعلماء الأجلاء..

الإخوة والأخوات..

في يوم مشهود كيوم أمس الأول ولد نبي الهدى وخاتم الأنبياء والمرسلين محمد - صلوات الله وسلامه عليه - هدية السماء إلى



الرئيس مبارك يصافح الدكتور على جمعة مفتي الديار المصرية

نفرط أبداً في الدفاع عن مقدساتنا،
وننفتح في ذات الوقت على العالم من
حولنا . نستفيد من منجزات العصر
وعلموه ومعارفه وتقنياته المتطورة
تحديثاً لمجتمعنا وتحقيقاً لطموحات
أبنائنا .

وأحسب أن حاضراً الأمة
ومستقبلها، سوف يظان رهنا
بتحقيق هذا التوازن الدقيق في
تعاملنا مع هذا العالم المتغير
بمعطياته وتحدياته وفرصه .. نأخذ
منه ما نأخذ .. وندع عنه ما ندع .

تحديات تواجه الأمة

العلماء الأجلاء..

الإخوة والأخوات..

تطل علينا ذكرى المولد النبوى
الشريف هذا العام .. في وقت يشهد
منذ شهر سبتمبر الماضى غضبا
عارما، أثارتة رسوم أساءت إلى

التعامل مع تحديات الحاضر وعطاء لا ينقطع نستهدى به في
تحقيق آمال المستقبل .

الإخوة والأخوات..

كانت تلك التحديات والآمال في قلب المؤتمر السنوى
للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية الذى اختتم أعماله بالقاهرة،
وكان موضوعه الرئيسى هو: «مشكلات العالم الإسلامى
وعلاجها في ظل العولمة» .

وكما أشرت في كلمتى التى وجهتها لدى افتتاح هذا المؤتمر
المهم، فإن أمتنا الإسلامية لا تملك أن تعزل عن العالم من حولها،
أو أن تتجاهل ما يموج به هذا العالم المتغير من تطورات غير
مسبوقة، أو أن تحجم عن التعامل مع ما يطرحه من تحديات
يتعين أن نواجهها وفرص ينبغي أن نكون مستعدين للاستفادة
منها، تحقيقاً لطموحات شعوب أمتنا في حاضرها ومستقبلها .

هويتنا الإسلامية

إننا إذ نعى معطيات هذا العالم المتحول، وما ينطوى عليه من
أزمات وتحديات وفرص، وإذ نتمعن في ماضى الأمة الإسلامية
وحاضرها ومستقبلها، إنما ننطلق من مرتكزات أساسية .
نتمسك بالحفاظ على هويتنا الإسلامية وخصوصياتها، لا

مشاعر المسلمين داخل العالم الإسلامي وخارجه تجاهلت المنزلة الرفيعة التي يحملها المسلمون لنبي الإسلام الكريم ﷺ، واستخفت برود فعلهم إزاء محاولة النيل من عقيدتهم ومقدساتهم.

إن هذه الأزمة ليست بمعزل عن التحديات التي تواجهها الأمة في عالمنا المعاصر.. ولابد لنا - ولشركائنا في العالم - من وقفة نتمعن في خلفياتها ومسبباتها وانعكاساتها، وفي سبيل تفادي تكرار وقوعها في المستقبل.

صدام المصالح

لقد تحدث العالم كثيرا على مدى العقد الماضي.. عن حوار الحضارات والثقافات والأديان.. وبرغم المؤتمرات والاجتماعات العديدة التي تمت في هذا الإطار، فإن الحوار داخل الأمم المتحدة وخارجها لم ينجح في التعامل مع أول اختبار يواجهه، وتعثرت في احتواء تداعيات الإساءة لمشاعر المسلمين في العالم الإسلامي وخارجه، لقد جاء حوار الحضارات والثقافات والأديان كبديل لنظريات نرفضها.. تزعم حتمية الصدام فيما بينها، ولقد مضينا في دعم هذا الحوار بمشاركة فعالة على المستوى السياسي بالمحافل الدولية، ومن خلال الأزهر الشريف بمكانته الدولية الرفيعة، وما يمثله من سماحة الإسلام واعتداله ووسطيته مضيئا في ذلك برغم اقتناع - سبق

أن أكدته في مناسبات عديدة - بأن صدام الحضارات هو في حقيقة الأمر صدام للمصالح يقتضي البحث عن أرضية مشتركة فيما بينها وتسويات عاجلة لقضايا عالقة.. طال انتظارها لحل عادل.

وقفة مع النفس

إنني في ذكرى مولد الرسول الكريم ﷺ.. أقول إننا في حاجة لحوار جديد يقوم على أسس واضحة من التكافؤ والاحترام المتبادل والاعتراف بالهوية الحضارية لجميع البشر.. ومعتقداتهم وخصوصياتهم، حوار لا يتخذ من حرية التعبير والصحافة ذريعة لازدراء الأديان والتطاول على المقدسات، حوار يمشي في وضع أسس ومبادئ تكفل كل ذلك.. بعيدا عن منطق الاستعلاء أو ازدواج المعايير.

الإخوة والأخوات..

إن هذه الوقفة الضرورية مع شركائنا على اتساع العالم.. تتطلب

منا جميعا وقفة مماثلة مع النفس.. وقفة تدبر في أحوال عالمنا الإسلامي الراهنة وما ينبغي علينا نحن الشعوب الإسلامية أن نتحملة من مسئولية كبرى يتعين أن تتضافر جهودنا للاضطلاع بها والوفاء بآمانتها.

تصحيح صورة الإسلام

إن علينا أن نواجه بتضامننا محاولات الربط بين عالمنا الإسلامي وبين إرهاب لا يعرف وطن ولا دين.. لم يعد أحد محصنا من شروره ومخاطره، وبات يتهدد العالم بأسره بما في ذلك دول وشعوب إسلامية طالتها يد الإرهاب الأعمى قبل أن تطول غيرها.

إننا في مصر والعالم نخوض معركة مع إرهاب يهدد الأبرياء في أرواحهم وأرزاقهم ندعو لمواجهة مخاطره بجهد دولي.. يحاصره ويجفف منابعه.. كما ندعو لمعالجة القضايا العالقة

التي تزيد من مشاعر اليأس والإحباط والغضب، وتوفر أرضاً خصبة للإرهاب والتطرف.

ونحن إذ ندعو لذلك ندرك أننا أصحاب حق في الدفاع عن قضايا أمتنا ويسوؤنا ما يحدث في العديد من دول عالمنا الإسلامي وفي حق شعوبه.. إلا أننا يسوؤنا بذات القدر أن نرى صورة الإسلام والمسلمين على ما هي عليه الآن في العالم من حولنا.

إن تصحيح هذه الأوضاع بات ضرورة عاجلة، وعلينا أن نسعى بعقول وقلوب مفتوحة لتصحيح صورة الإسلام والمسلمين في الغرب.. في تحرك يتعين أن يقابله ويوازيه سعى مماثل وجاد من الغرب لتصحيح صورته في عالمنا العربي والإسلامي.

حضارة إسلامية عريقة

نقول لمن يحاولون ربط الإسلام والمسلمين بالإرهاب والتطرف: إنكم ترتكبون خطأ جسيماً، فالقرآن الكريم والسنة المطهرة قد أرسيا منذ أربعة عشر قرناً مبادئ الخير والعدل والتسامح ودعوا لإعمار الأرض وبناء الحضارة.

ونقول لمن يحاولون ربط الإسلام بالرجعية والتخلف إننا أصحاب حضارة إسلامية عريقة، أسهمت لقرون في تراث الإنسانية، وما زالت تسهم بمواردها وثرواتها في رخاء اقتصاد العالم واستقراره وبأبنائها في إثراء الفكر والعلوم والمعارف بالعالم الإسلامي وخارجه.

علينا أن نقول ذلك بالعمل والاجتهاد والسلوك، وعلينا أن نقرن الأقوال بالأفعال.. حتى تصل رسالتنا قوية وواضحة.. تلك هي مسؤوليتنا جميعاً.. وعلينا أن نشارك في تحملها والوفاء باستحقاقاتها.

سماحة الإسلام

الإخوة والأخوات

إن دعاة الإسلام وعلماءه يتحملون جانباً مهماً من هذه

المسؤولية، إنهم مطالبون بتبصير الناس بسماحة الإسلام وتعاليمه ومبادئه وبما دعا إليه من جوهر العقيدة وركائزها وليس قشورها.

عليهم أن يعينوا الناس على المشاركة في حركة الحياة، وتحديث المجتمع ونموه وتطوره ومواجهة مشكلاته وتحدياته بالعمل والاجتهاد والسعى والمثابرة، وهم مطالبون بمحاصرة محاولات الوقيعة وإثارة الفتن الطائفية بين أبناء الشعب الواحد، وبالتصدي للغلو والتطرف والإرهاب، وتحمل مفكرونا ومثقفونا مسؤولية مماثلة في كتاباتهم وإبداعاتهم ينشرون الاستتارة ويحفزون الهمم ويقودون حركة المجتمع.

إن الأمة الإسلامية إنما تنهض بنهوض أبنائها.. وعلينا أن نشبت لأنفسنا وللعالم أننا قادرون على المساهمة في بناء الحضارة المعاصرة والتعامل مع معطياتها ومواجهة تحدياتها والاستفادة من مكاسبها، تلك هي مسؤوليتنا جميعاً كي يصبح تاريخ أمتنا العريقة موصولاً بحاضرها ومستقبلها.

وقفنا الله جميعاً لما فيه الخير لشعوب ودول أمتنا الإسلامية، وأعاننا على الاقتداء برسوله الكريم ﷺ والتأسي بسيرته العطرة.

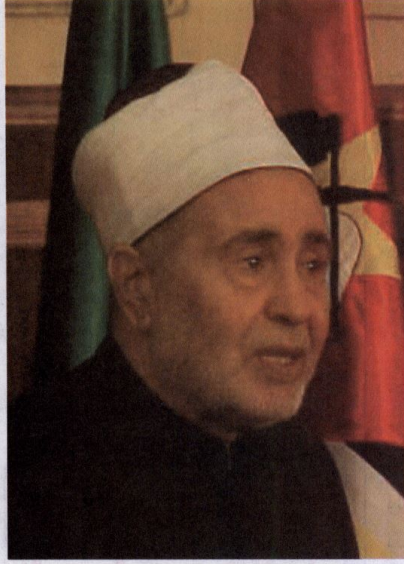
كل عام وأنتم بخير..

والسلام عليكم ورحمة الله

وبركاته..

الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الاحتفالات الدينية ليست لاستهلاك الوقت.. إنما للتدبر والتأمل



وقال شيخ
الأزهر: إن سيرة
رسول الله ﷺ
تدفعنا إلى
التأسي بما
قدمه للبشرية
من شريعة تقوم
على العدل
والإنصاف
وإعطاء كل ذي
حق حقه سواء
كان مسلماً أم
غير مسلم.

وطالب الأمة
الإسلامية بالعمل
على المنهج نفسه

والسير على المنوال مشيراً إلى أن الاحتفالات الدينية ليست لاستهلاك الوقت إنما هي للتدبر والتأمل وعلى الأمة أن تستلهم كل سيرة النبي في السلم والحرب واستدعاء حكمته ﷺ فيما قدمه من شريعة تصون حياة الإنسان وكرامته وعرضه ويكفيها فخراً أنها «الشريعة» اعتبرت الاعتداء على إنسان واحد بالقتل ظلماً وعدواناً اعتداء على الإنسانية كلها، شريعة لا تحرم قتل الإنسان لغيره فقط بل تحرم قتل الإنسان لنفسه وتجعل نشر نعمة الأمان والأمن في الأمة فريضة محكمة وتجعل السعي في الأرض للرزق وزيادة الإنتاج وتقديم الخير في كل المجالات الحياتية أموراً أحلها الله تعالى وقربى يتقرب بها الإنسان لخالقه سبحانه وتعالى.

ألقى فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر كلمة في احتفال مصر بذكرى المولد النبوي الشريف أكد فيها أن النبي أخرج العالم من الظلمات إلى النور ومن الجهل إلى العلم ومن الضلال إلى الهدى، ومن التشدد إلى السماحة.

**شريعة الإسلام
اعتبرت الاعتداء
على إنسان واحد
بالقتل اعتداء
على الإنسانية
كلها**

وزير الأوقاف في الاحتفال بالمولد النبوي الشريف

الإسلام دين بناء وتعمير وسلوك متحضر

تحتفل مصر ويحتفل المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها بذكرى مولد الرسول الكريم محمد - عليه الصلاة والسلام - والاحتفال بهذه الذكرى ليس مجرد مناسبة عادية، فهذا الحدث له في العقل الإسلامي تداعيات لا تنتهي. فإذا كان الحدث يعنى مولد شخص الرسول فإن ذلك لم يكن إلا بداية لسلسلة أحداث مرتبطة بهذا الحدث مستمرة إلى قيام الساعة.

إن ميلاد محمد ﷺ يعنى ميلاد دين جديد ختم الله به رسالات السماء، وأكد معه كرامة الإنسان ومبادئ الحرية والعدل والمساواة ويعنى ميلاد أمة مؤثرة في تاريخ البشرية على مدى الأزمان، كما يعنى ميلاد حضارة جديدة أعادت للإنسان التوازن بين حياته الدنيوية والروحية.

إن ميلاد الرسول ويعنى أيضاً شريعة تتحدد مقاصدها في حقوق الإنسان العامة في حماية حياته وعقله ودينه وماله وأسرته، وتلبى حاجاته في كل زمان ومكان بما عرفت به من مرونة تواكب كل التطورات وتتفاعل مع كل المتغيرات. وأخيراً وليس آخراً يعنى بدء حوار على المستويين الديني والحضاري بدأه محمد ﷺ في مسجده بالمدينة المنورة حين استقبل وفد نصارى نجران في حوار ديني على أعلى مستوى وبأرفع أسلوب.

وإذا كانت ذكرى المولد النبوي تثير فينا كل هذه المعاني وغيرها كثير فإن السؤال هو: ماذا بقي من ذلك كله؟ وماذا فعل البشر بهذه الشخصية النبوية التي لا نظير لها في التاريخ؟

إن الذين لا يعرفون محمداً من غير المسلمين تناولوا عليه وأساءوا إلى شخصه وإلى دينه وأهانوا في الوقت نفسه جميع المسلمين وجرحوا مشاعرهم، وهو الذي وصلت رقة شعوره إلى الحد الذي جعله يوصي بأنه إذا كنتم ثلاثة فلا يجوز أن يتهامس اثنان في حضرة الثالث فإن ذلك يحزنه ويجرح شعوره. إنه ذلك النبي الذي قام واقفاً احتراماً للميت عندما مرت به

القي الأستاذ الدكتور محمود
حمدي زقزوق وزير الأوقاف ورئيس
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية كلمة
في الحفل جاء فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم
﴿وقل رب زدني علماً﴾ سورة طه:
آية ١١٤.

السيد الرئيس/ محمد حسني
مبارك رئيس الجمهورية
الحفل الكريم:
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

ذكرى ميلاد
الرسول ﷺ فرصة
سانحة للمراجعة
نستمد منها طاقة
جديدة نحو التقدم
والرقى

جنازة يهودى قائلاً لمن اعترض على ذلك: أليست نفساً؟ فاحترام النفس البشرية فى الحياة وفى الممات أمر لا يجوز التهاون فى شأنه، فقد كرم الله بنى آدم جميعاً بلا استثناء.

والذين تناولوا على محمد ﷺ فى الشهور الماضية لم يكونوا أول من فعل ذلك، فما أكثر الإساءات فى حقّه فى كثير من كتابات المستشرقين وغيرهم منذ القرون الوسطى حتى يومنا هذا. ولكن هناك حقيقة مؤكدة لا شك فيها وهى أن كل هذه الإساءات لم ولن تنقص من قدر هذا الرسول العظيم، إنها كالشوائب التى لا تعلق بماء البحر ويقذفها البحر إلى الشاطئ وينقى نفسه منها ولا تترك فيه أى أثر.

وإذا كان الذين لا يعرفون محمداً ﷺ قد تناولوا عليه فإن هناك كثيرين من أتباعه قد أساءوا إليه أيضاً وأعطوا للآخرين ذريعة لهذا التناول. إن دين محمد الذى جاء بنص القرآن الكريم رحمة للعالمين فى قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ الأنبياء: آية ١٠٧، قد جعل منه بعض أتباعه دعوة إلى العنف والتعصب والتطرف والقتل والتخريب ليس ضد غير المسلمين فحسب ولكن أيضاً ضد المسلمين الذين يشتركون معهم فى العقيدة، كما هو حادث أمام أعيننا فى كثير من مناطق العالم الإسلامى.

إن الإسلام ليس عقيدة وشريعة فقط، إنه بنفس القدر أخلاق وحضارة. وإذا كان الوحي الإلهى إلى محمد ﷺ قد بدأ بالأمر بالقراءة والإشادة بالعلم فإن ذلك يعنى لفت الأنظار إلى أن هذا الدين دين بناء وتعمير، دين علم وحضارة، دين أخلاق وسلوك متحضر.

والمسلمون اليوم فى أشد الحاجة إلى الالتفات إلى هذه المعانى والعمل بمقتضاها. وذكرى المولد النبوى تُعد فرصة سانحة للمراجعة على المستوى الفردى والمجتمعى، نتوقف عندها ونستمد منها

شحنة روحية تزودنا بطاقة جديدة للانطلاق نحو بناء أوطاننا والارتقاء بها لنقدم للآخرين نموذجاً راقياً لهذا الدين العظيم، وبذلك يكون احتفال المسلمين بذكرى مولد نبيهم معبراً عن هذه المعانى العظيمة، وليس مجرد مناسبة عادية تأتى وتذهب دون أن تترك أثراً فى سلوك المسلمين.

والأمل يحدونا فى الاستفادة من دروس السيرة النبوية سائلين الله أن يعيد هذه الذكرى على المسلمين وعلى العالم كله بالخير والأمن والسلام.

السيد الرئيس:

لقد انتهت أعمال المؤتمر الثامن عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية الذى ناقش على مدى أربعة أيام موضوع «مشكلات العالم الإسلامى وعلاجها فى ظل العولمة»، الذى حظى بالرعاية الكريمة من سيادتكم، وقد اشترك فيه ممثلون من أكثر من سبعين دولة ومنظمة عالمية، كما اشترك فيه أيضاً أكثر من عشرين من العلماء الغربيين من غير المسلمين فى حلقات نقاشية مثمرة شملت كل القضايا التى تهم الجانبين فى حوار حضارى سادته روح علمية موضوعية على أساس من الاحترام المتبادل لإزالة الكثير من الأحكام المسبقة والمفاهيم المغلوطة والأفكار الخاطئة على كلا الجانبين، ولزيد من الفهم المشترك والتفاعل الثقافى لما فيه الخير للجميع.

وإذ نقدر لسيادتكم رعايتكم المتواصلة لمؤتمرات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وحرصكم الدائم على دعمها بلا حدود فإننا نعرب لكم عن خالص الشكر وعظيم التقدير. ونسأل الله أن يكلل جهودكم على المستويين الداخلى والخارجى بالتوفيق والنجاح وأن يحفظكم لمصر ويحفظ مصر بكم.

وكل عام وأنتم بخير،،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

هدية الأوقاف للرئيس مبارك موسوعة التشريع الإسلامى



الرئيس مبارك يتسلم موسوعة التشريع الإسلامى هدية وزارة الأوقاف يقدمها الدكتور محمود حمدي زقزوق

المذاهب الفقهية، والكتب المعتمدة فى هذه المذاهب، والسياسة الشرعية، ومصادر الفقه الإسلامى، ومقاصد الشريعة الإسلامية وانتهاء بالنظريات الفقهية، وتبلغ المداخل الأساسية التى يتناولها هذا المجلد سبعة وعشرين مدخلا قام بكتابتها مجموعة من صفوة العلماء المتخصصين فى الشريعة الإسلامية.

قدم الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية هدية الوزارة للرئيس محمد حسنى مبارك، وهى عبارة عن موسوعة التشريع الإسلامى من إعداد المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، والتى اشتملت على المواد العلمية الضرورية فى هذا المجال مرتبة - كالعتاد - حسب الترتيب الهجائى بدءا بأدب الاختلاف فى الفقه الإسلامى ومرورا بأصول

الرئيس مبارك يسلم علماء الإسلام الأوسمة



الرئيس مبارك يسلم وساما للشيخ محمد عبد الخالق

- فضيلة الشيخ الدكتور محمود امبابي وكيل الأزهر السابق..
- فضيلة الشيخ على البلتاجي وكيل مديرية أوقاف الدقهلية السابق.
- السيدة فايزة أحمد لطفى رئيسة الإدارة المركزية للشئون المالية والإدارية سابقا بوزارة الأوقاف.
- السيد أبو سليمان محمد صالح رئيس الإدارة المركزية للسيرة والسنة السابق بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
- فضيلة الشيخ أحمد عبدالرازى مدير عام أوقاف السويس السابق.
- فضيلة الشيخ محمد عبد الخالق حماد - كبير أئمة سابق بأوقاف الغربية.

كرم الرئيس مبارك فى احتفال مصر بذكرى المولد النبوى الشريف ٨ علماء من مصر وإسبانيا وأندونيسيا ممن أسهموا بنصيب وافر فى خدمة الدعوة الإسلامية داخليا وعالميا، ومنح الرئيس مبارك هؤلاء العلماء المكرمين الأوسمة والعلماء الذين كرمهم الرئيس مبارك من داخل مصر هم:



الرئيس مبارك يسلم وساما للسيدة فايزة لطفى



الرئيس مبارك يسلم وساما للشيخ عبدالله شكرى زركشى

من خارج مصر:

• الأستاذة

الدكتورة خيامارتن
موفوز أستاذة علم
الاجتماع
والدراسات العربية
والإسلامية بجامعة
مدريد بإسبانيا.

• الشيخ

عبدالله شكرى
زركشى المسئول
الأول عن إدارة
معاهد جامعة دار
السلام - كونتور -
جاوا الشرقية -
جمهورية
أندونيسيا.

جوائز مالية له من الشباب الفائزين فى المسابقات الدينية والثقافية



الرئيس مبارك يسلم جائزة مسابقة الحديث للطالبة نهى عصمت

- زكريا حامد بدوى محمد - طالب بالصف الأول الثانوى.
- محمد محمد لطفى محمد - طالب بالكلية الحربية.
- نهى عصمت محمد شوقى - طالبة بقسم الضباط المتخصصين .

ثانياً: الفائزون فى مسابقة البحوث وقيمة الجائزة ٨ آلاف جنيه:

- نسرین إبراهيم عبد المنعم مصطفى - طالبة بالفرقة الثانية - كلية السياحة والفنادق - جامعة حلوان.
- وليد محمد سليمان على - محام من محافظة بنى سويف.
- إيمان عادل إبراهيم إبراهيم - بكالوريوس زراعة.
- مصطفى سيد سلطان على مشرف بالمدينة الجامعية - جامعة أسيوط.

تابع الاحتفال: محمد كامل شاهين - أحمد فاروق الهلباوى

كرم الرئيس محمد حسنى مبارك أوائل الفائزين فى المسابقات الدينية والثقافية التى أجرتها وزارة الأوقاف هذا العام حيث منح الرئيس مبارك له من شباب الفائزين جوائز مالية وشهادات تقدير، وتتراوح قيمة الجوائز بين ٥ آلاف و٨ آلاف جنيه.

أولاً: الفائزون فى مسابقة الحديث النبوي وقيمة الجائزة ٥ آلاف جنيه:

- منال أحمد عوض محفوظ الشرقاوى - طالبة فى السنة الثانية الإعدادية بدمنهور.

محمد ﷺ خير الأنام ورسول السلام

شعر / عبد الغنى أحمد ناجى

خير الأنام، ورحمة للعالمين * هو كامل، هو خاتم المرسلين
رب العباد قد اصطفاه بشرعة * غراء فيها الحق وضاح الجبين
ليحقق الإنصاف فى دنيا الورى * ويعيد أمنا للحيارى الخائفين
وينير درب الناس عبر حياتهم * ليعم نور فى حياة المدلجين
ويفجر الإخلاص فى قلب الوجو * دليستقيم الخطو: خطو التائبين
ويشيع حب كالنسيم أو الزهو * رنضارة، تشدوبه كل اللحون
حب الإخاء مع السماحة والندى * ربط القلوب بساحة العيش الأمين
وشهادة التاريخ تعلو فى الدنا * لمحمد بكماله عبر القرون
فهو الذى أوصى بحسن تعامل * لأولى الكتاب المنصفين العادلين
ويشدد التحذير من وقع الأذى * بأولى الكتاب، وذاك نهج المسلمين
يوصى بأسرى الحرب عطفًا شاملا * بأخوة الإنسان، والخلق الرزين
فلم الإساءة والأذى لرسولنا * فى عصرنا من مجرمين وفاجرين
حرية التعبير تأبى مسلكا * فيه الأذى للأنبياء المرسلين
هم صفوة، ومحمد خير الأنا * م إمامهم، وشفيع كل المذنبين
فئة الضلال أو الرسوم بعصرنا * لم تعرف التاريخ والحق المبين
لمحمد، وصحابه، ولدينه الـ * إسلام والمنهاج للدنيا يصون
فيصون للإنسان كل حقوقه * فكرامة الإنسان عزلا يهون
قد حاطها الإسلام صونا شامخا * فتضيئته سعادة فى كل حين
يا من سعيتم بالإساءة للرسو * ل محمد، ما عندكم إلا جنون!!
ثوبوا إلى الرشد القويم وأقلعوا * عن خطة الشيطان يرمى بالمنون
فالمسلمون بحبهم لرسولهم * ولدينهم، والأنبياء السابقين
لا يسكتون عن الإساءة والأذى * لمقدسات صونها عين اليقين

وقائع
المؤتمر العام الثامن عشر
للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية
«مشكلات العالم الإسلامي وعلاجها في ظل العولمة»

المنعقد بالقاهرة
في
الفترة من

٨ إلى ١١ ربيع الأول ١٤٢٧ هـ
٦ - ٩ أبريل ٢٠٠٦ م

تحت رعاية

السيد الرئيس

محمد حسنى مبارك

رئيس الجمهورية

متابعة وإعداد
منير بيومى - مصطفى إبراهيم خيان
تصوير: سيد الزفزاف

هل تمتلك الأمة زمام المبادرة لتكبح جواد العولمة الجامح؟

المؤتمر العام الثامن عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية يناقش:

مشكلات العالم الإسلامي وعلاجها في ظل العولمة



رئيس الوزراء وعن يمينه شيخ الأزهر وعن يساره وزير الأوقاف في حفل افتتاح المؤتمر

لم يعد يليق بأمة حضارة ضاربة في جذور التاريخ أن تظل تراوح مكانها على مقاعد المشاهدين لما يدور على مسرح الأحداث العالمية دون أن تمتد يدها لتسهم في صنع الأحداث وصياغة التاريخ الإنساني بل لم يعد ممكناً في ظل تيار العولمة الجارف أن تقف بمنأى عن التفاعلات الدولية والأخذ بمعطيات الحداثة.

كما لم يعد أمامها خيار للرفض أو القبول فلا بد من المواجهة وكبح جماح العولمة وترويضها وإعادة صياغتها وفقاً لمصالح الأمة حتى تخرج من دائرة النسيان وتستعيد ذاكرة الانتصارات.

وبعد أن ضاعفت العولمة بأبعادها المختلفة من مشكلات العالم الإسلامي كما ونوعاً كان لابد من البحث الجاد الدقيق لتشخيص مواطن الداء والبحث عن علاج ناجع بعيد عن المسكنات التي لم تعد تجدي نفعا.

من هنا كان من الضروري أن تتكاتف جهود المخلصين من أبناء الأمة بحثاً عن مخرج لها من المشكلات التي تحدق بها من جميع النواحي.

من أجل ذلك يأتي المؤتمر العام الثامن عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية الذي عقد تحت رعاية الرئيس محمد حسنى مبارك - رئيس الجمهورية - ليضع القضية على بساط البحث استجابة لآمال وطموحات الأمة من أجل التغلب على كل ما يعترض طريقها من عقبات للانطلاق نحو آفاق مستقبلية واعدة بالخير لشعوب الأمة كافة.

معالم تضىء طريق الأمة

وصرح الدكتور محمود حمدي زقزوق - وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ورئيس المؤتمر - أن هذا المؤتمر أصبح علامة مضيئة في تاريخ الأمة الإسلامية لما يدور فيه من مناقشات بناءة وحوارات مثمرة وما ينتهي إليه من توصيات مهمة تكون بمثابة معالم تضىء الطريق للأمة للخروج من أزمتها ووضعها على الطريق الصحيح لتمارس دورها وتأخذ مكانها اللائق بين الأمم مشيراً إلى أن الأمل معقود على علماء هذه الأمة للأخذ بيدها إلى الخلاص من مشكلاتها المستحكمة ومواجهة تحدياتها بفكرهم المستنير وعلمهم الغزير خاصة وأن ديننا وتعاليمه

الواضحة وقوته الذاتية يحمل الكثير من مقومات التقدم وقادر على تلبية متطلبات الحياة المعاصرة.

محاور المؤتمر تناقش:

الأبعاد السياسية والاقتصادية للعملة:

وقال وزير الأوقاف إن الحلقة الأولى للمؤتمر الذي يعقد تحت الرئاسة الشرفية لفضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر تناقش الأبعاد الاقتصادية والسياسية لمشكلات العالم الإسلامى وعلاجها من خلال مدخل عام حول العالمية والعملة فى نظر الإسلام يندرج تحته قضايا جزئية حيث يشمل القسم الأول الأبعاد السياسية ويندرج تحته المحور الأول الذى يتناول أثر العملة على النظام الدولى وظهور المعايير المزدوجة من حيث:

- ١ - تراجع مبدأ سيادة الدول.
 - ٢ - التدخل فى الشئون الداخلية للدول:
 - أ - قوانين أجنبية لحماية الأقليات الدينية والعرقية.
 - ب - قوانين أجنبية لمعاقبة الدول المخالفة.
 - ج - قوانين معاداة السامية.
 - ٣ - تغيير مفاهيم الدفاع الشرعى:
 - أ - حق تقرير المصير.
 - ب - مفاهيم حقوق الإنسان وحدودها (حرية التعبير - حرية العقيدة - حرية الانتقال - حق ممارسة الديمقراطية).
- وناقش المحور الثانى: أثر العملة على المؤسسات الدولية والإقليمية (المنظمات الدولية والمنظمات غير الحكومية):**
- ١ - إضعاف دور الأمم المتحدة.
 - ٢ - مواقف الوكالات الدولية المتخصصة من مشكلات العالم الإسلامى.
 - ٣ - إضعاف دور المنظمات الإقليمية (جامعة الدول العربية - منظمة المؤتمر الإسلامى - الاتحاد الإفريقى).
 - ٤ - دور المنظمات الدولية غير الحكومية (التمويل والتوجهات).

٢٣ وزيراً و١٥ مفتياً يشاركون في فعاليات المؤتمر

شارك في فعاليات المؤتمر الذي عقد في الفترة من ٨ إلى ١١ ربيع الأول ١٤٢٧ هـ الموافق ٦ إلى ٩ أبريل ٢٠٠٦م بالقاهرة وفود من ٨١ دولة من جميع القارات من بينها ١٨ دولة عربية و ١٩ دولة إفريقية و ١٨ دولة آسيوية، و ٨ منظمات إسلامية و ٥ دول من الأمريكتين، و ١٥ مفتياً للديار الإسلامية و ٢٣ وزيراً من المعنيين بالشؤون الدينية والعدل والأوقاف في العالم الإسلامي وعدد من المفكرين في الغرب.

أما المحور الثالث فيناقش تدويل المشكلات الداخلية:

- ١ - التعليم.
 - ٢ - المرأة.
 - ٣ - الديمقراطية.
 - ٤ - تفتيت الدول الإسلامية.
- ويتناول القسم الثاني الأبعاد الاقتصادية من خلال:
- مدخل عام حول فلسفة العملة الاقتصادية.
- المحور الأول: أدوات العملة الاقتصادية:**
- ١ - البنك الدولي وصندوق النقد الدولي.
 - ٢ - اتفاقيات تحرير التجارة.
 - ٣ - الشركات متعددة الجنسيات.

ويناقش المحور الثاني: المؤسسات الإسلامية المالية والاقتصادية في ظل العملة:

- ١ - السوق العربية المشتركة - السوق الإسلامية المشتركة.
- ٢ - مجلس الوحدة الاقتصادية.
- ٣ - منظمة الأوبك والأوابك.
- ٤ - التجارة البينية بين دول العالم الإسلامي.

أما المحور الثالث فيناقش: توظيف الفوائض المالية للدول الإسلامية في الداخل والخارج:

أولاً: داخل العالم الإسلامي (البنوك والصناديق الإسلامية).

جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

إنسانية الحضارة الإسلامية

أبحاث ووقائع
المؤتمر العام السابع عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية
في الفترة من ٨ - ١١ ربيع الأول ١٤٢٧ هـ
الموافق ٦ - ٩ أبريل ٢٠٠٦م
تحت رعاية السيد الرئيس

محمد حسنى مبارك

رئيس الجمهورية

إشراف وتقديم
د. د. محمود حمدي زقزوق
وزير الأوقاف
القاهرة

مجلد إنسانية الحضارة الإسلامية هدية لجميع الوفود

قرر الدكتور محمود حمدي زقزوق
وزير الأوقاف رئيس المجلس الأعلى
للشؤون الإسلامية إهداء مجلد
إنسانية الحضارة الإسلامية لجميع
الوفود المشاركة في المؤتمر ويضم
وقائع وبحوث مؤتمر العام الماضي
والكلمات والمناقشات والتوصيات
والبيان الختامي للمؤتمر.

ثانياً: خارج العالم الإسلامي
(أوروبا وأمريكا).

المحور الرابع: نظرة مستقبلية:

- ١ - الزراعة - الصناعة - التجارة
البينية - السياحة.
- ٢ - دور الزكاة والوقف في التنمية.
- ٣ - دور البحث العلمي في اقتصاديات
العالم الإسلامي.

الرئيس مبارك فى كلمته إلى المؤتمر:

الحفاظ على هوية الأمة ومقدساتها والانفتاح على العصر ودعم حوار الحضارات والأديان أساس لضمان سلام العالم ورخائه



أكد الرئيس محمد حسنى مبارك على ضرورة فتح حوار بناء مع الآخر على أساس الاحترام المتبادل بين الحضارات والثقافات والأديان فى ظل التطورات المتلاحقة التى لها انعكاساتها على عالم اليوم فى الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وقال الرئيس مبارك فى كلمته التى ألقاها نيابة عن سيادته الدكتور أحمد نظيف - رئيس الوزراء - إن القرآن الكريم لخص رسالة النبی محمد ﷺ فى عبارة جامعة لكل قيم الخير والحق فى قوله تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ الأنبياء: ١٠٧.

وأضاف الرئيس مبارك : إن العولمة فرضت تحديات جديدة أمام العالم الإسلامى ويتعين أن تتضافر الجهود لمواجهة هذه التحديات وفى مقدمتها الحفاظ على الهوية الحضارية للأمة الإسلامية وحماية مقدساتها وخصوصياتها التى لا يجوز التضريط فيها، أو التهاون بشأنها.

قال سيادته:

بسم الله الرحمن الرحيم

الإخوة والأخوات

الضيوف الأعزاء

يسعدنى أن أرحب بكم على أرض مصر، سائلاً الله سبحانه وتعالى أن يكلل جهودكم بالنجاح، وأن يحقق لأمتنا الإسلامية كل ما تصبو إليه

من آمال وطموحات.

إن التطورات المتلاحقة فى عالمنا المعاصر كانت لها - ولا تزال - انعكاسات عديدة على أوضاعنا فى عالمنا الإسلامى فى جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، كما طرحت ظاهرة العولمة تحديات جديدة أمام العالم الإسلامى يتعين أن تتضافر جهودنا جميعاً لمواجهة. وأحسب أن سعينا لمواجهة تلك التحديات ينبغى أن يركز



د. أحمد نظيف نائبا عن رئيس الجمهورية وعن يمينه شيخ الأزهر وعن يساره وزير الأوقاف

بالعلاقات الإسلامية مع كل دول العالم وشعوبه إلى المستوى الذي يحقق سلام واستقرار ورخاء العالم، فإن هناك متطلبات ضرورية ينبغي على العالم الإسلامي أن يفي بها كي يحرز النجاح على المستويين الداخلي والخارجي، وفي مقدمة هذه المتطلبات تحقيق تضافر وتضامن العالم الإسلامي، وتعزيز التنسيق والتعاون بين دوله وشعوبه على المستوى الثنائي والإقليمي وفي المحافل الدولية.

إن على منظمات وتجمعات العالم الإسلامي الاضطلاع بدور فعال ومؤثر في دعم هذا

إحراز النجاح على المستويين الداخلي والخارجي يتطلب التضامن وتعزيز التنسيق بين دول العالم الإسلامي وشعوبه

على عدد من الأسس والمبادئ من بينها:

- ١ - الحفاظ على الهوية الحضارية للأمة الإسلامية، وحماية مقدساتها وخصوصياتها التي لا يجوز التفريط فيها أو التهاون بشأنها.
 - ٢ - الانفتاح على عالمتنا المعاصر، والاستفادة من منجزات العصر، ومواكبة تطورات العلمة وتقنياته المتطورة.
 - ٣ - الحوار البناء على أساس الاحترام المتبادل بين الحضارات والثقافات والأديان من أجل التوصل إلى تعاون مثمر مع كافة الأمم والشعوب دون تمييز.
- وإذا كانت هذه الأسس ضرورية للدفع

علماء الأمة ومفكروها يتحملون مسؤولية تصحيح المفاهيم الخاطئة والأفكار المغلوطة التي حجبت جوهر الإسلام وتعاليمه السمحة

كما حث الإسلام على إعمار الأرض وبناء الحضارة.

وعلى رجال الدين والدعاة أن يرسخوا في

عقول شبابنا أصول القيم

الإسلامية الدافعة إلى تقدم

المجتمع، وتذكيرهم بأن حضارة

الإسلام هي حضارة تتشدد

الخير لكل الإنسانية، حضارة

سلام لا تريد أن تعادى أحداً

أو تعتدى على أحد، حضارة

تسامح لا تعرف التعصب أو

التطرف أو الإرهاب، حضارة

تؤكد إنسانية الإنسان، وتحترم

آدمية البشر دون تمييز، وعلينا

أن نعرض ذلك كله ونبرزه أمام

عالمنا المعاصر، ليس بالقول

فحسب، بل بالفعل والسلوك.

لقد اختار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

لمؤتمره هذا العام بحث مشكلات العالم الإسلامي

وسبل مواجهتها والتغلب عليها في ظل العولمة..

وأحسب أن تناول هذا الموضوع الهام قد جاء في

وقته تماماً.

أرجو لكم مؤتمراً ناجحاً وإقامة طيبة في

القاهرة.

والله يوفقكم ويسدد خطاكم.

إنه نعم المولى ونعم النصير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

التضامن المنشود والتعاون الضروري المطلوب بها في ذلك منظمة المؤتمر الإسلامي ومجموعة الدول الثماني النامية، وغيرهما من المنظمات والتجمعات بمؤسساتها السياسية

والاقتصادية والثقافية والعلمية

والدينية، إن هذا من شأنه

- إذا أحسن استثماره - إن يهيئ

الفرصة أمام العالم الإسلامي

للقيام بدور فعال على المستوى

الدولي، فلا تأتي مواقفه مجرد

ردود أفعال لما يدور في العالم من

حوله، بل تكون له مبادراته

الإيجابية إزاء قضايا عالمنا

المعاصر وما يفرضه من تحديات.

إن كل ذلك لابد أن يستند إلى

قاعدة صلبة من الوعي بحقائق

ما تطرحه العولمة من تحديات

وفرض ..وعى يعلى قيمة العمل

والاجتهاد والعلم والمعرفة ويعترف بأن نهوض

الأمة إنما يحققه نهوض دولها وشعوبها.

إن علماء الأمة ومفكريها إنما يتحملون

مسئولية كبرى من أجل نشر هذا الوعي، وتصحيح

المفاهيم الخاطئة والأفكار المغلوطة التي حجبت

جوهر الإسلام وتعاليمه السمحة التي لا تعرف

التطرف أو التعصب أو الإرهاب.

لقد لخص القرآن الكريم رسالة النبي - عليه

الصلاة والسلام - في عبارة جامعة لكل قيم الخير

والحق في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً

لِلْعَالَمِينَ﴾ الأنبياء: آية ١٠٧.

**على منظمات
وتجمعات العالم
الإسلامي الاضطلاع
بدور فعال ومؤثر في
دعم التضامن والتعاون
مع شعوب العالم**

الإمام الأكبر شيخ الأزهر:

التعاون على البر والتقوى ونشر ثقافة الحوار أساس للتقاء الحضارات

يوم نلقاه، «يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله»
الانفطار: آية ١٩.

وعندما يجلس الإنسان منا بين الصفوة من علماء الأمة الإسلامية يشعر أن ألفاظ اللغة العربية على اتساعها وعلى غناها لا تكفى للتعبير عما يشعر به من محبة صادقة ومن أخوة عامرة بكل خير؛ لأن التقاء العلماء كمثل الثريات والشموع التي نراها من حولنا كلما تقاربت وتضامت وتلاصقت زاد ضوؤها، وكان لها الأثر الطيب، ونحن والحمد لله التقينا لا من أجل متعة فانية وإنما التقينا لكي نتحاور، ولكي نقدم ما من شأنه أن يصلح شأن أمتنا، والله سبحانه وتعالى قد جعل لكل شيء سبباً، فالتقاء العقول على الإخوة وعلى الإصلاح لن يضيعه الله سبحانه وتعالى لأنه هو القائل: «إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً» الكهف: آية ٣٠.

وهذا الكون منذ أن أوجده الله سبحانه وتعالى هو معركة، معركة بين الحق والباطل، معركة بين الخير والشر، معركة بين الفضائل والردائل، معركة مستمرة وباقية، وما دام الذين هدهم الله سبحانه وتعالى إلى الحق، وإلى اتباع الصراط المستقيم وإلى اعتناق الفضائل ما داموا يتمسكون بالعزيمة الصادقة ويتحلون بالأخلاق الفاضلة ويتعاونون فيما بينهم على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان عندما يكونون كذلك فالله - سبحانه وتعالى - قد كتب على نفسه أن يجعل العاقبة لهؤلاء الذين يبنون ولا يهدمون ويعمرون ولا يخربون ويصلحون ولا يفسدون ويتعاونون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان.

ندعو الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا جميعاً لما يحبه ويرضاه وأن يجعل هذه المجالس في ميزان حسناتنا جميعاً يوم نلقاه. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أكد فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر أن وحدة المسلمين واجتماع علمائهم ستظل الملاذ الآمن للأمة الإسلامية. وطالب شيخ الأزهر بإعلاء المبدأ القرآني الذي يؤكد نيل المجتهدين لأجرهم مشيراً إلى أن الكون منذ نشأته معركة بين الحق والباطل مستمرة وباقية وطالب المسلمين بالتحلي بالأخلاق والفضائل..

قال فضيلته:

بسم الله الرحمن الرحيم
السيد الأستاذ الدكتور/ أحمد نظيف - رئيس مجلس الوزراء نائباً عن رئيس الجمهورية.
الصادق العزيز البابا شنودة الثالث بطريرك الكرازة المرقسية.
الأخ الكريم والصادق العزيز سيادة الأخ أحمد التوفيق وزير الأوقاف والشئون الإسلامية بالمغرب الشقيق.
الأخ الفاضل والصادق الكريم الدكتور/ محمود حمدي زقزوق - وزير الأوقاف.
الحفل الكريم..

أحييكم جميعاً كل واحد باسمه وأدعو الله تعالى أن يجعل هذه المجالس في ميزان حسناتنا جميعاً

الانعزال لم يعد مقبولا في عصر العولمة ويجب تفعيل دور الجاليات الإسلامية

قال قداسته:

يسرني أولاً أن أشكركم على دعوتي لهذا الاجتماع وأن أتحدث عن عالمية الإسلام ومشكلة العولمة من جهة العالمية فنحن في عصر لا يصلح فيه الانعزال إطلاقاً والمهم هو الروابط التي تربط العالم الإسلامي والعالم العربي بباقي الشعوب وأنا لا أرى أن الأمر يقتصر على مجرد التمثيل الدبلوماسي من جهة السفراء والقناصل وإنما ينبغي أن يوجد الاندماج على المستويين الشعبي والثقافي مع الاحتفاظ بالخصوصية وهنا اقترح بعض مقترحات:

أولاً: تفعيل دور الجاليات العربية والإسلامية في الخارج سواء كانت جاليات عاملة أو جاليات مهاجرة.

لقد لاحظت أن كل جالية من الجاليات تعمل مع نفسها لكن لا يوجد عمل مشترك بين الجاليات العربية الموجودة في بلاد الغرب؛ فمتى يمكن أن يتحقق هذا، ومتى يمكن أن يوجد اللوبي العربي أو لوبي إسلامي يكون له تأثير في بلاد الغرب.

هل استطعنا ونحن لنا وجود عربي إسلامي في الغرب أن نكسب أعواناً من تلك البلاد يؤيدون القضايا العربية والقضايا الإسلامية وهذا ما دعاني إلى أن أتساءل ما علاقة الجاليات العربية بالأوطان الأصلية التي خرجوا منها؟

في الواقع من ضمن الأشياء الهامة في عالمية الإسلام تعلم اللغات فبدون إتقان اللغة لا يكون هناك تأثير في الخارج سأضرب لكم مثلاً، أمريكا اللاتينية أو ما يسمونها أمريكا الجنوبية، اللغة التي تسودها هي اللغة الأسبانية ثم اللغة البرتغالية في بعض الأماكن وإن لم تكن هناك معرفة لهاتين اللغتين فلن يكون هناك تأثير عربي ولا تأثير إسلامي في تلك البلاد على الإطلاق.

طالب قداسة البابا شنودة الثالث بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية بضرورة التعرف على طريقة تفكير الغرب ونظراته للأمور وإجادة لغته من أجل دعم ثقافة الحوار والتفاهم على مستوى الأفراد والدول مشيراً إلى أن الانعزال لم يعد مقبولا في عصر العولمة ولم تعد الروابط الدبلوماسية كافية لتحقيق الاندماج المطلوب للعالمين العربي والإسلامي مع دول العالم.

**ضرورة الاستفادة
من الأموال
العربية في
بنوك أوروبا
لإنشاء مشروعات
صناعية وتجارية**

كذلك هناك نقطة هامة في مسألة الإعلام العربي في البلاد الأجنبية لا يمكن أن يوجد تأثير لهذا الإعلام في تلك البلاد إلا باللغات المحلية لتلك البلاد، فما مدى الوجود الإعلامي العربي بهذه البلاد؟ وما مدى وجود قنوات عربية فضائية بهذه اللغات، ما مدى وجود صحف عربية بهذه اللغات؟ كيف يمكن أن يوجد انتشار للثقافة العربية هناك؟ على الأقل هل توجد عمليات ترجمة للغات المحلية تنشر الثقافة العربية هناك؟ من هنا أقول إن كنا نتعامل مع شعوب الغرب فينبغي أن نعامله بما يناسب عقلياتهم.

نحن نشكو كثيراً من البطالة في بعض بلداننا العربية ومن تضخم السكان، وأصبح هذا التضخم عبئاً، الصين لديهم أكثر من مليار من السكان، يعنى أن شعوبهم أكثر بكثير. ومع ذلك استطاعوا أن يحولوا التضخم السكاني إلى طاقة بشرية يستخدمونها في الاقتصاد.

التشغيل والقضاء على البطالة

هل يمكننا أن نحول التضخم السكاني عندنا إلى طاقة بشرية في عملية تشغيل؟

هل يمكن استخدام المال العربي المخزون في بعض البنوك لتحويله إلى مشروعات صناعية ومشروعات تجارية لتحريك المال وتشغيله واستخدام عدد كبير من العمال؟

هنا تبدو جراءة استخدام المال في تحريك وتشغيله، فالعالم العربي يحتاج إلى أن يتجه إلى التصنيع بدرجة أعمق من الدرجة الحالية .

وإنى أقترح بعد ذلك الاهتمام بالسوق العربية المشتركة والسوق الإسلامية المشتركة لأننا لا نستطيع أن نواجه العوكة من فراغ، وإنما بعمل إيجابى يقابلها بالسوقين العربية والإسلامية هكذا يكون الاستعداد لحذف العوكة إلينا أو لحذفنا نحن

يكون بعمليات من التصدير الخارجى على الأقل نصنع ما نحتاج إليه، وتصنيع ما يحتاج إليه الغرب، وهناك بلاد كثيرة نشأت، واستطاعت أن تنمو بسرعة كبيرة.

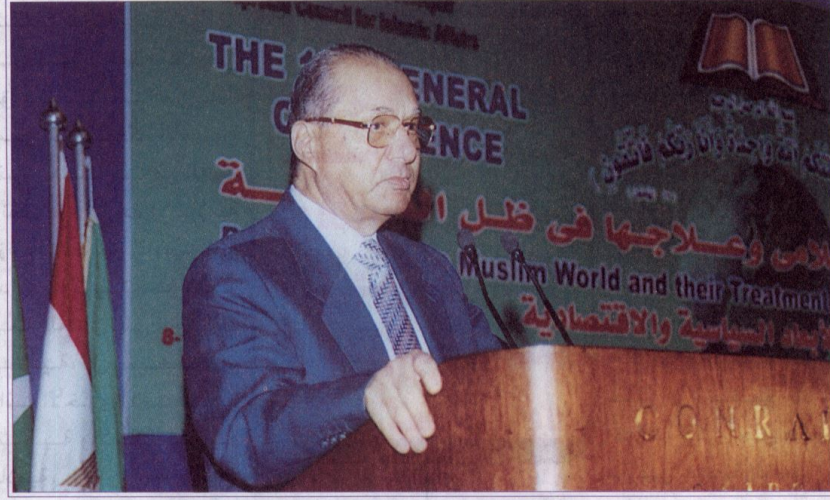
بعض هذه البلاد نشطت بسرعة، ونحن ندعو إلى كثرة الاستثمار في بلادنا، ولكن هذا يحتاج إلى الرقى بالعمالة على مستوى التكنولوجيا الحديثة. فلكي تأتي شركة إلى بلادنا للاستثمار فإنها تحتاج إلى عمال على مستوى التكنولوجيا الحديثة وإن لم يجد فسوف يستورد المستثمر عمالاً من الخارج، وبالتالي فسوف تزيد التكلفة. ليتنا نثقف عمالنا تكنولوجياً لاستخدام الآلات الحديثة. مع كل هذا سوف تتحول البطالة إلى أيدٍ عاملة مفيدة.

هناك مشكلات أخرى ربما ينظر إليها الغرب ولا نستطيع أن نتجاهلها، مثل مشكلة معاملة المرأة في بعض البلاد فقد وصلت المرأة إلى منصب رئيسة دولة أو رئيسة وزارة أو وزيرة خارجية، ونحن في بعض بلادنا العربية استطاعت المرأة أن تحصل على مكانتها لكن ليست في كل الدول العربية، ولا تزال المرأة تحتاج إلى استكمال حقوقها سواء الحقوق السياسية، وحقوق العمل في المجتمع. كذلك مشكلة العنف سواء في العمل السياسى أو التعامل مع الآخر فإذا اختلفت مع إنسان هل أحاول أن أكسبه أم أتجنبه أم أقضى عليه وأتخلص منه؟

الحكمة تقتضى أن أكسب الآخر لا أن أخسره ولا أن أدخل معه في صدام، ولا أقطع علاقتي به، وهنا يلزمنا نمو ثقافة الحوار بدلاً من ثقافة العنف سواء على مستوى الأفراد أو الجماعات أو الدول.

وزير الأوقاف في كلمته إلى المؤتمر:

أوضاع العالم الإسلامي الراهنة تحتّم عليه الخروج من دائرة التشاؤم إلى آفاق المستقبل بالعمل المتواصل والتغلب على العقبات



وزير الأوقاف أثناء إلقاء كلمته في حفل الافتتاح

بسم الله الرحمن الرحيم
الإخوة والأخوات ضيوف مصر
الكرام:
السيدات والسادة:
السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته،،، وبعد

يسعدني كل السعادة أن أرحب
بحضراتكم ضيوفاً أَعْزَاء على أرض
مصر، بلد الأزهر الشريف، الذي كان
ولا يزال وسيظل إن شاء الله الكعبة
العلمية للأمة الإسلامية، والصخرة

أكد الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف رئيس
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية في كلمته في الجلسة
الافتتاحية للمؤتمر: أن البحث عن حلول لمشكلاتنا ينبغي ألا
يجرنا إلى البحث عن شماعات هنا وهناك نعلق عليها قصورنا
وتقصيرنا، ونبرر بها كل ما أصاب العالم الإسلامي من نكبات.
وانتقد وزير الأوقاف تعامل القوى العالمية مع العالم
الإسلامي موضحاً أن الأوضاع السلبية في العالم الإسلامي
شجعت الغرب على الإساءة والتطاول على رسول الله ﷺ
ومشيراً إلى أن الأوضاع الراهنة ينبغي أن تكون أكبر حافز لنا
على الانطلاق والخروج من دوامة التشاؤم إلى آفاق المستقبل.

قال سيادته:

التي تتحطم عليها كل مكائد الكائدين ومؤامرات المعتدين ضد الإسلام وتعاليمه.

الإخوة والأخوات:

إن المتأمل في أحوال عالمنا الإسلامي في ظل الظروف الدولية الراهنة ينتابه الحزن ويشعر بالمرارة لما آلت إليه أحوال المسلمين من تراجع حضارى لا تخطئه العين. وقد انعكس هذا الوضع بالسلب على تعامل القوى العالمية

مع مشكلات عالمنا الإسلامي، الأمر الذي يلحظه المرء في مناطق مختلفة من بلاد المسلمين التي يتحكم الآخرون في تقرير مصيرها، في الوقت الذي تقف فيه الإرادة الإسلامية عاجزة عن التأثير الملموس في الأحداث. ولا يقتصر الأمر بطبيعة الحال على الجوانب السياسية، بل ينسحب على الجوانب الأخرى الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والإعلامية.

التطاول على المقدسات

ولعل هذه الأوضاع السلبية هي التي شجعت بعض الجهات في الغرب في الشهور الماضية على التطاول على مقدساتنا الإسلامية والإساءة إلى رسولنا الكريم ﷺ، الأمر الذي يشكل استهانة واضحة بخمس سكان العالم ممن يدينون بالإسلام.

وعلى الرغم من هذه الصورة القاتمة لأوضاع العالم الإسلامي الراهنة فإننا - نحن المسلمين - لا يجوز بأي حال من الأحوال أن نستسلم لليأس أو نضل جامدين نبكى على اللبن المسكوب ونندب حظنا العاثر ونعتقد أن هذا هو قدرنا المحتوم.

إن الأمر ينبغى أن يكون على العكس من ذلك تماماً. فالنظرة التشاؤمية السوداوية تزيد من

ركودنا وتضعف من إرادتنا وتقلل من طاقتنا وتحد من انطلاقنا. ومن هنا فإن أوضاع عالمنا الإسلامي الراهنة ينبغي أن تكون أكبر حافز لنا على الانطلاق والخروج من دوامة التشاؤم إلى آفاق المستقبل، وذلك بالعمل المتواصل من أجل التغلب على كل العقبات، فليست هناك مشكلة دون حل، وليس هناك حل دون عقلية واعية تحلل المشكلات وتشخص العلل والأدواء وترسم طرق العلاج.

الإخوة والأخوات:

إن المسلمين لديهم رصيد حضارى عظيم يعتمدون عليه، وانطلاقتهم المنتظرة لا تتبع من فراغ. ولكن الأمر يتطلب ضرورة استعادة الثقة في أنفسنا وفي قدراتنا وفي إمكاناتنا. وبذلك نستطيع أن نخطو إلى الأمام خطوات محسوبة بكل دقة لكي نصل إلى تحقيق ما نريد من أهداف ولكي نحلل مكاننا اللائق بنا على خريطة العالم.

ومن نافلة القول أن نؤكد أن مشكلات العالم الإسلامي كثيرة ومتشعبة، بعضها قديم وبعضها حديث نشأ في ظل متغيرات دولية متسارعة. وليس هناك من شك في أن تيار العولمة الزاحف بقوة في كل مكان في عالمنا المعاصر، كان له تأثير بعيد المدى في عالمنا الإسلامي سلباً أو إيجاباً. وقد ضاعفت العولمة بأبعادها المختلفة من مشكلات العالم الإسلامي كماً ونوعاً. ومن الضروري أن تتكاتف جهود المخلصين من أبناء الأمة بحثاً عن مخرج لها من المشكلات التي تحدق بها من جميع النواحي.

الإخوة والأخوات:

إن واجب علماء الأمة ومفكرها أن يسهموا

**على الرغم من
الصورة القاتمة
لأوضاع المسلمين
فلا يجوز لنا أن نضل
جامدين نبكى على
لبن المسكوب**

إسهاماً فعالاً فى جهود إيقاظ أمتهم وتوعيتها بالأخطار التى تحيط بها والعمل على تحريك طاقاتها وإعادة الروح إلى عزائم أبنائها من أجل تسخير كل الإمكانيات المتاحة لما فيه خير الإسلام والمسلمين.

ومن أجل ذلك يحرص المجلس الأعلى للشئون الإسلامية دائماً فى كل مؤتمراته السنوية على أن تكون الموضوعات التى يطرحها على بساط البحث فى هذه المؤتمرات مواكبة للتطورات المعاصرة ومستجيبة لأمال وطموحات الأمة من أجل تغيير واقعها المظلم وارتياض الطريق نحو آفاق مستقبلية واعدة بالخير لشعوب الأمة كافة.

التشخيص والعلاج

واستمراراً لهذا النهج وقع اختيار المجلس هذا العام على طرح موضوع مشكلات العالم الإسلامى تشخيصاً وعلاجاً ليكون موضوع المؤتمر العام الثامن عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية . ونظراً لأن العولمة لها دور كبير فى هذه المشكلات بشكل أو بآخر فقد استقر رأى على معالجة هذه المشكلات فى ضوء تعلقها بالعولمة.

والموضوع - كما تعلمون حضراتكم - واسع المدى ومتعدد الجوانب . ومن هنا رأينا أن يقتصر البحث فى مؤتمر هذا العام على الجوانب السياسية والاقتصادية، على أن يتم بحث الأبعاد الثقافية والاجتماعية فى مؤتمر العام القادم إن شاء الله.

وفى إطار البحث عن حلول لمشكلات عالمنا الإسلامى ينبغى أن ينصب البحث عن الأسباب الحقيقية لهذه المشكلات حتى يكون العلاج منصّباً على جذور المشكلات وليس منشغلاً بالسطح الخارجى لها، كما أن البحث عن هذه المشكلات وحلولها لا ينبغى أن يجرنا إلى البحث عن شماعات هنا وهناك نعلق عليها قصورنا

وتقصيرنا ونبرر بها كل ما أصاب العالم الإسلامى من نكبات، بل ينبغى أن يكون البحث على أساس منهج علمى سليم وبأسلوب موضوعى يعرض الحقائق كما هى دون تزييف ويرى الواقع كما هو دون تهويل أو تهوين من حجم المشكلات.

ونحن على يقين من أنكم سوف تسهمون إسهاماً فعالاً فى إلقاء الضوء على أبعاد المشكلات التى تواجهها الأمة، وارتياض الطريق لإزالة العقبات والقضاء على مواطن الخلل وتجنب السلبيات إسهاماً منكم فى السير بالأمة إلى ما فيه عزتها وكرامتها ورقياها وازدهارها حتى تتبوأ مكانها اللائق بها فى عالم اليوم.

الإخوة والأخوات:

يحرص السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية على دعم مؤتمرات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية دعماً لا حدود له، من أجل استمرارها وزيادة فاعليتها . ومن هنا يسعدنا أن نقدم لسيادته خالص الشكر والتقدير على رعايته الكريمة لهذا المؤتمر وللمؤتمرات السابقة للمجلس.

كما يسعدنا أيضاً أن نقدم خالص الشكر والتقدير للسيد الأستاذ الدكتور أحمد نظيف رئيس مجلس الوزراء على دعمه المتواصل للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية وعلى تفضله بالحضور معنا اليوم لإلقاء كلمة السيد رئيس الجمهورية.

وقبل أن أختم كلمتى أود أن أعبر لكم عن خالص الشكر والتقدير على تليبتكم دعوة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ومشارككم فى أعمال مؤتمره الثامن عشر. أرجو لكم مؤتمراً ناجحاً ومناقشات ثرية مثمرة كما أرجو لكم إقامة طيبة فى القاهرة.

والله ولى التوفيق..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

نظام العولمة يفرض على المسلمين البحث عن حلول جديدة لمشكلاتهم القديمة

د. أحمد
التوفيق في
كلمة الوفود:

المالك الأقوى للبضاعة المادية أقدر على خلق الإغراء لبضائعه الفكرية والسلوكية، كما قرر ذلك المفكر المغربي عبد الرحمن بن خلدون منذ عدة قرون.

أيها السادة.. أيتها السيدات:

إذا سلمنا بما هو ثابت من كون الإسلام دعوة عالمية، فلا بد أن نسلّم في نفس الوقت بأن هذا الدين الذي بُنى على لقاء الآخر ودعوته لا يمكن أن يخاف هذا الآخر ولا أن يتضايق به، بمعنى أنه لا يمكن أن يتردد في المنافسة على صعيد الإنسانية في الميادين كلها. وقد سبق لهذا الدين أن حقق في قرون عظمتها الأولى عولمة تجارية في جزء كبير من العالم المعروف آنذاك، كما أن علومه لم تتخوف من لقاء علوم الحضارات الأخرى والتعاطى الإيجابي معها، ومن جهة أخرى فقد سبق للإسلام أن حقق بنجاح باهر تكييفه التعاملى المنشود باستقراره في مختلف العروض الجغرافية والمجالات السلالية والثقافية.

لكن التفاوت التاريخي بين نتائج تاريخ المسلمين بعد تخلفهم المادى النسبى، مع نتائج تواريخ كونية أخرى بعد تفوقها المادى النسبى، ولا سيما تاريخ الغرب الأوروبى، هذا التفاوت هو الذى خلق عند المسلمين تخوفاً من

فى كلمة الوفود المشاركة قال

الدكتور أحمد التوفيق - وزير الأوقاف والشئون الإسلامية بالملكة المغربية، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

صاحب المعالي الأخ العزيز الدكتور محمود حمدي زقزوق - وزير الأوقاف رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - أصحاب المعالي والسعادة والفضيلة من الرجال والنساء.

اسمحوا لى أن أعبر فى دقائق معدودة عن شعور عام بعثه فى نفسى الموضوع المطروح للنقاش فى هذه الدورة: «مشكلات العالم الإسلامى وعلاجها فى ظل العولمة».

ما أكثر ما يمكن أن يقال عن مشكلات العالم الإسلامى من حيث الأنواع والترابط والترتيب والحدة والخطورة، وما أكثر ما يمكن أن يقال فى تحليل علاقة هذه المشكلات بالدين، ضميراً وفكراً وممارسة. لكن ربط حلول هذه المشكلات فى موضوع الندوة بالعولمة يفهم منه أننا أمام سياق جديد هو سياق العولمة، وبالتالي فإن هذا السياق يخلق للمسلمين مشكلات جديدة أو يتطلب منهم، أو يفرض عليهم حلولاً جديدة لمشكلاتهم القديمة.

إن حرية التبادل، على اعتبار أنها الصيغة الأكثر حياداً لتعريف العولمة، كما أدت إليها سيرونة كونية تسارعت فى القرنين الماضيين ودعمتها تكنولوجيا السلم والحرب معاً، هذه الحرية تقتضى أن يكون للمشتري شئ يبيعه ويبادل به، سواء تعلق الأمر بالبضائع المادية، أم بالقيم الرمزية الفكرية والسلوكية. والغالب أن

لقاء الآخر ظهر في شكل الخوف على الدين نفسه، هذا الخوف الذي يلقي بظلاله إلى يومنا هذا على مثل الطرح الفكري مدار هذه الندوة.

ولما كان الأمر متعلقاً بلقاء الآخر والتبادل معه فلا بد أن نجد في عمق هذا الطرح مشكلة حرية اللقاء والتبادل، كإحدى المشكلات الكبرى التي ينبغي أن يوليها العالم الإسلامي العناية اللائقة سيما إذا تيقن من أنه غير مخير في الحسم في قضاياها الأساسية، ومن ثمة وجوب التساؤل عما إذا كان الفكر الإسلامي قد واکب في مسألة الحرية واقع المجتمعات بما يتطلبه الأمر من الملاءمة والمساءلة والاندماج، أم أن هذا الفكر لا يزال أسير النظرة السلبية التي ورثها من عهد اللقاء الصدامي الأول مع أوروبا، نظرة يمثلها في نظرنا كلام أحد الفقهاء المغاربة منذ ما يقرب من قرن ونصف من الزمن، إنه أحمد بن خالد الناصري الذي طُبع كتابه الاستقصاء في دول المغرب الأقصى بمصر في التسعينيات من القرن التاسع عشر، وفيه يقول عن الحرية..

«.. واعلم أن هذه الحرية التي أحدثها الإفرنج (يقصد الأوروبيين)، هذه السنين، هي من وضع الزنادقة قطعاً، لأنها تستلزم إسقاط حقوق الله وحقوق الوالدين وحقوق الإنسانية رأساً».

إلى أن يقول: «وأما إسقاطها لحقوق الإنسانية فلأن الله تعالى خلق الإنسان وكرمه وشرفه بالعقل الذي يعقله عن الوقوع في الرذائل ويبعثه على الاتصاف بالفضائل، وبذلك تميز عما عداه من الحيوان. وضابط الحرية عندهم (يقصد الأوروبيين) لا يوجب مراعاة هذه الأمور، بل يبيع للإنسان أن يتعاطى ما ينفر عنه الطبع وتآباه الغريزة الإنسانية من التظاهر بالفحش والزنا وغير ذلك إن شاء، لأنه مالك أمر نفسه فلا يلزمه أن يتقيد بشيء، ولا فرق بينه وبين البهيمة المرسلة إلا في شيء واحد هو إبطال الحق لإنسان في ظلم إنسان آخر مثله فلا يجوز له أن يظلمه، وما عدا ذلك فلا سبيل لأحد على إلزامه إياه».

أيها السادة.. أيتها السيدات:

نرى أن الفقيه الناصري تعرض لنقطتين:

أولاً: نقد الأوروبيين في ما يتصل بالتظاهر بفعل أمور لا تقبلها أخلاق الإسلام.

ثانياً: الإقرار بأن هؤلاء الأوروبيين يحرسون على احترام حقوق الغير بعدم ظلمه أو إكراهه.

إن هذه النزعة الفكرية المتمثلة في إيلاء أهمية أكبر للسلوك الفردي الظاهر، مقارنةً بالأهمية المولاة لمسألة حقوق الآخر، لا تزال في خلفية مشاريع يلوح بها هنا وهناك عند تصور نظام لحياة المسلمين، ويخشى أن يكون هذا التصور عند أصحابه مقترناً بضرورة تمييط مبنى على الإكراه معاد للاختلاف، متغاضٍ عن القيمة الكونية الكبرى للدين، دين رب الناس رب العالمين، ومثل هذا التصور يستتبع فرض عوامة داخل الإسلام نفسه، والحال أن الله تعالى بوحدانيته قد بنى الخلق على التنوع وأراد لهم الاختلاف في جزئيات الأمور. إن خطراً مثل هذا التصور النمطي يكمن في العجز عن التعامل التنافسي في بورصة القيم الأخلاقية الإنسانية مع الآخر. إن مجتمع الحرية هو وحده الضامن لشروط المنافسة في الخيرات داخل الأمة الواحدة وفي ما بينها وبين الأمم الأخرى، ولا مبرر للخوف من الحرية على الدين مادامت أحوال المسلمين اليوم، بكل سلبياتها، لا تمنع من مزيد انتشار الإسلام، ومادام حال الدين في مجتمعات الحرية حيث تسود الأديان الأخرى، هو حال قوة إذا اعتبرنا شعور الهوية والانتماء ونظرنا إلى مقادير الأموال التي تنفق على المؤسسات الدينية وعلى مظاهر الحياة الدينية في هذه البلدان. ومن هنا فإن قضية الحرية من أهم ما ينبغي الاهتمام به إذا جرى الحديث عن تدبير علاقات المسلمين بعالم العوامة في مستواه الحالي وتحسباً لعواقبه الآتية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..



مفتى الديار المصرية ينصت باهتمام لأحدى الكلمات

د. على جمعة:

كل من تعامل مع المرأة خارج إطار الإسلام تجنّب عليها واضطهدّها وحرّمها من حقوقها

حضارات احتقرت المرأة

حول مكانة المرأة في الإسلام وحقوقها في التعليم يؤكد الدكتور على جمعة - مفتى الديار المصرية - أن المرأة لم تتمتع بحقوقها كاملة إلا في ظل الإسلام؛ فالتاريخ يؤكد أن المرأة قبل الإسلام كانت مظلومة ومهانة من كل الحضارات القديمة؛ فلم تمر حضارة من الحضارات الغابرة إلا وسقت المرأة ألوان العذاب وأصناف الظلم والقهر؛ فعند الإغريق هي شجرة مسمومة كما شبهها سقراط، وعند الرومان ليس لها روح وكان يصب عليها الزيت الساخن، وتسحب بالخيول حتى الموت، وعند الصينيين هي مياه مؤلمة تغسل السعادة، وللصينى الحق أن يدفن زوجته حية وإذا مات حق لأهله أن يرثوها فيها، وعند الهنود ليس من حقها أن تعيش بعد موت زوجها، حتى في الأديان المحرفة لم تكن أحسن حالا، فطبقا لما حرفة اليهود أن هناك امرأة أخرى غير حواء خلقت من طين ولم تخلق من ضلع آدم، وتدعى ليليت وهي مأسوية للرجل تماما، وقالوا إن المرأة غير قادرة على الوصول إلى درجات التفكير العليا.

في دوامة شبهاته المثارة حول الإسلام دأب الغرب على اتهام الإسلام باحتقار المرأة والحد من شأنها وتكبييل حريتها، فظننا منه أن بمقدوره أن يطعن الإسلام ويشوه صورته ويقوض دعائمه، ليزرع مكانها قيما متدنية ومبادئ واهية تنافي الدين وتنادى بحرية زائفة تحيل المرأة لسلعة تباع وتشترى ولو أنصف هؤلاء لاتخذوا من الإسلام نموذجا متفردا في السموبمكانة المرأة وصيانة كرامتها.

المرأة معيار الخيرية

كذلك جاءت السنة النبوية على نفس النهج لقول الرسول ﷺ: «استوصوا بالنساء خيرا»، وتجلت قيمة المعاملة الحسنة للمرأة حيث اعتبرها الرسول ﷺ هي معيار الفضل والخيرية بين الناس فقال ﷺ: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»، إلى غير ذلك مما روى وأثر عنه ﷺ.

أما في تاريخ المسلمين فيوضح المفتي أن هناك نساء كثيرات أثرن في مسيرة الأمة الإسلامية وساهمن في رفعة مجدها في جميع المجالات ومنهن خديجة بنت خويلد وسمية بنت خياط ورقية - رضی الله عنهن - فقد كن أول مؤمنة وأول شهيدة وأول مهاجرة في سبيل الله.

مسلمات في دروس العلم

وتطرق المفتي إلى التعليم وأحقية المرأة فيه، فقال إنه ليس من قبيل المصادفة أن تكون أول آية نزلت في القرآن الكريم تدعو إلى القراءة، فقوله تعالى: «اقرأ باسم ربك الذي خلق* خلق الإنسان من علق* اقرأ وربك الأكرم* الذي علم بالقلم* علم الإنسان ما لم يعلم» العلق: الآيات ١ - ٥. وذم الله صنفا من اليهود لأنهم لا يعلمون الكتاب ويتكلمون بالظن: «ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانى وإن هم إلا يظنون» البقرة: آية ٧٨، وقد كانت النساء إلى عهد الرسول ﷺ تحضرن دروس العلم ولكن لما لم تتمكن من سؤاله ذهبت إحداهن إلى الرسول ﷺ وقالت: «غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوما» فاستجاب الرسول ﷺ لاقتراحها فخصص لهن يوما لا يشاركن الرجال فيه، إضافة إلى سائر الأيام التي كن يشاركن فيها الرجال.

كما كانت المرأة تتفوق على كثير من الرجال؛ فذلك عطاء بن أبي رباح - يقول عن السيدة عائشة - رضی الله عنها -: «كانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأيا».

ويؤكد الدكتور على جمعة أنه لا توجد في نصوص الشرع الشريف وتاريخ المسلمين وتراثهم من يعارض تعليم المرأة، فكيف يمنع الإسلام تعليم المرأة وهي التي تربي الأمة؟

أما في المسيحية فلم تكن بأحسن حالا فقد عقد في عام ٥٨٦م مؤتمر للبحث عن «هل تعد المرأة إنسانا أم لا؟ وهل هي روح أم لا؟».

نظرة اضطهاد

أما المرأة قبل الإسلام فمنعها العرب من حقها في مال أبويها وكان من بينهم من يئد البنت حتى أنزل الله فيهم قوله تعالى: «وإذا الموءودة سئلت* بأي ذنب قتلت» التكوين: آية ٩٠٨، وكانت تمارس العديد من أشكال الزواج التي فيها امتهان لأدمية المرأة، ولا زالت تلك النظرة المضطهدة للمرأة تمتد إلى عصرنا هذا - كما يشير الدكتور على جمعة - حتى مع من يتشدقون بشعارات حماية حقوق الإنسان وحقوق المرأة، فكل من تعامل مع المرأة خارج إطار الإسلام تجنى عليها وحرمها من حقوقها واضطهدها؛ ففي تقرير للوكالة الأمريكية للفحص والتحقيق أن هناك زوجة يضربها زوجها كل ١٨ ثانية في أمريكا، وفي فرنسا قالت أمينة سر الدولة لحقوق الإنسان (ميشيل أندريه): حتى الحيوانات تعامل أحيانا أفضل من النساء.

مكانة سامية

أما في الإسلام، فلكي نعرف مكانة المرأة فإن الدكتور على جمعة يحيلنا إلى نصوص الإسلام وإلى تاريخ المسلمين لنستبين المكانة السامية التي نالتها المرأة في ظل الإسلام.

ففي النصوص الإسلامية لم يميز القرآن بين رجل وامرأة، فقال تعالى: «ولقد كرمتنا بنى آدم» الإسراء: آية ٧٠، وأكد الله تعالى على وحدة الأصل الإنساني الذي خلق منه الرجل والمرأة وأنهما باجتماعهما يمثلان النواة الأولى لوجود البشرية وتكاثرها؛ فقال الله تعالى: «يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء» النساء: آية ١، وكرم الله الجنس البشري بنوعيه، ولم يفصل بين الذكر والأنثى بل جعل معيار التفضيل بينهما التقوى والعبادة؛ فقال تعالى: «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبيا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم» الحجرات: آية ١٢، إلى غير ذلك من الآيات التي تجل عن الحصر.

د. جعفر عبد السلام:

ثقافة الاستهلاك في ظل العولمة تهدف لتحويل كل ما هو مادي وغير مادي إلى سلع تخضع للعرض والطلب

يقول الدكتور جعفر عبد السلام - الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية - إن ظهور العولمة أدى إلى تآكل مبدأ سيادة الدول الذي أقرته المواثيق الدولية الصادرة عن الأمم المتحدة، إلى حد كبير؛ فقد أصبحت القاعدة السائدة في العلاقات الدولية هي التدخل في المسائل التي تدخل في صميم السلطان الداخلي للدولة، وتتبع الولايات المتحدة العديد من الوسائل في هذا النطاق وممارسة العديد من السياسات والضغط التي تؤدي إلى تآكل سيادة الدول وخاصة الدول الصغيرة، ومن هذه الضغوط، الضغط السياسية؛ فقد خضعت الدول النامية وعلى رأسها الدول الإسلامية لكثير من الضغوط التي تستهدف تحقيق منظومة من القيم والمبادئ التي قررتتها الولايات المتحدة نظرياً وأخضعتها لسياسة تبتغي تحقيق مصالحها، فالولايات المتحدة تروج بشدة لاحترام حقوق الإنسان وحياته، وضرورة تطبيق الديمقراطية بالأسلوب الغربي حيث تتجلى في تقوية الأحزاب والنظم البرلمانية وحرية الانتخابات، ومع ذلك لم تتورع عن إدانة منظمة حماس التي وصلت إلى السلطة عن طريق صناديق الانتخابات، وتأييد الموقف الإسرائيلي بوصف أنها جماعة إرهابية وتضغط لإزاحتها من الحكم.

ديمقراطية زائفة

وأضاف الدكتور جعفر عبد السلام إننا لا نجد نصيباً للديمقراطية وحقوق الإنسان على الإطلاق فيما فعلته وتفعله الولايات المتحدة في سجون جوانتانامو وأبو غريب، وأوضح أن الدول الإسلامية كانت ساحة أساسية ومهمة لاختبار الجدل الدائر في الساحة الدولية، وما اقترن به من مواقف سياسية تتصل بأحداث وتطورات بعض الحالات ذات الدلالات الواضحة حول «التدخلات الدولية» بأدوات وقنوات مختلفة على هذا الصعيد، ومن ناحية أخرى فإن الحاجة للتغيير أو الإصلاح السياسي في الدول الإسلامية إنما يجب أن تستند إلى أصول

لعل أسوأ ما أصابنا به النظام الدولي الجديد من صدمات أن هؤلاء المنظرين الذين وضعوا أسس النظام الدولي المعاصر وآمنوا به، هم أول من عاد ليقوضه ويخرج عليه وينتهك قوانينه ويتحرر من تكاليفه ليرتفع ويمشي في الأرض فساداً كما يحلو له، في ظل عولمة بغیضة أحدثت تغيرات حاسمة في منظومة العلاقات الدولية وأدت في النهاية إلى انتهاك سيادة الدول لتحقيق مآرب دول بعينها على حساب دول أخرى مغلوبة على أمرها..

**الحاجة إلى التغيير أو
الإصلاح السياسي
ينبغي أن تستند إلى
أصول وثوابت
إسلامية لا أن تفرض
من الخارج**



د. جعفر عبد السلام يتابع باهتمام كلمة الدكتور إبراهيم بدران

والأخلاقية، ولقد ظهرت بوضوح في العراق كما تظهر بوضوح من أجل تقييد أو منع تسليح بعض الدول الإسلامية بأنظمة أسلحة متطورة.

تأثيرات سلبية

وأكد الدكتور جعفر عبد السلام أن هناك رابطة قوية بين آثار عمليات العولمة الاقتصادية وأوضاع الدول الإسلامية السياسية ومن أهم نماذج هذه الرابطة: دور ومؤسسات التمويل العالمية وعلى رأسها صندوق النقد الدولي والبنك الدولي فإن تأثيراتها تمتد إلى السياسات الكلية للدول المعنية، فضمن تدفق المعونات والقروض والاستثمارات يتطلب من هذه الدول اتباع سياسات إصلاح هيكلي داخلي وخارجي ذات أبعاد سياسية واضحة وفقا لتوجهات المؤسسات المالية، ومن الأدوات الأخرى ما يسمى بثقافة الاستهلاك، حيث يتجاوز الاستهلاك المعنى المبسط المادي له بحيث يصبح هو ذاته الشكل الرئيسي للتعبير عن الذات والمصدر الأساسي للهوية، وهو ما يعنى تحول كل مادي وغير مادي إلى سلع تخضع للعرض والطلب. كذلك لا يصبح الاستهلاك إلا مصدرا للتباين الاجتماعي، بل وأصل الانتماء السياسي.

وثوابت إسلامية وليس أن تقوم على نظم ومنظومات مفروضة من الخارج.

توظيف أدوات العقاب

وفند الدكتور جعفر عبد السلام دعاوى التدخل الخارجي في سياسات الدول الإسلامية سواء حول هذا المجال المتصل بالقوى الإسلامية المعارضة أو غيره من المجالات مثل الأقليات غير المسلمة أو الأقليات القومية، أو حول المجال الذي يسمى «المجتمع المدني وحقوق الإنسان» وأكد أن أدوات هذا التدخل الخارجي تتراوح ما بين الأدوات الاقتصادية والعسكرية والسياسية، ففي المجال الاقتصادي وظفت أدوات العقاب الاقتصادي بدرجاتها المختلفة (إيران، السودان) وفي حالات أخرى شهدت توظيف أدوات الترغيب الاقتصادية في شكل معونات واستثمارات، وفي الناحية السياسية تنوعت أدوات الضغط السياسية المباشرة وغير المباشرة كقانون الاضطهاد الديني، عدم قبول تركيا في الاتحاد الأوروبي، ولجنة تقصى الحقائق (الجزائر)، أما التدخلات العسكرية فهي تتغلغل بأرضية حقوق الإنسان والاعتبارات الإنسانية

فيصل بن عبد الله آل محمود :

غياب فقه النوازل التي تحل بساحتنا أضاع علينا التقاط فرص العولمة والإفادة منها



الوزير القطري ينصت باهتمام لحديث الدكتور أحمد كمال أبو المجد

سنن المدافعة الحضارية

يرى السيد فيصل بن عبد الله آل محمود - وزير الأوقاف والشئون الإسلامية بقطر - أن التوجه الدولي نحو العولمة ليس بدعة هذا العصر، وإن كانت العولمة اليوم أوضح وأسرع وأكثر ظهوراً، وإنما بدأ بخطى بطيئة ومساحات محدودة منذ فجر التاريخ مترافقاً مع حركة الإنسان، والعولمة لا تخرج عن أن تكون إحدى سنن المدافعة الحضارية التي تأذن بامتداد الحياة واستمرارها وإن اختلف إيقاعها وتطورت سرعتها. وقد تجلت في كل القرون والعصور من خلال أدوات كل عصر ومكاناته. غير أن ما يميز عولمة هذا العصر أن عجلتها تسير بشكل متسارع وتجلياتها تلاحظ في كل مكان، سواء بالنسبة للدول

صارت العولمة - شئنا أم أبينا - واقعاً مفروضاً نعيشه بيننا دون أن نملك له فكاً، في ظل ثورة المعلومات والتقنيات الهائلة ولم يعد بسبيلنا رفضها، وإنما علينا أن نقرأ رسالتها جيداً ونعيد دفتها في اتجاهنا، ونوظفها لصالحنا عن طريق إدراك جوانب الخير فيها للأخذ بها فهي بالطبع ليست شراً محضاً، لذا فلا سبيل أمامنا إلا التفاعل معها من خلال روايتنا الإسلامية القادرة على الحفاظ على ثوابتنا محصنة ضد أي محاولات خارجية للنفاذ إليها.

المتقدمة التي توظفها لصالحها، أو الدول المتخلفة التي تعد بالنسبة لها حملاً ثقيلاً.

فلسفة رأسمالية

ويضيف وزير الأوقاف القطري: إن أمر الدخول في عصر العولمة لم يعد خياراً، بل نقول بأننا في واقع الحال لم نعد نقف على أبواب العصر ونفكر، هل ندخل أم لا ندخل؟ إننا اليوم راضين أم كرهنا في قلب العولمة أو في داخل العولمة التي أصبحت تحيط بنا من كل جانب وتفتح علينا أبواب كل شيء، كمنتج للعصر الإلكتروني الذي ألغى كل الحواجز والعوائق ولكن لا يخفى أن العولمة بأبعادها المتعددة تشكل فلسفة شاملة متكاملة أو ممتدة في جميع جوانب الحياة، بل محاولة لإعادة تشكيلها وفق تلك الفلسفة الرأسمالية.

أمة تمتلك معرفة الوحي

وقال إنه لا بد من التأكيد أن رباح العولمة القادمة من الغرب سوف تكون قادرة على اقتلاع الثقافات الهشة سريعة العطب. الثقافات التي لا تمتلك الجذور التراثية والتجربة الحضارية التاريخية ورصيد الفطرة والقدرة على بناء المشترك الإنساني، لكن موجات العولمة سوف تتكسر عند حدود الثقافة ذات المخزون التراثي العظيم والقيم الإنسانية الرفيعة التي تواجه ثقافة القوة والإكراه، ولسنا بحمد الله أمة هشة، سريعة العطب، سهلة الانكسار، تعيش فراغاً

حضارياً وثقافياً وغياباً إنسانياً، وإنما نحن أمة تمتلك معرفة الوحي لو عاودت الانطلاق فسوف تمنحها المعايير الدقيقة للعمل والتعامل، إضافة إلى المخزون الفكري والثقافي، وما علينا إلا أن نفكر ونقدر وننتقل إلى شعب المعرفة المتنوعة ونزود بالإيمان والمرجعية الشرعية والعلم والتخصص لنكون بمستوى إسلامنا وإذا صرنا في مستوى إسلامنا تحولنا إلى مستوى عصرنا، بل تسبق عصرنا والتبصر بالعواقب البعيدة.

وحذر الوزير من أن العولمة ذات الاتجاه الواحد لن تكون قادرة على الاستمرار، حتى وإن استطاعت الانتصار المؤقت، وإنما ستعرض بسبب ظلمها وأنانيتها وإثرائها غير المشروع للزوال. مؤكداً أنه رغم كل ذلك فإن العولمة ليست طريقاً واحداً من كل وجه، وليست شراً محضاً؛ فقد فتحت إلى جانب الأسواق التجارية والاستهلاكية أسواقاً ثقافية وإعلامية، وعولت الكثير من الأدوات التي يمكن لكل إنسان رشيد الاستفادة منها والامتداد فيها.

فالعولمة بمقدار ما تشكل من ارتهان اقتصادي وإكراه سياسي وتتميط اجتماعي بمقدار ما تتيح فرصاً يمكن التقاطها والتعامل معها من قبل الإنسان العدل أما الإنسان (الكل) فيبقى عاجزاً في كل الأحوال عن الاستفادة من إمكاناته، علاوة على امتلاك القدرة على توظيف إمكانات الآخر.

فقه النوازل

وأكد السيد فيصل بن عبد الله أن المشكلة التي تحول دون تحقيق ذلك تكمن في غياب فقه النوازل التي تحل بساحتها، ومن ثم تبصرنا بما يتوافق مع معاييرنا وعقيدتنا، ومعادلتنا الاجتماعية بكيفية التقاط فرص العولمة المتاحة والإفادة منها وبناء الممانعة الحضارية والثقافية لشرورها، بل نرى لأنفسنا من خلال ما نمتلك من قيم ومعايير عالمية وإنسانية دوراً أكثر بكثير، يتجاوز التعامل مع العولمة النازلة وتحقيق المنفعة من آثارها إلى العمل الفاعل في إطارها؛ وذلك بالتقدم باتجاهها ونقدتها وبيان أزماتها وإصابتها ومجافاتها للفطرة ورصد ضحاياها وتحديد انكسار موجاتها في أكثر من موقع، وامتلاك القدرة على تقديم البديل المقنع.

المستشار محمد بشير مروان :

بعض المواقف الرافضة للعولمة ردود أفعال غاضبة وحالة من تفريغ شحنات النغمة والغضب

العولمة لا تعنى التغريب

وأوضح الوزير الليبي إلى أن العولمة لا تعنى التغريب، وإن نظرة فاحصة لمنطقة العالم الإسلامي تكشف أن هذه المنطقة تتعامل بفاعلية مع مختلف معطيات العولمة وبشكل ربما يفوق مناطق عديدة أخرى من العالم.

ولقد أدت الإنجازات التكنولوجية في القرن العشرين إلى ظهور نوع من العولمة في العالم الإسلامي مع سرعة نقل العولمة الداعية للإسلام عبر شبكات الإنترنت والقنوات الفضائية. ولذا فإنه ليس من السهل - كما يذهب إلى ذلك فرانك جريفيل - بأن العالم الإسلامي معاد للعولمة الغربية الناشئة، فالعالم الإسلامي وفقا لتقرير البنك الدولي يستحسنها بطريقته الخاصة، وتستخدم العولمة الإسلامية إن صح التعبير، نفس وسائل وتقنيات المعلومات والاتصالات المعاصرة.

مواقف مناهضة

وقال المستشار محمد بشير مروان: إن المواقف المناهضة للعولمة عموما وفي العالم الإسلامي

جاءت العولمة في ظل معطياتها الاقتصادية والسياسية والثقافية وفي دعوتها لالغاء الحدود وتوحيد التجارة العالمية، لتضع الأمة الإسلامية أمام تحد جديد وغير مسبوق، خاصة وأن الأمة الإسلامية تعيش في حالة من عدم التوازن والتشتت والتشرد، وبالتالي لم تكن مهية للتصدي لتيار العولمة الجارف الذي يكتسح بقوة غير مسبقة، الزمان والمكان، ولم يعد بالإمكان التقوقع على الذات ورفض كل ما تجود به العولمة من مستجدات ونظم عصرية كيف يمكن للأمة الإسلامية مواجهة تحديات العولمة؟ وماهى درجة استعدادها؟ وأين نحن من عصر المعرفة والمعلوماتية؟

أيديولوجية عالمية

عن هذه الأسئلة وغيرها يجيبنا الوزير الليبي محمد بشير مروان - أمين عام الهيئة العامة للأوقاف وشئون الزكاة بليبيا - حيث يشير إلى أن العالم الإسلامي يمتلك مرجعية دينية وصفها روبيين وجريفيل بأنها أيديولوجية عالمية ومكتملة النضج والتطور، وإذا كانت العولمة تعنى الاعتماد المتبادل والتفاعل والعلاقات في عالم صار قرية كونية بفعل التقدم المذهل في وسائط الاتصالات والمواصلات والمعلومات، فإن علاقة العالم الإسلامي بغيره من الكيانات الدولية وتعاطيه مع معطيات ومستجدات العولمة هو أمر لا خيار فيه من الناحية الشكلية، أما من الناحية الموضوعية فإن الاستفادة من التقدم العلمى والتقنى في عصر العولمة أمر يخدم المجتمعات المسلمة في تحسين أوضاعها الاقتصادية والصحية وبناء التحتية وتحقيق تميزها مع الحذر الواعى من سلبيات في العولمة المتمثلة في مظاهر التبعية الاقتصادية والتعليمية والاختراق الثقافى، وإن نظرة المجتمع الإسلامى لمجتمع العولمة ترفض عولمة النموذج الاجتماعى الغربى الذى يسعى للمنفعة المادية والمتعة الحسية.



الوزير الليبي يتابع أعمال المؤتمر العام الثامن عشر

الأوسط هو أنها ساعدت على تطوير نوع من الفهم المشترك للإسلام يتجاوز المذهبيات والطوائف، فبعد أن كان لكل دولة إسلامية فرصة لتحديد مفهوم الإسلام واختيار المذهب صارت الفضائيات وشبكات المعلومات هي الوسائط الأكثر تأثيراً في تعميم ونشر مبادئ الإسلام ومفاهيمه.

توظيف المكتسبات

وحدد الوزير الليبي عددا من المقترحات التي قد تسهم في التفاعل والتعامل مع العولمة ومن أهمها:

- ١ - التأكيد على أهمية التعامل مع مستجدات العولمة بآليات وتوجيهات أكثر جاهزية والابتعاد عن الموقف الرفض بشكل شمولي لها.
- ٢ - العمل على توظيف مكتسبات التقنيات المتطورة في مجالات المعلومات والتكنولوجيا الرقمية والاتصالات الإلكترونية في تطوير النظم الاقتصادية وغيرها.
- ٣ - اتخاذ التدابير اللازمة لمعالجة الأبعاد السلبية للعولمة.
- ٤ - دعم وتطوير شبكات المعلومات الإسلامية.
- ٥ - العمل على تفعيل التعاون الإسلامي وفتح الحوار مع الآخر بما يحقق الفهم المشترك بين الشعوب.

خصوصاً لا تعبر بشكل دقيق ومدرّوس وناجح ومسئول عن حقيقة العولمة، وهي مواقف لا تعبر عن موقف عقلاني راشد ومسئول للتعامل مع المأزق التاريخي الصعب الذي يواجهه العالم الإسلامي إزاء التعامل مع ضغوط العولمة ومع ضرورات التعامل مع أوضاع التبادل الاقتصادي العالمي وحتمية الاتصال والإعلام والتشبيك الإلكتروني بعد أن سقط خيار الحماية والانغلاق الثقافي والإعلامي وصارت بعض هذه المواقف أشبه بالتعبير عن ردود أفعال بائسة ونوعاً من تفريغ شحنات النقمة والغضب على أوضاعها المتردية. وأضاف بأن أهم أثر للعولمة وفقاً لما جاء في تقرير معاداة العولمة في الشرق



جانب من الوفود الإسلامية التي شاركت في وقائع المؤتمر

جواهر العولمة يؤكد أنها نظام غير حيادي يرفع مصالح الدول المتقدمة

د. محمد
عبد الحليم
عمر:

جواهر العولمة

حول العولمة والاقتصاد الإسلامي طرح الدكتور محمد عبد الحليم عمر - مدير مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي - رؤيته للكيفية التي يجب على الدول الإسلامية التحرك من خلالها مؤكداً أن الاقتصاد يعد من أهم الموضوعات التي أدت العولمة إلى زيادة واتساع نطاقها على المستوى العالمي، حيث عملت على تدويل الاقتصاد؛ أي زيادة واتساع نطاق تأثير الاقتصاد المحلي لكل دولة بالاقتصاديات الدولية الأخرى، وطبقاً لظاهرة العولمة والجوانب النظرية لها فإنها تقوم على التأثيرات المتبادلة فيما بين دول العالم لما فيه صالح الجميع، ولكن طبقاً لجوهرها وما أفرزه الواقع فإن العولمة نظام غير حيادي لأنه ليس كل دولة تملك الأدوات والآليات اللازمة لعمل العولمة، وبالتالي فإن التأثيرات بين الدول غير متبادلة، فهناك دول

الاقتصاد هو وقود الحياة وعصب قيام أي مجتمع وازدهاره، فلا تنمية ولا تقدم، دون اقتصاد قوى ناجح يوفر للشعوب الحياة الكريمة التي تمنح أي مجتمع استقلاله وتجعل له كلمة مسموعة بين المجتمعات الأخرى فتحفظ له كرامته وتصون مقدراته، وفي ظل العولمة وآلياتها تبرز أهمية الاقتصاد وخطورته عن أي وقت مضى؛ خاصة مع ظهور الكيانات الكبيرة والشركات متعددة الجنسيات، وهو ما يفرض على الدول الإسلامية ضرورة تحقيق التكامل الاقتصادي فيما بينها والتحرك إزاء العولمة من خلال موقف جماعي يضمن لها الحد الأدنى من القوة الاقتصادية في عالم لا يعترف بالضعفاء.

الإسلامية.

كذلك فإن وجود الاختلاف بين الدول والشعوب الذى تقوم عليه العولة، يجد سنده فى القرآن الكريم فى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ الحجرات: آية ١٣.

كذلك فالإسلام خص المسلمين وأرشدهم إلى سبيل امتلاك القوة التى تجعلهم مؤثرين عالميا وليسوا متأثرين، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ﴾.

والتسخير يعنى جعلها فى متناول اليد ونطاق العقل والقدرة، ويتساءل الدكتور عبدالحليم عمر أين فلك المسلمين فى أساطيل النقل البحرى؟ مؤكداً أن الإجابة تدل على أن المسلمين لم يعملوا بهذا التوجيه القرآنى.

ترقيع المبادئ

ويحذر الدكتور عبدالحليم عمر من وجود بعض المشكلات الخطيرة التى تواكب العولة والتى حاولت الدول الرأسمالية حلها، ولكن فى صورة ترقيع للمبادئ الأساسية التى تقوم عليها الرأسمالية، ومن أهم هذه المشكلات الممارسات غير الأخلاقية وغياب البعد الاجتماعى وزيادة الفقر وتلوث البيئة والفساد، وإذا نظرنا إلى الفكر الإسلامى فإننا نجد فيه ما يمكن أن يقود إلى منع هذه المشكلات، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْفِدِينَ﴾، فالمعيار الأول هو ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾، والثانى: ﴿وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾، والثالث: ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾، والرابع: ﴿وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ﴾.

مؤثرة وهى الدول المتقدمة، وخاصة السبع الكبار ودول متأثرة وهى الدول النامية التى يصل عددها إلى ١٤٣ دولة، فضلا عن التقدم التكنولوجى الذى تملكه الدول المتقدمة ويمثل أهم آليات العولة، ولذلك فإن الاتفاقيات الموقعة بين الدول تعدد بما يخدم الدول المتقدمة.

القطيع الإلكتروني

وأشار الدكتور محمد عبدالحليم عمر إلى أن الذى يقود العولة هو القطيع الإلكتروني ممثلاً فى ملايين المتعاملين فى الاقتصاد الدولى حيث أصبح فى ظل العولة وجود ما يسمى بديمقراطية التكنولوجيا والمعلومات والتمويل فهناك ملايين الأفراد يملكون الموارد ويتعاملون فى سوق السلع والخدمات ولديهم أجهزة حواسيبهم المتصلة بشبكة الإنترنت ويمكنهم الحصول على أية معلومة يحتاجونها ليتخذوا القرار المناسب لهم بالشراء من أى دولة من خلال التجارة الإلكترونية، وهذا القطيع هو الذى يدير العولة لصالحه، وبالتالي فإن الذى يقود العولة هى الدول التى يتركز فيها هذا القطيع وعلى رأسها أمريكا بالدرجة الأولى.. فهى التى تقود العولة لصالحها.

عالمية الإسلام

وعن الموقف الإسلامى من العولة أوضح مدير مركز صالح كامل أن الإسلام رسالة عالمية ودين خاتم لكل البشر لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾، وقوله جل شأنه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ الأنبياء: آية ١٠٧.

وإذا كانت العولة قد أدت إلى تسهيل الاتصالات، فإنها فرصة سانحة أمام مسلمى اليوم لنشر رسالتهم من خلال المواقع على الإنترنت والقنوات الفضائية وغيرها من تكنولوجيا الاتصالات، وكذلك من خلال التعامل الاقتصادى القائم على الأحكام والأخلاق والتوجهات

الشيخ إبراهيم صالح الحسيني:

تفشي ظاهرة الظلم الاجتماعي وطفيان الاستبداد السياسي أدى إلى ظهور طبقة محرومة تسعى للتعبير عن غضبها

لنظام ما لأنه يهدد مصالحه ليس كذلك لطرف آخر لأنه يقوم بذلك العمل بحثاً عن حقه المضمون ولرفع الظلم الواقع عليه.

ومن أبرز الأمثلة في هذا المجال ما يحدث من أعمال جهادية في فلسطين، فهي أعمال إرهابية سيئة في نظر العدو، أما ما يقوم به الإسرائيليون من قمع وقصف وتدمير وتهجير فهو ليس عملاً سيئاً.

ويضيف بأن العلماء يعززون ظاهرة الإرهاب إلى تفشي الظلم الاجتماعي وطفيان الاستبداد السياسي الذي يسفر دائماً عن ظهور طبقة محرومة بائسة أغلقت في وجهها جميع الطرق والأبواب فهي تسعى للتعبير عن غضبها.

حق الدفاع المشروع

ويحذر الشيخ الحسيني من الربط بين المقاومة المشروعة والإرهاب، فالمقاومة المشروعة في الإسلام تهدف لصد كل عدوان دفاعاً عن العقيدة والنفس والوطن والعرض والمال، يقول الله تعالى: ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير* الذين

يتتابع سيل الاتهامات الغربية للإسلام في موجات عاتية ومتلاحقة من العداء السافر والادعاءات الكاذبة التي توصمه زوراً وبهتاناً بالإرهاب، ولا تكاد موجة من موجات هذه الأباطيل تنكسر حتى تتبعها موجة أخرى أشد حدة دون سند أو وجه من الحقيقة حتى صارت مجرد عبارات ممجوجة لا تكاد تخفى أهدافها عن كل ذي لب. من بين هذه الأباطيل محاولة الربط بين المقاومة المشروعة التي تقودها الشعوب المغلوبة على أمرها وبين الإرهاب التي هي منه براء.

إعداد القوة الرادعة

الشيخ إبراهيم صالح الحسيني - رئيس هيئة الإفتاء والمجلس الإسلامي بنيجيريا - يناقش مفهوم الإرهاب الشريعة والمعنى الاصطلاحي له في ظل العولمة، مبيناً مفهوم المقاومة المشروعة ومفندا الأسباب الكامنة وراء استخدام مصطلح الإرهاب وربطه بالإسلام والمسلمين، حيث يؤكد أن الإرهاب في اللغة العربية وفي القرآن الكريم هو إعداد القوة الرادعة وليس إشاعة الرعب بين الأمنيين، مشيراً إلى أن الشريعة الإسلامية تهدف من وراء إعداد القوة إلى تحقيق عدد من الأهداف أهمها:

- الاستعداد التام للجهاد والتضحية بالنفس والنفس في سبيل الله لإرساء دعائم الحق ونشر الفضيلة ومجاربة الشر في الداخل والخارج.

- تأمين الحرية والقوة للذين يختارون الإسلام ديناً.

- إخافة الأعداء الذين يحاربون الدين الحنيف حتى لا يتطاولون على الأمة أو على ديارها أو مقدساتها.

اختلاف المفاهيم

ويوضح الشيخ إبراهيم الحسيني أن تعريف الإرهاب في المصطلح الحديث غير محدد بشكل واضح نظراً لاختلاف أهداف الإرهاب تبعاً لاختلاف المصالح فما هو سيئ بالنسبة



وفود من جميع أنحاء العالم الإسلامي شاركت في المؤتمر

الحضارات، وإلغاء الآخر، يشهد التاريخ أن الحضرة الإسلامية لم تسع في أي وقت إلى إلغاء أي من الحضارات الأخرى، بل ساهمت في تقدم ونهضة أوروبا في العصور الوسطى، أما الحضارة الغربية التي تفخر بها أمريكا وتدافع عنها فهي تصر على الفوقية، وعلى النظرة الفوقية تجاه الدول الفقيرة وأنها لا تستحق البقاء على الأرض من منطلق نظريتي نهاية التاريخ وصدام الحضارات، وهذا هو المشكل الحقيقي، والتحدى الذي نواجهه.

وفي الوقت الذي تتعالى فيه الأصوات في الشرق والغرب مطالبة بإجراء حوارات بين الحضارات يفترض أن تكون قائمة على الندية والاعتراف بالآخر، تمضى أمريكا اليوم في تطبيق نظرية صدام الحضارات بحذافيرها وهي لم تحدد لها عدوا غير الإسلام والمسلمين.

ومما يؤسف له أن المسلمين لم يفتنوا حتى الآن إلى ما سيعيد لهم قوتهم وعزتهم، ويصون كرامتهم ويفرض هيبتهم على أعدائهم.

إن على المسلمين اليوم أن يسعوا بجهد لنبذ الخلافات بينهم والتوبة النصوح والاعتصام بحبل الله المتين، مصداقا لقوله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾.

أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز ﴿الحج: الآيتان ٣٩، ٤٠﴾.

فهذه الآيات الكريمة تقرر مبدأ حق الدفاع عن النفس أو ما يعرف في القوانين الوضعية بحق الدفاع الشرعي والمقاومة المشروعة هي تطبيق لهذا المبدأ؛ فالدفاع عن العقيدة والنفس والوطن والعرض والمال أمر مشروع مهما كانت نتائجه.

النظرة الفوقية

ويؤكد الشيخ الحسيني أنه في الوقت الذي يسعى فيه الغرب للترويج لنظريات الصراع بين

د. محمد بن أحمد الصالح

النظام العالمى الجديد يقوم على التشيع الطائفى ويطبق جزاءاته على من لا ناقة لهم ولا جمل

وفى الغالب الأعم من الحالات نجد أشخاص القانون الدولى يطبقون على أنفسهم مايمكن تسميته بوازع «ضبط النفس» بمعنى أنهم يطبقون القانون الدولى - كما يجب - بطريقة تلقائية لا اعتقادهم بأنه - وهو الصادر عنهم - يعد صحيحا، وبالطبع فالأمر لا يتم بصورة صحيحة غالبا، بمعنى أنه يمكن أن تكون القاعدة القانونية واضحة وظاهرة، ومع ذلك لا تحترمها الدول فى مواضع كثيرة، بينما تطالب باحترامها فى مواقف معينة، بحيث لا يتعارض ذلك فى جميع الأحوال مع مصالحها الشخصية.

تقويض هيبة المنظمات الدولية

وهناك أسباب لازدواجية المعايير تتعلق بالمنظمات الدولية وفى هذا يقول الدكتور صالح بن أحمد الصالح: إن العديد من الأعمال القانونية الصادرة عن المنظمات الدولية تستوحى أساسا من مواقف وأيديولوجيات ذات طبيعة سياسية؛ فالعديد من الأعمال الصادرة عن هذه المنظمات تتمثل أساسا فى ردود فعل خاضعة لضغط أغلبية حسابية أكثر من كونها مواقف يتم تبنيها بعد تفكير عميق واستنادا إلى تطبيق مخلص للقانون الأمر الذى قد يقوض هيبة المنظمة ومكانتها فى الأوساط الدولية، وتعود تلك الاعتبارات إلى البيئة التى تعيش فيها المنظمات الدولية الحالية، تكوين المنظمات الدولية، وطبيعة أجهزة المنظمات الدولية.

القديم أكثر عدلا

أما ثالث الأسباب - كما يذهب الدكتور الصالح - فهى فلسفة النظام الدولى الجديد؛ فالنظام الدولى القديم رغم صمته كان أكثر عدلا من النظام الجديد؛ فهو - مع صحته - أكثر اعتداء على حقوق الضعفاء ويطبق جزاءاته فى الغالب الأعم على من لا ناقة لهم ولا جمل.

والآثار السيئة المترتبة على النظام الدولى القائم والتي تولدت أساسا عن جموحه أو جنوحه كثيرا عن جادة الصواب تدل على أنه نظام قائم - أساسا على التشيع أو التشرذم الطائفى بل يستند إلى الأهواء والرغبات المزاجية.

وهو نظام يكشر أنيابه تجاه أى دولة تحاول - ولو بحق - أن

باتت ازدواجية المعايير إحدى معاول العوثة الهدامة التى تضرب بعنف فى جدار العلاقات الدولية، لتقتلع لبنة تلو الأخرى من بنيان القيم الإنسانية، فى ظل غياب القانون الدولى، وسيادة مبدأ البقاء للأقوى، الذى يكاد يعصف بكل المعاهدات والمواثيق الدولية الأمر الذى يهدد بتحويل المجتمع الدولى إلى غابة يسودها قانون الغاب ويخضع فيها الضعفاء لما يمليه عليهم الأقوياء..

وازع ضبط النفس

الدكتور محمد بن أحمد الصالح - بجامعة الإمام محمد بن سعود بالسعودية - يرصد تلك الظاهرة الخطيرة محللا أسبابها وتداعياتها وموقف الإسلام منها، مؤكدا أن عدم التطبيق الموضوعى للقواعد القانونية الدولية أو اتباع ازدواجية المعايير فى المواقف الدولية من شأنه أن يؤدى إلى العديد من المثالب التى تعوق السير الحقيقى للعلاقات فى المجتمع الدولى المعاصر وتؤدى إلى شيع القلق والفوضى فى ربوعه.

وعن أهم أسباب ظاهرة ازدواجية المعايير فى العلاقات الدولية يرى أنها ترجع إلى أسباب مختلفة؛ فمنها ما يخص العلاقات بين الدول وتعود إلى تطبيق القانون بطريقة انفرادية بواسطة من تسرى قبله القاعدة القانونية (دولة، منظمة دولية.. إلخ)،



د. محمد بن أحمد الصالح يلقي كلمته في إحدى جلسات المؤتمر

- مراعاة ذلك حتى مع الأعداء،
وفى هذا المعنى يقول الله تعالى: ﴿ولا
يجرمكم شأن قوم على ألا تعدلوا
اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ المائدة: آية
٨.

فالإسلام يقوم على العدل بين
البشر جميعا ويمقت الظلم بينهم،
يقول الله تعالى: ﴿وإذا قاتم فاعدلوا
ولو كان ذا قريى﴾ الأنعام: آية ١٥٢،
معنى ذلك أن اتخاذ المواقف على
الصعيد الدولي يفترض عدم محاباة
القريب (المسلم) ومن باب أولى
الصديق (غير المسلم).

- أيضا فإن التعويض عن الأفعال
غير المشروعة دوليا واحد بالنسبة
للمسلم وغير المسلم، فبتطبيق قاعدة
المسئولية الشخصية التى قررها
الإسلام يلتزم محدث الفعل الضار
بالتعويض مصداقا لقوله تعالى: ﴿ولا
تزر وازرة وزر أخرى﴾.

ترفع صوتها بعض الشيء، فى صورة انتفاضات أو انتقادات، وذلك
بالتلويح أن مصيرها المحتوم سيكون الإحالة إلى مجلس الأمن،
ويرجع ذلك إلى أن النظام الدولى يمر بفترة متميعة مليئة
بالمتفاضات.

قواعد ذات نزعة أخلاقية

وعن خصائص القاعدة الدولية فى الشريعة الإسلامية يوضح
الدكتور الصالح أن القواعد والأحكام الدولية التى قررتها الشريعة
الإسلامية تتميز بعدة خصائص أهمها:

- أنها قواعد ملزمة للأفراد والسلطات الحاكمة، لذلك لا يُعذر
أحد بجهلها.
- إنها قواعد عامة للتطبيق تسرى فى الحدود التى قررتها
ولا تقبل أى استثناء عدا ذلك الذى يتفق مع نصوص الشريعة
وقواعدها الكلية.
- إنها قواعد ذات نزعة أخلاقية كبيرة.
- إنها قواعد من لدن عزيز حكيم، مصدرها خالق الكون وخالق
كل شىء.

معايير إسلامية

ويؤكد الدكتور الصالح أن الإسلام قد وضع ميزانا واحدا
ومعيارا وحيدا للتعامل مع الأمور المتماثلة لذلك حارب ازدواجية
المعايير ليس فى العلاقات الدولية فحسب، بل وحتى فى العلاقات
بين الأفراد العاديين، ومن هذا على سبيل المثال :

د. بشار أحمد الشريف :

سلوك بعض المجتمعات الإسلامية أعطى الذريعة للآخرين للتدخل في شؤونها

منفذها وجرحها لكي تتدخل في شؤون الدول وتجعل المرأة سبباً دولياً في ذلك، ولا شك أن العالم الإسلامي هو الذي أعطى للآخرين الخيط والضوء الأصفر حتى يسحبوه إلى ما فيه مصلحتهم ويحاولوا أن يتدخلوا في شؤون العالم الإسلامي وكأنهم جاءوا لإنقاذ المرأة، في حين أن الدين الإسلامي قد سبقهم في هذا الشأن وهو الذي علمهم واعتبر المرأة شقيقة الرجل وأن الله هو الذي خلق كل منهما كما قال تعالى : ﴿وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى﴾ النجم : ٤٥ . وأن لها كل الإجلال والاحترام ولن يكون الإسلام ولم يكن في يوم من الأيام كما أخبرنا الله - سبحانه وتعالى - بقوله جل شأنه : ﴿وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم﴾ النحل : ٥٨ .

استغلال المرأة

أما في الغرب فكما يؤكد الدكتور الشريف فإن المرأة وجدت تحت سيطرة المستغلين حيث ارتفعت نسبة تشغيلها في أعمال ذات أجور منخفضة، أما المرأة الثرية فتمثل عنصراً بارزاً في ظاهرة الاستهلاك والاهتمام البالغ بأنواع الترفيه السطحية وامتلاك آخر صيحة من المقتنيات.

انقسم الناس إزاء العولمة إلى فرق ثلاث : قسم يرفض كل جديد مطلقاً باعتباره غزواً مخططاً يهدف لضرب العقيدة، وقسم ثان يقبل كل ما يلقى له من الآخرين دون تفكير أو تدقيق، وثالث ينظر للأمر بتبصر وتمعن يقبل منه ما يتفق وقيمنا، ويتنبذ ما يتعارض مع ثوابتنا، وذلك عين الصواب إن كنا نطمح لحياة أفضل في ظل عالم تقاربت فيه الحدود وزالت الحواجز، ولم يعد فيه الانكفاء على الذات وغلق الحدود ممكناً - والدين الإسلامي لا يخشى عليه فهو ليس تياراً فكرياً أو ظاهرة وقتية وإنما هو عقيدة راسخة تحمل كل القيم العليا والمبادئ السامية وتحفل بكل مظاهر القوة والتمكن.

منهج الرسول ﷺ

عن هذه المعاني يتحدث الدكتور بشار أحمد الشريف من اليونان قائلاً : إن الدين الإسلامي متفتح لا يرفض ثقافة معينة لمجرد كونها أجنبية، وإنما ينظر فيها ويتفحصها بعناية، ويأخذ منها ما يفيد في مسيرته الحضارية ويكون منهجها المنهج الذي أمرنا به الرسول ﷺ حيث قال : «الحكمة ضالة المؤمن أنا وجدها أخذها»، ففي أمر التعليم كان أول ما جاء به القرآن الكريم هو الأمر بالقراءة في قوله تعالى : ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق﴾ اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم﴾ العلق : الآيات ١ - ٥ .

النظرة الفاحصة

وأمر القراءة مقترن بأن يكون باسم الله أي بما يوافق شرع الله عز وجل، وكل بحث وقراءة لابد أن ينظر إليها بالعبرة والموعظة حتى يكون لها أثرها الإيجابي في الدنيا والآخرة، ونحن وإن كان قد حصل منا التقصير تجاه أوامر الإسلام لكن لأننا مازلنا مخاطبين نعيش في هذه الحياة الدنيا ولم يسقط عنا التكليف، ونحن مطالبون في عصرنا وفي يومنا قبل غيرنا أن نعمل عقولنا فيما يرد إلينا أو يقدم إلينا من علوم وثقافات العصر وأن نأخذ منها ما يفيدنا في مسيرتنا الحياتية.

أسبقية الإسلام

وعن المرأة يقول الدكتور بشار الشريف إن العولمة قد وجدت

في ظل تيار العولمة الكاسح صار التكتلين الدول الإسلامية ضروريا أكثر من أي وقت مضى

الأجنبية لتقليص البطالة وخلق الوظائف ورفع الإنتاج

فرص السلام

ويضيف الدكتور عبد الكريم العلوي إن من مزايا التعاون الدولي توسيع دائرة التفاهم والسلام وتقليص نفقات الحروب والتسامح وتحويلها إلى وسائل الإنتاج وتحسين الخدمات، فكلما أمنت الدولة في البرنامج الواسع للتعاون الدولي ضاعفت فرص السلام وقلت حاجتها إلى آلة الحرب، وبطبيعة الحال لما كانت المجتمعات المتعاونة في إطار العولمة مجتمعات ديمقراطية فقد أصبحت الديمقراطية شرطا من شروط التعاون، وبالتالي شرطا من شروط العولمة.

لقد أصبح العالم مجالا للممكن، ومنبعاً للاقتباس، ووطنا للبحث والتوسع وأصبح أيضا مجالا لمنافسة قوية نحو الأسواق وجلب المستثمرين الأجانب الشيء الذي أوجع رغبة الأفراد في الاستفادة من الفرص التي يتيحها لهم هذا الانفتاح.

الخطر الداهم

ويؤكد الدكتور المدغري أن العولمة كما يشير أصحابها لا يمكنها أن تتجاوز الدول، فالدولة أمامها مستقبل زاهر، وكذلك السوق لا يمكن أن تقوم مقام الدولة التي تبقى لها مهام كثيرة جدا، غير أنه يستدرك قائلا إننا عندما ننظر إلى الواقع نجد العولمة بالفعل تشكل خطرا داهما يهدد سيادة الدول وهوية الشعوب والقيم والمبادئ التي تقوم عليها المجتمعات، ومثال لذلك ما سيحدث في سوق العمل في ظل العولمة، والذي بدأت بوادره تتجلى من الآن من انسحاب الدولة التدريجي ليحل محلها القطاع الخاص الأجنبي، وبطبيعة الحال فإن رأس المال الأجنبي عندما يسيطر على الساحة ستكون له الكلمة العليا واليد الطولى في السياسة الاجتماعية للدول وهو قطاع لا تهمة إلا مضاعفة أرباحه.

رغم كل ما تحمله العولمة من سلبيات ومخاطر قد تحيق بالعديد من دول العالم خاصة الدول النامية منها وعلى رأسها دول العالم الإسلامي، وعلى الرغم من الفكرة التي تكونت في الأذهان عن كونها خطرا يهدد الهوية والسيادة ويضعف من منظومة القيم السائدة في المجتمعات ويحلل خصوصية الأمة ويجعلها رهنا لقوانين السوق وأوامر المجتمع الدولي التي يجب أن تخضع لها صاغرة.

رغم كل هذه السلبيات والمخاطر فإن الحقيقة تتطلب منا استجلاء الأمور والاحتكام إلى المنهج العلمي في التعرف على معاني العولمة وأهدافها ومدى الخطورة على السيادة الوطنية أو مدى تكاملها معها.

المثلث الذهبي

علامات استفهام كثيرة تطرحها العولمة يتعرض لها بالتحليل الدكتور عبد الكريم العلوي المدغري - وزير الأوقاف والشئون الإسلامية بالمغرب - بطريقة موضوعية دون تأثر بالضجيج الذي ثار حول خطر العولمة، حيث يقول إن هناك مثلثا ذهبيا معروضا على مختلف الدول وهو مثلث التعاون الدولي والسلام والديمقراطية وهي ركائز العولمة الحديثة، وقد أصبح التعاون الدولي ضروريا أكثر من أي وقت مضى، ذلك أن حل المشاكل الاقتصادية أصبح يتطلب جلب الاستثمارات

الحرب النكراء على الجمعيات الإسلامية تهدف لإيقاف نشاطها وتجفيف منابع الخير

كما أن منها منظمات ساهمت في تخفيف الكثير من المعاناة في بعض المناطق والدول التي مزقتها الحروب والنزاعات والجوع والجفاف بالقارة الإفريقية، ومنها الجمعيات الخيرية ومنشآت الوقف الإسلامي، لكن مما يؤسف له وبعد تداعيات الأحداث الأخيرة أطلقت حرب نكراء على الجمعيات الخيرية الإسلامية بحجة الحرب على الإرهاب، الهدف منها إيقاف نشاط هذه الجمعيات وتجفيف منابع الخير.

تمويل العمل التطوعي

ويضيف المهندس محمد يوسف هاجر إن الواجب يحتم علينا الدفاع عن هذه الجمعيات وعن نشاطها الإنساني والتصدي للدعوى الكاذبة، والعمل على تحسين أدائها، داعيا إلى تحقيق الانسجام والتوافق بينها، والبعد عن كل ما يفرقها ويشتتها من صراعات أو تكتلات، مع وضع خطة مدروسة كفيلة بتحقيق نجاحها والتركيز على مشروعات الخدمات الاجتماعية ووضع البرامج والأسس السليمة لها، وتطبيقها على أرض الواقع وتمويل العمل التطوعي والمشاريع التي تعود بالفائدة على أمتنا الإسلامية. فضلا عن ضرورة أن تتحلى مواردها ومصادر تمويلها بالشفافية، وفتح باب الحوار والتعاون مع الجمعيات الأخرى غير الإسلامية التي يتفق مجال نشاطها مع الجمعيات الإسلامية، لأن العمل ذا المصلحة الواحدة لا يبلغ ما يصبو إليه إلا بالحوار الجاد، وإن التعاون والتسيق بين المنظمات غير الحكومية عامل أساسي في ظل العولمة.

التشويه الإعلامي

ويحذر الدكتور هاجر من الدسائس والمكائد التي تجلبها العولمة والتي تتعارض مع ثقافتنا الإسلامية باسم الحرية وحقوق الإنسان وحرية الضمير وغير ذلك من الحجج الواهية الكثيرة، مؤكدا أن ذلك يعد من صميم مسئوليتنا في الدفاع عن تاريخ أمتنا وديننا وحضارتنا ومستقبلنا ومصالح الأجيال القادمة والتصدي إلى حملات التشويه الإعلامي التي تطلق الأكاذيب والشعارات الزائفة في وجه الإسلام والمسلمين.

جاء ظهور المنظمات غير الحكومية وليدا للحاجة الماسة إلى عمليات التنمية وتخفيف حدة المشكلات الاجتماعية، خاصة في ظل تراجع دور الحكومات في العقود الأخيرة؛ وعجزها عن كافة المتطلبات الضرورية للأفراد والشعوب في العديد من دول العالم، وانتشار الفقر وشيوع البطالة وتضاؤل فرص العمل، والحاجة للتعليم الجيد، ورغم الدور الإنساني الذي تلعبه المنظمات غير الحكومية في العالم الإسلامي، إلا أنه في السنوات الأخيرة انطلقت بعض الأوبواق الغربية التي تحذر من هذه المنظمات وتدعو إلى وقف نشاطها وتجفيف منابعها بدعوى دعم الإرهاب الأمر الذي يفرض علينا وقفة جادة لمساندتها والنهوض بها.

تنمية روح التضامن

حول دور هذه المنظمات وكيفية تفعيل دورها، يقول المهندس محمد يوسف هاجر - أمين عام المنظمة الإسلامية بأمريكا اللاتينية - إن المنظمات الإسلامية التي تعمل في مختلف مجالات التنمية الإنسانية والثقافة والعلوم ساهمت بدور فعال في تنمية روح التضامن ونشر العدل والتسامح وفتح باب الحوار مع الآخر.

رئيس المؤتمر في الجلسة الختامية

المسلمون أمة ترفض العنف والإرهاب وتدعو للتسامح وتستجيب بلا تردد لكل دعوة للسلام

في الجلسة الختامية للمؤتمر ألقى الدكتور
محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف ورئيس
المؤتمر كلمة قال فيها:

الإخوة الأعزاء ضيوف مصر الكرام:

في هذه الجلسة الختامية لمؤتمركم المبارك يسعدني أن أقدم إليكم جميعاً بخالص الشكر والتقدير على مشاركتكم الإيجابية ومناقشاتكم المثمرة لمشكلات عالمتنا الإسلامية على مدى أربعة أيام. وقد اتضح للجميع مدى الجدية التي اتسمت بها أعمال المؤتمر، ومدى الشعور بالمسؤولية الذي ساد جو المناقشات. فالقضية التي دارت حولها بحوث ومناقشات المؤتمر تخص كل مسلم في كل مكان، وتهم في الوقت نفسه غير المسلمين أيضاً، فالمسلمون يشكلون خمس سكان العالم، وهم يتعاملون يومياً مع غيرهم من أصحاب الأديان والمعتقدات والمذاهب المنتشرة في كل مكان.

ولا شك في أن إصلاح أحوال العالم الإسلامي وعلاج مشكلاته على المستويات السياسية والاقتصادية والثقافية والدينية يجعل المسلمين في وضع يمكنهم من المشاركة الفعالة في استقرار أمن وسلام عالمتنا الذي نعيش فيه.

ومن هنا فإن هذا المؤتمر يريد أن يوجه رسالتين هامتين: رسالة إلى العالم الإسلامي، ورسالة إلى العالم غير الإسلامي. أما الرسالة الموجهة إلى العالم الإسلامي فإننا نود من خلالكم أن نوجه إلى كل مسلم نداءً ملحاً بضرورة النهوض بعد طول رقاد، وإدراك ما يحيط بالمسلمين من مشكلات على كل المستويات، والعمل الجاد من أجل إيجاد الحلول الجذرية لهذه المشكلات حتى تنهض الأمة بأبنائها وينهض أبنائها.

بها وتحقق بهم وبجهودهم آمالها الكبار في التقدم المادي والمعنوي وتحمل مكانها اللائق بها في عالم اليوم. أما الرسالة الموجهة إلى غير المسلمين فإننا نقول لهم إن المسلمين أمة مُحبة للسلام رافضة للعنف والإرهاب داعية إلى التسامح والحوار بين الأديان والثقافات، تمد يدها للجميع بالسلام وتستجيب بلا تردد لكل دعوة للسلام. فالإسلام يأمرنا بذلك. ومن هنا يردد المسلمون الدعوة إلى السلام خمس مرات في صلواتهم كل يوم. وقوة المسلمين تشكل من غير شك دعماً لا حد له لسلام العالم وأمنه واستقراره.

وقبل أن أنهى هذه المقدمة للجلسة الختامية أتوجه بالشكر الجزيل والتقدير العظيم للسيد الرئيس محمد حسنى مبارك على رعايته لهذا المؤتمر ولدعمه المتواصل لأعمال المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. كما أتوجه بخالص الشكر لفضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر والرئيس الشرفى للمؤتمر على مساندته القوية للمؤتمر وحضوره المتواصل لجلساته، والشكر الجزيل لكم أيها الإخوة والأخوات أعضاء المؤتمر. فأى نجاح لهذا المؤتمر يرجع إلى جهودكم ومشاركاتكم. والمؤتمر هو مؤتمركم، ومصر تسعد دائماً بكم، وترجو الله أن يكلل مسعانا جميعاً بالنجاح من أجل خير الأمة الإسلامية وخير العالم أجمع.

كما نتقدم بالشكر والتقدير للجنة الصياغة ولكل من شارك بجهده وعمله فى الإعداد والتنظيم والإشراف والترجمة والمتابعة المستمرة لأعمال هذا المؤتمر حتى ظهر بهذه الصورة المشرفة. والله يجزى الجميع خير الجزاء وهو ولى التوفيق.

بيان القاهرة الصادر عن المؤتمر يدعو إلى

الحفاظ على الهوية الحضارية للأمة الإسلامية وحماية مقدساتها وخصوصياتها من العبث والاستهانة

إن مشكلات العالم الإسلامي كثيرة ومتشعبة، بعضها قديم وبعضها حديث نشأ في ظل متغيرات دولية متسارعة، وليس هناك من شك في أن تيار العولمة الزاحف بقوة في كل مكان في

عالمنا المعاصر كان له تأثير بعيد المدى في عالمنا الإسلامي سلباً أو إيجاباً. وقد ضاعفت العولمة بأبعادها المختلفة من مشكلات العالم الإسلامي كما ونوعاً.

إن المتأمل في أحوال عالمنا الإسلامي في ظل الظروف الدولية الراهنة ينتابه الخوف ويشعر بالمرارة لما آلت إليه أحوال المسلمين من تراجع حضارى لا تخطئه العين، وقد انعكس هذا الوضع بالسلب

على تعامل القوى العالمية مع مشكلات عالمنا الإسلامي، الأمر الذي يلحظه المرء في مناطق مختلفة من بلاد المسلمين التي يتحكم الآخرون في تقرير مصيرها، في الوقت الذي تقف فيه الإرادة الإسلامية عاجزة عن التأثير الملموس في الأحداث. ولا يقتصر الأمر بطبيعة الحال على الجوانب السياسية، بل ينسحب على الجوانب الأخرى الاقتصادية والثقافية

أكد بيان القاهرة أن ظاهرة العولمة قد طرحت تحديات جديدة أمام العالم الإسلامي يتعين تضاعف جهود المسلمين لمواجهة، ودعا البيان إلى ضرورة الحفاظ على الهوية الحضارية للأمة الإسلامية وحماية مقدساتها وخصوصياتها التي لا يجوز التهاون فيها وإلى ضرورة أن يقوم الحوار البناء القائم على أساس الاحترام المتبادل بين الحضارات والثقافات والأديان من أجل التوصل إلى تعاون مثمر مع كافة الشعوب.

وقال البيان إن الأمة مطالبة اليوم بتوجيه قدراتها إلى البحث العلمى واستثمار كل الطاقات البشرية لتحقيق أسباب القوة في كل المجالات.

وجاء في البيان:

واقع الأمة الإسلامية ليس مستعصياً على الإصلاح إذا صحت العزائم وتوفرت الإرادة الفاعلة



حضور كثيف من كافة الوفود المشاركة تؤكد على الاهتمام البالغ بموضوع المؤتمر

المسلمين اليوم هي قضية مصير، والعالم من حولنا يسير بخطى متسارعة غير مسبوقة، والمشكلات التي تحيط بالأمّة من كل جانب تتفاقم يوماً بعد يوم، ولا بد من البحث الجاد والدقيق لتشخيص مواطن الداء والبحث عن علاج ناجع بعيد عن المسكنات التي لم تعد تجدي نفعاً.

ومن الضروري أن تتكاتف جهود المخلصين من أبناء الأمّة بحثاً عن مخرج لها من المشكلات التي تحديق بها من جميع النواحي، ونحن على ثقة من أن علماء العالم الإسلامي سيبدلون قصارى جهدهم من أجل توضيح الرؤية أمام جماهير الأمّة وقياداتها على مستوى العالم الإسلامي، وإلقاء الضوء على أبعاد المشكلات التي تواجهها، وارتداد الطريق لإزالة العقبات والقضاء على مواطن الخلل وتجنب السلبات إسهاماً منهم في السير بالأمّة إلى ما فيه عزتها وكرامتها ورقبها وازدهارها.

إن الأمّة الإسلامية مطالبة اليوم بتوجيه قدراتها إلى البحث العلمي في مجال العلوم

والاجتماعية والإعلامية .

لقد طرحت ظاهرة العولمة تحديات جديدة أمام العالم الإسلامي يتعين أن تتضافر جهود المسلمين جميعاً لمواجهتها. وينبغي أن تركز جهودهم في مواجهة هذه التحديات على عدد من الأسس والمبادئ، من بينها:

١ - الحفاظ على الهوية الحضارية للأمّة الإسلامية وحماية مقدساتها وخصوصياتها التي لا يجوز التضريط فيها أو التهاون في شأنها.

٢ - الانفتاح على عالمنا المعاصر والاستفادة من منجزات العصر ومواكبة تطوراتها العلمية وتقنياتها المتطورة.

٣ - الحوار البناء على أساس الاحترام المتبادل بين الحضارات والثقافات والأديان من أجل التوصل إلى تعاون مثمر مع كافة الأمم والشعوب دون تمييز.

إن العالم الإسلامي يعيش اليوم لحظات فارقة في تاريخه الطويل، ولم يعد أمامه وقت لإضاعته في صفائر الأمور والقضايا الهامشية. ففضية

الأوان لتفعيل القرارات التي صدرت بشأن السوق العربية والإسلامية المشتركة، وتنشيط التجارة البينية، وتوظيف فوائض رؤوس الأموال الإسلامية داخل بلاد المسلمين للقضاء على البطالة وتقليل الاعتماد على الغير، الذي كان سبباً في إضعاف هبة المسلمين في واقعنا المعاصر.

إن العولة فكر مطروح وواقع لا يمكن إنكاره.

ولابد لنا من التعامل معه بفكر

مفتوح وعقلية ناقدة نأخذ منه ما يتلاءم مع حاجتنا ويتفق مع عقائدنا وقيمنا، ونرفض ما يتناقض معها. وعلى هذا النحو تعاملت حضارتنا في السابق مع كل التيارات، ونادى بذلك الفيلسوف المسلم ابن رشد منذ أكثر من ثمانية قرون.

وقبل كل ذلك وجهنا الإسلام

إلى هذا الأسلوب الأمثل في

التعامل في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا

الزبد فيذهب جفأً وأما ما ينفع

الناس فيمكث في الأرض﴾

الرعد: آية ١٧، وفي قول النبي -

عليه الصلاة والسلام -: «الحكمة ضالة المؤمن، يأخذها إذا وجدها».

وحفاظاً على مقدساتنا وحماية لها من العبث بها أو الاستهانة بشأنها، وتأكيداً على مبدأ العدالة الدولية والاحترام المتبادل بين الأمم والشعوب رحب المؤتمر بالمبادرة التي طرحها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية باقتراح مشروع قرار صاغته مجموعة من خيرة المتخصصين في القانون الدولي يتم تقديمه إلى الأمم المتحدة بغية استصدار قرار دولي بتجريم معاداة الأديان، كما حدث ذلك بالنسبة لمعاداة السامية.

والله ولي التوفيق....

التطبيقية وبذل كل جهد ممكن لتحقيق حضور فعال لها في هذا الميدان، واستثمار كل الطاقات البشرية والمادية لتحقيق أسباب القوة في كل المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، فعالم اليوم لم يعد يهتم بالضعفاء أو المستضعفين ولا يحترم إلا الأقوياء. والقوة لا تنحصر في القوة العسكرية فحسب، فالعلم قد

أصبح هو السلاح الفعال والمؤثر

في تقدم الأمم والشعوب.

إن العالم الإسلامي مطالب

بإعادة النظر في واقعه، ورؤية

عيوبه وسلبياته، فنقد الذات هو

بداية الطريق إلى الإصلاح، كما

أن تصحيح صورة المسلمين أمام

الآخر في عالم اليوم قد أضحى

أمراً ملحاً وضرورياً. وخير

سبيل إلى ذلك أن يكون

المسلمون أنفسهم صورة مشرفة

لقيم الإسلام وتعاليمه. وهذا من

شأنه أن يغير من نظرة الآخرين

إلى الإسلام والمسلمين، وأن

يلفت نظرهم إلى ما في الإسلام

من قيم سامية، ودفع الاتهام الموجه إلى الإسلام

نتيجة للجهل بهذا الدين.

إن واقع الأمة الإسلامية ليس مستعصياً على

الإصلاح. ولكن هذا الإصلاح لا يمنح مجاناً، وإنما

يتحقق إذا صحت العزائم وتوفرت الإرادة الفاعلة،

وتحقق التكامل والتنسيق بين المسلمين في سائر

المجالات. فالقانون القرآني في هذا الصدد قانون

ثابت لا يتخلف: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى

يَغْيُرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ الرعد: آية ١١.

إن التكامل الاقتصادي بين دول العالم

الإسلامي لم يعد ترفاً أو أمراً هامشياً بل هو

ضرورة شرعية تأثم الأمة بالتخلي عنها، وقد آن

العولة فكر مطروح وواقع لا يمكن إنكاره ولابد من التعامل معه بفكر مفتوح وعقلية ناقدة

توصيات المؤتمر

المؤتمر يناشد الدول الإسلامية بتكثيف الجهود لتقوية هيئة الأمم المتحدة والعمل على عدم عرض المشاكل الدولية خارج نطاقها

انطلاقاً من دور جمهورية مصر العربية وأزهرها الشريف ومسئوليتها التاريخية تجاه الإسلام والمسلمين. دعت وزارة الأوقاف في مصر إلى عقد المؤتمر العام الثامن عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية تحت عنوان:

«مشكلات العالم الإسلامي وعلاجها في ظل العولمة»
(الحلقة الأولى: الأبعاد السياسية والاقتصادية)
بمدينة القاهرة في الفترة من ٨ - ١١ ربيع الأول
١٤٢٧هـ - الموافق ٦ - ٩/٤/٢٠٠٦م

تحت الرعاية الكريمة للسيد الرئيس/ محمد حسنى مبارك رئيس جمهورية مصر العربية.
والرئاسة الشرفية لفضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر.

وقد رأس المؤتمر فضيلة الأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. وشارك فيه ممثلون عن الدول والمنظمات الإسلامية العالمية التالية:

أولاً: من الدول العربية:

المملكة الأردنية الهاشمية، الإمارات العربية المتحدة، مملكة البحرين، تونس، الجزائر، جيبوتي، المملكة العربية السعودية، السودان، سوريا، سلطنة عُمان، فلسطين، قطر، جمهورية القمر المتحدة، الكويت، لبنان، ليبيا، مصر، المملكة المغربية، اليمن.

ثانياً: من الدول الإفريقية:

أثيوبيا، أريتريا، أوغندا، بوركينا فاسو، تشاد، جنوب أفريقيا، الجابون، زيمبابوي، السنغال، غينيا كوناكري، الكاميرون، الكونغو الديمقراطية، كينيا، نيجيريا، مالي.

ثالثاً: من الدول الآسيوية:

أذربيجان، أندونيسيا، أوزبكستان، إيران، باكستان، بنجلاديش، سريلانكا، سنغافورة، الصين، كازاخستان،

جاءت في توصيات مؤتمر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لهذا العام على مستوى الأحداث ومسيرة لواقع الأمة الإسلامية والتحديات التي تواجه مسيرتها في حاضرها ومستقبلها، في ظل تيار العولمة الكاسح الذي لم يعد هناك يد من التعامل معها بما يخدم مصالح الأمة ويرتقى بشعوبها..

وعلى هذا أكدت التوصيات على رفض الازدواجية في المعايير بين الدول وعلى ضرورة تنسيق جهود الدول الإسلامية بما يحقق التوافق والتنسيق في المواقف بينها، مع رفض الخضوع لأية قرارات دولية تتعارض وأحكام الشريعة الإسلامية. وجاء في التوصيات التي ألقاها الدكتور على جمعة مفتي الديار المصرية:

المالديف، ماليزيا، الهند.

رابعاً: من الدول الأوروبية:

إسبانيا، إنجلترا، الدنمارك، إيطاليا، بلجيكا، بلغاريا، البوسنة والهرسك، تركيا، روسيا، سويسرا، صربيا، الفاتيكان، فرنسا، قبرقيزيا كوسوفا، النرويج، النمسا، اليونان، هولندا.

خامساً: الأمريكتان:

الأرجنتين، الأكوادور، الولايات المتحدة الأمريكية، كندا.

سادساً: استراليا.

سابعاً: المنظمات والهيئات العالمية التالية:

- ١ - جامعة الدول العربية.
 - ٢ - المجلس الإسلامي
 - العالمي للدعوة والإغاثة.
 - ٣ - رابطة الجامعات الإسلامية.
 - ٤ - المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الاسيسكو).
- وقد افتتح المؤتمر بكلمة السيد الرئيس/ محمد حسنى مبارك رئيس جمهورية مصر العربية، ألقاها نيابة عن سيادته السيد الأستاذ الدكتور أحمد نظيف رئيس مجلس الوزراء.

وتحدث في الجلسة الافتتاحية فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر، وقدااسة البابا شنودة الثالث بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية، والأستاذ الدكتور/ محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية «رئيس المؤتمر»، كما تحدث باسم الوفود المشاركة الأستاذ الدكتور أحمد التوفيق وزير الأوقاف والشئون الدينية بالملكة المغربية، واعتذر عن عدم الحضور الأستاذ الدكتور عبدالصبور مرزوق مقرر عام

المؤتمر نظرا لتعرضه لوعكة صحية.

وقد قرر المؤتمر اعتبار كلمة السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس جمهورية مصر العربية وثيقة مهمة من وثائق المؤتمر يتم الاسترشاد بما جاء فيها من توجيهات.

وتابع المؤتمر جلساته صباحا ومساء على مدى أربعة أيام حيث ألقى ونوقشت البحوث المقدمة من السادة المشاركين وبلغ عددها (٧٠) بحثا باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية.

وقد دارت حول المحاور الرئيسية الآتية:

• مدخل عام: العالمية

والعولة فى نظر الإسلام.

• القسم الأول: الأبعاد السياسية.

◀ المحور الأول: أثر

العولة على النظام الدولى وظهور المعايير المزدوجة.

◀ المحور الثانى: أثر

العولة على المؤسسات الدولية والإقليمية (المنظمات الدولية والمنظمات غير الحكومية).

◀ المحور الثالث: تدويل

المشكلات الداخلية.

• القسم الثانى: الأبعاد الاقتصادية:

• مدخل عام: فلسفة العولة الاقتصادية.

• المحور الأول: أدوات العولة الاقتصادية.

• المحور الثانى: المؤسسات الإسلامية

المالية والاقتصادية فى ظل العولة.

• المحور الثالث: توظيف الفوائض المالية

للدول الإسلامية فى الداخل والخارج.

• المحور الرابع: نظرة مستقبلية.

وقد شكل المؤتمر لجنة لصياغة توصياته برئاسة الأستاذ الدكتور صوفى أبو طالب وعضوية ممثلين عن الوفود المشاركة لوضع مشروع

ازدواجية المعايير بين الشعوب سمحت للمحتل باستعمال القوة والعنف لكبت المقاومة المشروعة للاحتلال

التوصيات من واقع البحوث التي طُرحت وما أسفرت عنه المناقشات والمداخلات، والتي شارك فيها أعضاء الوفود من كبار المسؤولين والعلماء والمفكرين من الدول المشاركة.

وقد انتهت اللجنة إلى مشروع التوصيات التالية:

١ - يرى المؤتمر أن لكل معتدى عليه الحق في رد الاعتداء باعتبار ذلك مقاومة مشروعة وأن ذلك لا يمكن أن يدخل في مفهوم الإرهاب بأى حال.

٢ - يؤكد المؤتمر على أن مفهوم الجهاد في الفكر الإسلامى له معنى روحى واسع، يشمل الجهاد الأكبر وهو جهاد النفس، والجهاد الأصغر وهو القتال بين الجيوش النظامية طبقاً لقواعد الحرب المشروعة لدفع العدوان وصد الطغيان.

٣ - يرفض المؤتمر ازدواجية المعايير بالنسبة للشعوب التي تطالب بحق تقرير مصيرها، حيث اعتبر المحتل مقاومة الاحتلال إرهاباً، وسمح لنفسه باستعمال القوة والعنف ضد

المقاومة المشروعة للاحتلال تحت اسم الدفاع عن النفس، ويؤكد المؤتمر على عدم الخلط بين مقاومة الاحتلال والإرهاب.

٤ - يرفض المؤتمر الازدواجية في تطبيق حقوق الإنسان ويطالب الدول الكبرى والمنظمات الدولية بعدم الالتجاء إلى التمييز بين الشعوب والكيل بمكيالين.

٥ - يوصى المؤتمر أولياء الأمر في الدول الإسلامية وعلماء الشرع بمضاعفة الجهود في تدريس الدين بدور التعليم في مراحل المختلفة.

٦ - يدين المؤتمر وسائل الإعلام التي تسئ إلى العقائد والديانات كافة وبصفة خاصة الصحيفة

الدنماركية التي نشرت صوراً كاريكاتورية تسئ إلى رسول الإسلام ﷺ باسم حرية التعبير. ويناشد المؤتمر الدول الإسلامية العمل على استصدار قرار من هيئة الأمم المتحدة يلزم كل دول العالم باحترام الأديان ومقدساتها، واستصدار قوانين داخلية تجرم ذلك.

٧ - يناشد المؤتمر الدول الإسلامية بتكثيف جهودها لتقوية هيئة الأمم المتحدة والعمل على عدم عرض المشاكل الدولية على تجمعات خارج

هذه الهيئة، مع قيام الدول الإسلامية باتخاذ المبادرات اللازمة لعرض قضاياها على هيئة الأمم ورفض عرضها خارجها.

٨ - يوصى المؤتمر بضرورة تنسيق جهود الدول الإسلامية بما يحقق التوافق في رأيها في المشكلات التي تخصها وتعرض على هيئة الأمم المتحدة أو إحدى منظماتها، مع العمل على حشد التأييد من قبل مختلف دول العالم بما يحقق مصالح الدول الإسلامية.

٩ - يناشد المؤتمر الدول الإسلامية رفض القرارات الجائرة التي تتخذ ضدها والتي تفرض عقوبات ظالمة عليها وبذل كل جهد ممكن لعدم تنفيذها.

١٠ - يناشد المؤتمر الدول الإسلامية بضرورة تحقيق التنسيق بينها وبين الدول التي تجمعها بها مصالح مشتركة لمناصرة قضايا البلاد الإسلامية وقضايا هذه الدول، والحصول على نصيب عادل ومتوازن مع وضعها العددي ومكانتها في المناصب القيادية في هيئة الأمم المتحدة ومنظماتها.

١١ - ضرورة التنسيق بين الدول الإسلامية

على الدول الإسلامية أن ترفض القرارات الظالمة التي تتخذ ضدها وبذل كل جهد لضمان عدم تنفيذها

والمنظمات الدولية المتخصصة للحصول على نصيب مناسب من المزايا من المنح والقروض وتوجيهها لتنمية المشروعات القومية وبصفة خاصة مشروعات نقل التكنولوجيا المتقدمة وتجنب المنح والمزايا المشروطة قدر المستطاع.

١٢ - تنشيط دور المنظمات الإسلامية والعربية، والتنسيق بين مواقفها في المشكلات السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

١٣ - يدعو المؤتمر الدول الإسلامية إلى توخى

الحرص بشأن المنظمات والهيئات غير الحكومية التى تعمل فى أراضيها بما يمكنها من الحفاظ على استقلالها وعدم خضوعها لمؤثرات خارجية سواء فى تمويلها أو توجهاتها.

١٤ - يؤكد المؤتمر على ضرورة التزام الدول الإسلامية والعربية بعدم الخضوع لأى قرارات أو توصيات تصدر عن أى منظمة دولية تتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية.

كما يناشد المؤتمر البلاد الإسلامية بضرورة التمسك

بحقها فى التحفظ على أى بند يرد فى الاتفاقات والمواثيق الدولية يخالف الشريعة الإسلامية.

١٥ - يناشد المؤتمر الدول الإسلامية اتخاذ الخطوات اللازمة لتنفيذ قرارات منظمة المؤتمر الإسلامى بشأن إقامة سوق إسلامية مشتركة ومحكمة عدل إسلامية وإصدار عملة إسلامية موحدة.

١٦ - يدعو المؤتمر الدول الإسلامية إلى زيادة الاهتمام بالتجمعات الإسلامية التى تعيش فى الخارج وتدعيم علاقاتها بالأمة الإسلامية، وتقوية تضامنها فيما بينها بحيث تكون قوة ضغط سياسية تدافع عن مصالح الأمة الإسلامية

وتحثهم على التعريف بمبادئ الإسلام الصحيحة وتصويب المفاهيم المغلوطة عن الإسلام. كما يدعو المؤتمر الدول الإسلامية إلى تمكين المقيمين فى الخارج من توظيف فوائض أموالهم فى مشروعات داخل البلاد الإسلامية.

١٧ - يناشد المؤتمر الدول الإسلامية التنسيق فيما بينها فى مجال الإعلام المسموع والمرئى والمقروء بحيث يتم التعريف بمبادئ الإسلام الصحيحة والدفاع عن مصالح الأمة الإسلامية من

خلال رجال أكفاء قادرين على التحدث بلغة أجنبية بما يناسب عقلية غير المسلمين من الأجانب.

١٨ - ينبه المؤتمر إلى ضرورة مضاعفة الجهود من قبل الدول الإسلامية لمحو الأمية من ناحية والارتقاء بمستوى التعليم الوطنى من ناحية أخرى بما يمكن من الحفاظ على التراث الإسلامى والقيم الإسلامية فى المدارس منذ الصغر وبصفة خاصة فى مجال التاريخ والتربية الوطنية فضلاً عن الدين.

١٩ - يناشد المؤتمر الدول الإسلامية العمل على توحيد مناهج مادة التربية الدينية فى جميع مراحل التعليم قبل الجامعى لنشر الوعى الدينى الصحيح، على أن يتولى تدريسها متخصصون أكفاء مع الاهتمام بمادة اللغة العربية باعتبارها السبيل لفهم القرآن الكريم والسنة المطهرة.

٢٠ - يدعو المؤتمر البلاد الإسلامية إلى مضاعفة الجهود فى البحوث العلمية التطبيقية وذلك بمضاعفة الميزانيات والاستعانة بخبرات الدول الأجنبية الأخرى التى سبقتنا فى هذا المجال.

احتقار معتقدات الآخرين والاعتداء على الرموز المقدسة يعرض السلام والأمن الدوليين للخطر

٢١ - يدعو المؤتمر الدول الإسلامية إلى العمل على التنسيق بين جهود المجامع الفقهية والمؤتمرات التي تناقش مشكلات العالم الإسلامي، والعمل على تأصيل فقه المقاومة المشروعة وفقه الدعوة وتكوين مراكز للبحث لخدمة القضايا المعاصرة.

٢٢ - إذا كان من مزايا العولمة التركيز على حقوق المرأة فإن المؤتمر يؤكد على ما سبق وقرره في مؤتمراته السابقة من أن الإسلام أنصف المرأة ونبذ كل أشكال التمييز ضدها واعترف لها بشخصية قانونية مستقلة في جميع مجالات الحياة. كما أقر مبدأ المساواة بينها وبين الرجل مساواة نوعية وليست حسابية.

٢٣ - يدين المؤتمر كل المحاولات التي تقوم بها بعض منظمات الأمم المتحدة لفرض أشكال جديدة للأسرة تخالف الإسلام والشرائع السماوية كافة في مفهومها، وعلى رأسها: الشذوذ الجنسي والزواج المثلي، فكلهما يؤدي إلى نشر الفاحشة ويقضى في الزمن البعيد على الجنس البشري . كما يدين المؤتمر الاستغلال المهين للمرأة كرمز للجنس وأداة لترويج السلع.

٢٤ - يناشد المؤتمر الدول الإسلامية تطوير نظام الشورى الإسلامي والذي يتسع للكثير من صور الديمقراطية المعروفة في العالم المعاصر مع تقنين أحكام هذا النظام بما يناسب ظروف العصر.

٢٥ - يطالب المؤتمر بضرورة إزالة العوائق والقيود التي تواجه التجارة البينية بين دول العالم الإسلامي. مع الحرص على قيام مشروعات مشتركة بين هذه الدول لتحقيق قدر كبير من التكامل الاقتصادي.

٢٦ - يوصى المؤتمر بتنفيذ القرارات المتعلقة بكل من السوق العربية المشتركة والسوق الإسلامية المشتركة وتنشيط مجلس الوحدة الاقتصادي حتى تؤدي هذه المؤسسات دورها المأمول.

٢٧ - يوصى المؤتمر بالاستفادة من تمتع الدول الإسلامية بموقع الصدارة في كل من منظمة

الأوبك والأوابك وأن تستثمر ذلك في خدمة القضايا الإسلامية.

٢٨ - يوصى المؤتمر الدول الإسلامية بعلاج تدنى مستوى التجارة البينية بإنشاء مناطق حرة في كل بلد إسلامي وعقد اتفاقيات تجارية لتحرير التبادل التجاري بينها لما لذلك من أثر في التكامل الاقتصادي وتحقيق التنمية الشاملة والتحرر من سيطرة الاقتصاد الأجنبي على بلاد الإسلام.

٢٩ - يوصى المؤتمر الدول الإسلامية باستثمار فوائدها المالية داخل العالم الإسلامي حماية لها من المصادرة أو التجميد لما يعود على البلد المستثمر فيه من منافع، الأمر الذي من شأنه أن يحقق موارد جديدة للبنوك وصناديق الاستثمار في العالم الإسلامي.

٣٠ - يوصى المؤتمر الدول الإسلامية بالبترولية يوضع خطة لما تتبرع به سنوياً للبلاد الإسلامية الفقيرة تخصص لإقامة مشروعات تنموية تدر دخلاً سنوياً لهذه الدول.

٣١ - يؤكد المؤتمر على أن لكل من الزكاة والوقف دوراً كبيراً في التنمية، إذ يضمن كلاهما دخلاً ثابتاً مستقراً للموقوف عليهم من أفراد وجهات بر وإحسان، كما تضمن أموال الزكاة - إذا صرفت في مصارفها الشرعية - القضاء على نسبة كبيرة من الفقر والبطالة. ويوصى المؤتمر بإحياء نظام الوقف في المجتمعات الإسلامية وتنظيم جمع أموال الزكاة.

٣٢ - ينبه المؤتمر إلى أهمية البحث العلمي في تنمية وتوجيه اقتصاديات العالم الإسلامي، الأمر الذي يقتضى تخصيص إدارات في المصارف والصناديق الإسلامية، وكذلك في المؤسسات العلمية لبحث ودراسة أنسب السبل لتطوير اقتصاديات العالم الإسلامي.

٣٣ - يوصى المؤتمر بأن تعمل كل دولة إسلامية على تعظيم وتنمية مواردها الاقتصادية التي تتمتع فيها بميزة نسبية وذلك في مجال الزراعة

والصناعة والسياحة وغيرها، مع وضع خطط للتكامل بين الدول الإسلامية في هذه المجالات.

٣٤ - يوصى المؤتمر بتعظيم الإنتاج الزراعي في البلدان الإسلامية، ويدعو الدول الإسلامية التي لديها فوائض مالية لاستثمارها في هذه البلاد مع الاستعانة بالأيدى العاملة المدربة من الدول الإسلامية ذات الكثافة السكانية العالية.

توصيات عامة

١ - يؤكد المؤتمر ما سبق أن قرره من إدانة موقف إسرائيل في الاستمرار في بناء الجدار العازل بالرغم من حكم محكمة العدل الدولية بعدم صحة هذا التصرف من جانبها.

ويدين تضيق إسرائيل الخناق على حكومة فلسطين الجديدة بعد نجاحها في الانتخابات الحرة النزيهة.

ويناشد المؤتمر المجتمع الدولي إعطاء الحكومة الفلسطينية الوقت الكافي لتدبير أمرها وعدم معاقبة الشعب الفلسطيني على اختياره الديمقراطية بقطع المعونات عنه.

كما يناشد المؤتمر الدول الإسلامية والدول المحية للسلام مد يد العون المالى والأدبى للشعب الفلسطينى.

٢ - يبدى المؤتمر أسفه الشديد للقوضى الأمنية التي تسود العراق منذ احتلال أراضيه، ويناشد الشعب العراقى والحكومة العراقية ودول التحالف التي تحتل العراق العمل على الحفاظ على وحدة أراضى العراق وإنهاء الفتنة الطائفية التي تسود حالياً .ويدعو المؤتمر المنظمات الدولية ودول العالم الحر إلى ضرورة التدخل لإنهاء احتلال العراق .

٣ - يشيد المؤتمر بجهود الحكومة السودانية والاتحاد الإفريقى فى حل مشكلة جنوب السودان، ويستحث الجهود لحل أزمة دارفور بالطرق السلمية المشروعة دون تدخل دولى.

٤ - يدين المؤتمر تفاضى المجتمع الدولى عن حيازة إسرائيل للأسلحة النووية ويطالبه بإخلاء منطقة الشرق الأوسط من أسلحة الدمار الشامل مع إقرار حق كل دولة فى امتلاك التكنولوجيا النووية للأغراض السلمية .

٥ - يناشد المؤتمر المجتمع الدولى بالتدخل لإنهاء الاحتلال الأجنبى لأراضى أفغانستان .

ملحق للتوصيات

اقترح بقرار من جانب الدول بالجمعية العامة للأمم المتحدة فى دورتها القادمة. «احترام الأديان والمعتقدات»

* احتراماً للاتفاقيات الدولية التي قررت احترام المعتقدات وممارستها وهى ما تعنى ضمناً احترام الأديان والمعتقدات ورفض احتقارها.

* التعبير عن احتقار معتقدات الآخرين والاعتداء على الرموز المقدسة لهذه المعتقدات يمثل نوعاً من الاعتداء عليها ويترتب عليه عدم استقرار اجتماعى ويعرض السلام والأمن الدولى للخطر.

* إن حرية التعبير هى حق أساسى ولكن ممارسته ليست بغير حدود حينما تمثل هذه الممارسة اعتداء على أمن الآخرين كما هو موضح فى معظم النظم القانونية الداخلية التي تربط هذا الحق بشرط احترام أديان ومعتقدات الآخرين وهذا الاحترام يعترف باحترام المشاعر المقدسة لجزء هام من سكان العالم.

* إن الدول التي تتبنى هذا القرار تلتزم بأن تضعه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة لقيده على جدول أعمال دورتها القادمة تحت عنوان: «احترام الأديان والمعتقدات».

* الهدف من إدراج هذا البند هو استصدار قرار من الجمعية العامة يدعو الدول إلى إبرام اتفاقية لتأكيد احترام الأديان والمعتقدات.

برقية شكر للرئيس محمد حسنى مبارك من الوفود المشاركة في المؤتمر

فى ختام أعمال المؤتمر العام الثامن عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية أرسلت الوفود المشاركة من ٧٥ دولة ومنظمة عالمية برقية شكر السيد الرئيس محمد حسنى مبارك تقديراً لسياسته على رعايته للمؤتمر جاء فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الرئيس / محمد حسنى مبارك

رئيس الجمهورية

بمناسبة انعقاد المؤتمر العام الثامن عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى الفترة من ١١ - ٨ ربيع الأول ١٤٢٧ هـ الموافق ٦ - ٩/٤/٢٠٠٦ م تحت عنوان:

«مشكلات العالم الإسلامى وعلاجها فى ظل العولمة»

(الحلقة الأولى: الأبعاد السياسية والاقتصادية)

يتشرف الأعضاء المشاركون فى المؤتمر من أكثر من خمس وسبعين دولة ومنظمة إسلامية عالمية بأن يعربوا عن عميق شكرهم وعظيم تقديرهم لسيادتكم ولصبر بقيادتكم الحكيمة على كل ما تقدمونه من عطاء غير محدود لأمتكم الإسلامية، كما يقدر كل التقدير تفضلكم بوضع المؤتمر تحت رعايتكم الكريمة تعبيراً عن اهتمامكم الشخصى واهتمام مصر كلها بقضايا أمتها الإسلامية. ولا شك فى أن انعقاد المؤتمر فى هذه الظروف العصيبة التى تمر بها الأمة الإسلامية والاختيار الموفق لموضوع ومحاور المؤتمر وما عرض فيه من بحوث وما دار فيه من مناقشات ثرية حول مشكلات العالم الإسلامى السياسية والاقتصادية وعلاجها فى ظل العولمة، يفتح باب الأمل أمام الأمة فى تجاوز محنتها والانطلاق إلى ما نرجوه لها جميعاً من تقدم وازدهار يتفق مع تاريخها المجيد فى العطاء الحضارى.

وقد كان للكلمة الشاملة التى تفضلتم بتوجيهها إلى المؤتمر أثرها العميق فى نفوس المشاركين لما تضمنته من أفكار قيمة وروى مضيئة وتصورات بالغة الأهمية تعين الأمة فى طريقها للوصول إلى النهضة المرتقبة التى تعيد لها مجدها التليد ومكانتها الرفيعة بين الأمم.

نسأل الله أن يمتعكم بالصحة والعافية وأن يسدد على طريق الخير والحق خطاكم وأن يحقق لصر على ידיكم المزيد من التقدم والازدهار.. وكل عام وأنتم بخير.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

رئيس المؤتمر

د. محمود حمدى زقزوق

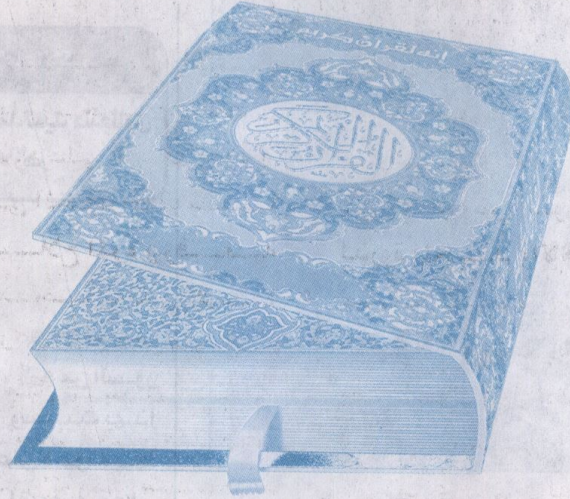
قال تبارك وتعالى: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ ﷺ

طريق النجّاح والفلاح

شعر / عمر موسى موسى البرعى

إن النجّاح نعيم جل واهبه * * والطالب الفذ بالإعداد يكسبه
 فى ظله المرء بالأمجاد متصل * * إن التطلع للأمجاد يوجبّه
 فهو الوسام على صدره أمل * * ما أسعد المرء إذ تسمو مراتبه
 وهو الطريق إلى الخيرات يوجبها * * فى معرض النور والدنيا تقربه
 إن النجّاح سلاح المرء يرفعه * * لنزوة المجد والإهمال يتربه
 مرحى لكل مجد يرتقى أفقا * * ظل المجد طوال العام يرقبه
 ياويل لكم الكسّالان من زمن * * فيه الصعاب بلايا تحطمه
 منه الحديث ممل غير ذى صفة * * وقوله كل إنسان يكذبه
 ضميره بسمات الغدر متصف * * إن الضمير قليل ما يعذبه
 إن الكسول عدو الخير مبغضه * * وإن تمادى فإن الدهر يحصبه
 فهو البليد شعاع النور يصعقه * * والسعى فى خدمة الأوطان يتعبه
 ما للكسول يرائى الناس فى وجل * * أكل رأى من الآراء يعجبه
 فى ذلة سئم المقدام مشهدها * * وعاش دهرًا عن الأنوار يحجبه
 فهو البغيض الذى انحطت مداركه * * أى انطلاق لنيل المجد يلهبه
 فاشدد عليه وهذب من خلّاقه * * واهداه النصيح والإرشاد تجذبه
 فالسعى فى الخير منهاج العلا أبدا * * ومن تكاسل فالمولى يحاسبه
 فانشد مقاما مع الأفذاذ فى فلك * * واقصد إلى المجد فى أفق يصاحبه
 واظفر بكأس المعالى واستقل بها * * فالماء فيها فرات طاب مشربه
 وابن الصروح بعزم فى معيته * * واستنكر الجهل والتعليم يشجبه
 إن النجّاح لعزيستراد به * * والفجر يبزغ والأضواء تعقبه
 فللعلا يا شباب العرب قاطبة * * وللجهاد فإن النجّاح مطلبه

القرآن الكريم وعلومه



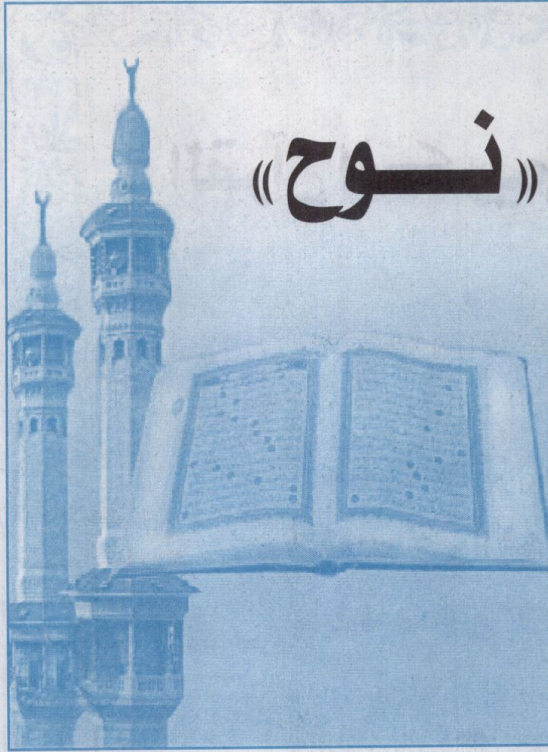
- تفسير سورة «نوح»
- منهج الفكر الاستشراقي في تفسير القرآن الكريم

نظرات في كتاب الله تعالى

تفسير سورة «نوح»

لفضيلة الإمام الأكبر

الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوي
شيخ الأزهر



٢ - وهذه السورة الكريمة من أولها إلى آخرها، تحكى لنا ما قاله نوح لقومه، وما ردوا به عليه، كما تحكى تضرعه إلى ربه - عز وجل - وما سلكه مع قومه في دعوته لهم إلى الحق، تارة عن طريق الترغيب وتارة عن طريق التهيب، وتارة عن طريق دعوتهم إلى التأمل والتفكير في نعم الله - تعالى - عليهم، وتارة عن طريق تذكيرهم بخلقهم.

كما تحكى أنه ﷺ بعد أن مكث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما دعا الله - تعالى - أن يستأصل شأفتهم. فقال: ﴿رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا* إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا* رب اغفر لي ولوالدي ولن أدخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تبارا﴾
نوح: الآيات ٢٦ - ٢٨.

١ - سورة «نوح» ﷺ من السور المكية الخالصة، وسميت بهذا الاسم لاشتغالها على دعوته ﷺ وعلى مجادلته لقومه، وعلى موقفهم منه، وعلى دعائه عليهم. وكان نزولها بعد سورة «النحل» وقبل سورة «إبراهيم».. وعدد آياتها ثمان وعشرون آية في المصحف الكوفي. وتسع وعشرون في المصحف البصري والشامي، وثلاثون آية في المصحف المكي والمدني.

التفسير:

قد افتتح - سبحانه - السورة الكريمة بقوله - تعالى -:

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾
 (١) قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٢) أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا (٣) يَغْفِرْ

لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخَذِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
 (٤) ﴿الآيات ١ - ٤﴾.

وقصة نوح عليه السلام مع قومه، قد وردت في سور متعددة منها: سورة الأعراف، ويونس، وهود، الشعراء، والعنكبوت. وينتهي نسب نوح عليه السلام إلى شيث بن آدم، وقد ذكر نوح في القرآن في ثلاثة وأربعين موضعا.

وكان قوم نوح يعبدون الأصنام، فأرسل الله - تعالى - إليهم نوحا ليدلهم على طريق الرشاد. وقد افتتحت السورة هنا بالأسلوب المؤكد بـإن للاهتمام بالخبر، وللاتعاضد بما اشتملت عليه القصة من هدايات وإرشادات.

وأن في قوله ﴿أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ﴾ تفسيرية، لأنها وقعت بعد أرسlnا، والإرسال فيه معنى القول دون حروفه، فالجمله لا محل لها من الإعراب.

ويصح أن تكون مصدرية، أي: بأن أنذر قومك.. والإنذار هو الإخبار الذي معه تخويف.

وقوم الرجل: هم أهله وخاصته الذين يجتمعون معه في جد واحد، وقد يقيم الرجل بين الأجانب،

فيسميهم قومه على سبيل المجاز للمجاورة.

أي: إنا قد اقتضت حكمتنا أن نرسل نوحا عليه السلام إلى قومه، وقلنا له: نوح عليك أن تنذرهم وتخوفهم من عذابنا، وأن تدعوهم إلى إخلاص العبادة لنا، من قبل أن ينزل بهم عذاب مؤلم، لا طاقة لهم بدفعه، لأن هذا العذاب من الله - تعالى - الذي لا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه.

وقال - سبحانه -: ﴿أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ﴾ ولم يقل: أن أنذر الناس، لإثارة حماسه في دعوته، لأن قوم الرجل يحرض الإنسان على منفعتهم.. أكثر من حرصه على منفعة غيرهم.

والآية الكريمة صريحة في أن ما أصاب قوم نوح من عذاب أليم كان بسبب إصرارهم على كفرهم، وعدم استماعهم إلى إنذاره لهم.

ثم حكى - سبحانه - بعد ذلك ما قاله نوح لقومه فقال: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ* أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا﴾.

أي: قال نوح لقومه - على سبيل التلطف في النصيح، والتقرب إلى قلوبهم - يا قوم ويا أهلى وعشيرتى: إنى لكم منذر واضح الإنذار، ولا أسألكم على هذا الإنذار الخالص أجرا، وإنما ألتمس أجرى من الله.

وانى أمركم بثلاثة أشياء: أن تخلصوا لله - تعالى - العبادة، وأن تتقوه فى كل أقوالكم وأفعالكم، وأن تطيعونى فى كل ما أمركم به وأنهاكم عنه.

وافتتح كلامه معهم بالنداء ﴿يَا قَوْمُ﴾ أملا فى لفت أنظارهم إليه، واستجابتهم له، فإن النداء من شأنه التبيه للمنادى.

ووصف إنذاره لهم بأنه ﴿مُبِينٌ﴾، ليشعرهم بأنه لا لبس فى دعوته لهم إلى الحق، ولا خفاء فى كونهم

تؤكد الآيات أن ما أصاب قوم نوح كان بسبب إصرارهم على كفرهم وعدم استماعهم لإنذاره لهم

يعرفونه، ويعرفون حرصه على منفعتهم.

وقال: **«إني لكم»** للإشارة إلى أن فائدة استجابتهم له تعود عليهم لا عليه، فهو مرسل من أجل سعادتهم وخيرهم.

وأمرهم بطاعته، بعد أمرهم بعبادة الله وتقواه، لأن طاعتهم له هي طاعة لله - تعالى - كما قال - تعالى -: **«من يطع الرسول فقد أطاع الله»**.

ثم بين لهم ما يترتب على إخلاص عبادتهم لله، وخشيتهم منه - سبحانه - وطاعتهم لنبينهم فقال: **«يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى»**.

وقوله: **«يغفر»** مجزوم في جواب الأوامر الثلاثة، و**«من»** للتبويض أي: يغفر لكم بعض ذنوبكم، وهي تلك التي اقترفوها قبل إيمانهم وطاعتهم لنبينهم، أو الذنوب التي تتعلق بحقوق الله - تعالى - دون حقوق العباد.

ويرى بعضهم أن **«من»** هنا زائدة لتوكيد هذه المغفرة، أي:

يغفر لكم جميع ذنوبكم التي فرطت

منكم، متى أنتم واثقتم ربكم، وأطعتم نبيكم.

«ويؤخركم إلى أجل مسمى» أي: ويؤخر آجالكم إلى وقت معين عنده - سبحانه - ويبارك لكم فيها، بأن يجعلها عامرة بالعمل الصالح، وبالحياة الآمنة الطيبة.

فأنت ترى أن نوحاً عليه السلام قد وعدهم بالخير الأخرى وهو مغفرة الذنوب يوم القيامة، وبالخير الدنيوى وهو البركة فى أعمارهم. وطول البقاء فى هناء وسلام.

قال ابن كثير: **«ويؤخركم إلى أجل مسمى»** أي: ويمد فى أعماركم، ويدراً عنكم العذاب، الذى إذا لم

تترجروا عما أنهاكم عنه: أوقعه - سبحانه - بكم. وقد يستدل بهذه الآية من يقول: إن الطاعة والبر وصلة الرحم، يزداد بها فى العمر حقيقة. كما ورد به الحديث: «صلة الرحم تزيد فى العمر»^(١).

وقوله: **«إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون»** بمنزلة التعليل لما قبله، أي: يغفر لكم - سبحانه - من ذنوبكم، ويؤخركم إلى أجل معين عنده - تعالى - إن الوقت الذى حدده الله - عز وجل - لانتهاه أعماركم متى حضر، لا يؤخر عن مواعده **«لو كنتم تعلمون»** أي: لو كنتم من أهل العلم لاستجبتم لنصائحي، وامتثلتم أمرى، وبذلك تنجون من العقاب الدنيوى والأخرى.

قال الألوسى: قوله **«لو كنتم تعلمون»**. أي: لو كنتم من أهل العلم لسارعتم لما أمركم به. لكنكم لستم من أهله فى شيء، لذا لم تسارعوا، فجواب لو مما يتعلق بأول الكلام.

ويجوز أن يكون مما يتعلق بآخره، أي: لو كنتم من أهل العلم لعلمتم ذلك، أي: عدم تأخير الأجل إذا جاء وقته المقدر له، والفعل فى الوجهين منزل منزلة اللازم^(٢).

ثم قصت علينا الآيات الكريمة بعد ذلك، ما قاله نوح لربه، على سبيل الشكوى والضراعة، وما وجهه إلى قومه من نصائح فيها ما فيها من الترغيب والترهيب، ومن الإرشاد الحكيم، والتوجيه السديد.

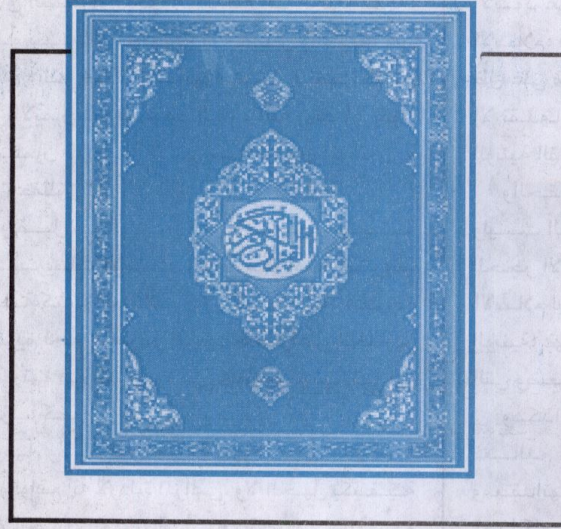
الهوامش:

١ - تفسير ابن كثير ج ٨ ص ٢٥٨.

٢ - تفسير الألوسى ج ٢٩ ص ٧١.

أمر نوح قومه بإخلاص العباداة واتقائه الله وإطاعته فى كل أوامره ونواهيه

منهج الفكر الاستشراقى فى تفسير القرآن الكريم (٢٠٢)



أ.د/ محمد الدسوقي

من آراء بعض المستشرقين :

وإذا أردنا أن نتعرف على موقف الاستشراق من محتوى القرآن، فإن الذى لا ريب فيه أن موقفه من المصدر، سيقود فى سر إلى الوقوف على ذلك الموقف؛ لأن القول بأن محمداً صاغ تعاليم الكتاب المقدس وأعراف الحياة الصحراوية يعنى أن محتوى ما صاغه مزاج من هذه الأعراف وتلك التعاليم.

وينبغى هنا بالإشارة إلى علمين من أعلام المستشرقين، وهما - فيما أرى - يعكسان - بوجه عام - نظرة الاستشراق حول محتوى القرآن أو تعاليمه، والحكم عليها.

هذان المستشرقان هما «بودلى» و«بروكلمان» والأول فرنسى والثانى ألمانى، وقد عقد الأول فى كتابه: «الرسول حياة محمد»^(١) فصلاً، تحدث فيه عن أسس العقيدة الإسلامية، وهو يعتمد فى هذا على القرآن الكريم وقد استهل حديثه بمقدمة، توحى إلى القارئ بأن الكتاب يؤمن بسلامة تلك العقيدة؛ فهو ينفى عن الرسول ﷺ الكذب والإدعاء، والنقل من كتب السابقين ثم يعرج بعد ذلك بطريقة فنية إلى التصريح بأن دعوة محمد ﷺ فيها من اليهودية والمسيحية والوثنية، وأن كل مبادئ الإسلام قد جاءت صدى للبيئة التى عاش فيها الرسول ﷺ، فالزكاة فى نظر «بودلى» غير واجبة، وقد فرضها محمد رافة بالضعفاء الذين شاهدتهم يعذبون فى أودية مكة. وهذا خطأ محض والزكاة لم يفرضها محمد؛ وإنما فرضها الله، وهى ذات رسالة اجتماعية واقتصادية مهمة؛ إذا أنها تحقق التكافل بين أبناء الأمة وتساهم فى توزيع الثروة على نحو ما، وتؤكد أن المال مال الله، ولا ينبغى أن يحوزة أحد بطريق محرم أو يمنع الحقوق المشروعة فيه.

ويتحدث «بودلى» عن الجنة والنار فيقول وما الجنة إلا تجسيم ما رآه محمد من نعيم خارج بلاد العرب في أثناء رحلاته.. وما الجحيم إلا تجسيم مشاق الصحراء المحرقة القاحلة التي تحيط بمكة؛ فهو ينعت الرسول ﷺ بالتضليل والكذب، وأن الجنة والنار فكرة، ابتدعها محمد؛ ليحمل الناس على الإيمان بما يدعوهم إليه، وكأنه يريد أن يقول للمسلمين: إن اليوم الآخر خرافة، وإن المؤمنين به قوم مضللون.

ويقول «بودلى» عن العلاقة بين البيئية والتشريعات الإسلامية: «وقد أملت الظروف المحلية كثيراً من القوانين الإسلامية؛ فيرجع تحريم لحم الخنزير إلى رداءة مراعى الخنازير وقذارتها في الشرق، فهي أحط من مثيلاتها في الغرب، كما أن العرب لا يعرفون كيف يطيبون لحومها، ولا يعرفون طريقة طهوها».

والواقع أنه لارداءة المراعى، ولا الجهل بكيفية طهو الخنازير يعتبر السبب في تحريمها، بل يرجع ذلك التحريم إلى علل أخرى منها ما كشف عنه البحث العلمى الحديث من الخطر النفسى والجسمى على الإنسان إذا تناول لحوم هذه الحيوانات.

وكذلك يعلل تحريم الخمر إلى: «شأن العرب بنوع من المشروبات الروحية المستخرجة من البلح، فلو كانت بلاد العرب بلا نبيذ، فربما أدى ذلك إلى عدم التفكير في تحريم الخمر».

ولكن تحريم الخمر لا يرجع إلى كونها مستخرجة من بلح أو غيره؛ وإنما يرجع إلى تأثيرها الضار على العقل، ومن ثم كان مسكراً حراماً، حماية لنعمة العقل من الفساد.

وأما «بروكلمان» فقد عقد في الجزء الأول من كتابه «تاريخ الشعوب الإسلامية» فصلاً موجزاً عن تعاليم محمد، أعطى فيه صورة مشوهة لأركان الإسلام وهو في هذا لا ينفك مذكراً بأن هذه الأركان قد انبثق عنها فكر محمد ومعظمها قد استقاه من التوراة والإنجيل وعادات الأمم

الحوالى: فالיום الآخر وما فيه من حساب وعقاب فكرة يهودية، نسج محمد حولها كثيراً من الأوهام والأكاذيب، والصلاة طقوس فارسية وتقبيل الحجر الأسود عبادة وثنية، ويقول عن قانون الجزاء في الإسلام: «أما القانون الجزائي في الإسلام، فقد ظل على مستوى يقرب من السذاجة وهو لا يمثل إلا تقدماً ضئيلاً بالنسبة إلى مفاهيم القوانين الوثنية القديمة».

والحقيقة أن اليوم الآخر ليس فكرة يهودية، وليست الصلاة طقوساً فارسية، وليس تقبيل الحجر الأسود عبادة وثنية، وقانون العقوبات في الإسلام ليس تقدماً ضئيلاً بالنسبة إلى القوانين الوثنية؛ فهو في مستوى أرفع من القوانين الحديثة التي وضعت في عصر الحضارة والتقدم الفكرى.

وهكذا أرجع «بروكلمان» كما أرجع «بودلى» تعاليم القرآن إلى عادات الأمم القديمة ومعتقداتها وكذلك إلى البيئة التي نشأ فيها محمد وهذا كله افتراء، وتضليل، ويمثل جهلاً فاضحاً أو تشويهاً مقصوداً لحقائق لا يرتاب فيها، إلا كل من سيطر التعصب على عقله ووجدانه.

وبلغ التعصب ببعض المستشرقين أن ذهب إلى أن اشتمال القرآن على مبادئ عادلة وفضائل كاملة لا يعنى أنه من عند الله^(٦)، ويوازن بين القرآن والتوراة والإنجيل، ويرى أنهما أرقى من القرآن؛ فالتعاليم التي جاء بها أشرف من تعاليمه، ومن ثم فليس وحياً إلهياً، وإنما هو تلفيق من شتى المصادر الدينية وغيرها.

وخاض الاستشراق في تاريخ القرآن، فشكك في الوسائل التي استخدمت لحفظه، ومن ثم نفى أن يكون القرآن قد دون في عهد النبوة، وحكم على ما دونه أبو بكر رضي الله عنه بأنه يختلف في مضمونه وترتيبه عما كان يحتفظ به بعض الصحابة، وأن مصحف عثمان لم يلق قبولاً من كل المسلمين، وأنه في عهد عبد الملك بن مروان أدخلت على القرآن تغييرات وتعديلات.

لقد ادعى «بلاشير» أن فواتح السور بالحروف المقطعة ليست من القرآن، وأنها رموز لمجموعات الصحف التي كانت عند المسلمين الأولين قبل أن يوجد المصحف العثماني، فمثلاً حرف الميم كان رمزاً لمصحف المغيرة.. والهاء لمصحف أبي هريرة.. والصاد لمصحف سعد بن أبي وقاص.. والنون لمصحف عثمان.. فهذه الحروف لدى «بلاشير» إشارات للملكية المصحف، وقد تركت في مواضعها سهواً، ثم ألحقها الزمن بالقرآن فصارت قرآناً^(٣).

وقد نفى «بلاشير» أن يكون ما نزل من القرآن في مكة قد دون في عهد الرسول ﷺ وأن بدء التدوين كان بعد الهجرة، ومع ذلك لم يكن هذا التدوين صحيحاً ودقيقاً فسقطت آيات كثيرة منه، فضلاً عن أن بعض ما كان مكتوباً عليه من العسب والرقاع قد ضاع^(٤).

وقال «جولد زيهير» في مستهل كتابه «مذاهب التفسير الإسلامي»: «فلا يوجد كتاب تشريعي، اعترف به طائفة دينية اعترافاً عقائدياً على أنه نص منزل أو موحى به يقدم نصه في أقدم عصور تداوله في مثل هذه الصورة من الاضطراب وعدم الثبات كما نجد في النص القرآني.

وكما كانت آراء المستشرقين في مصدر القرآن غير علمية وغير موضوعية كانت آراؤهم في تاريخ القرآن كذلك فعلى أي أساس بنى «بلاشير» رأيه في أن فواتح السور بالحروف المقطعة ترمز إلى الصحف التي كانت عند الصحابة؟ إن هذا المستشرق ذهب به الخيال والافتراض مذهباً غريباً وبعيداً عن الحق، وهو فيما ذهب إليه لا يملك دليلاً علمياً ولا يستطيع أن يبرهن على تلك النظرية الفاسدة في تفسير الحروف المقطعة التي بدئت بها بعض السور، وكانت من شواهد الإعجاز القرآني.

وأما رأيه في تدوين القرآن فهو يحاول به أن يثبت أن القرآن الذي يتلوه المسلمون الآن قد ضاع منه الكثير؛ لأن ما نزل من القرآن في الفترة المكية يبلغ تقريباً ١/٢ من القرآن كله فإذا تسرب الشك

إلى أن القرآن في مكة لم يدون فهذا يعني أن ما بأيدي المسلمين اليوم ليس هو القرآن كله.

وهذا الرأي لا يقوم على دليل، ولا يسنده أثر تاريخي وهو مجرد فرض لا يمكن إثباته ولا البرهنة على صحته فضلاً عن أن كل المصادر التي أرخت للفترة المكية أشارت إلى كتاب الوحي الذين قاموا بأقدس مهمة في التاريخ وهي تدوين آخر وحي الله إلى خلقه ولكن الاستشراق - وهذا دأبه - يحلو له أن يفتعل الشكوك، ويختلق الظنون فيما هو مجمع عليه.

و«جولد زيهير» في حكمه على اضطراب النص القرآني يلقي القول على عواهنه، فلم يقم هذا الحكم على فكر سليم ويبحث علمي دقيق، وإنما قام على الرغبة في تشويه الكتاب الذي أحكمت آياته.

إن هذا المستشرق معروف بأحقاده، وتعصبه وممالآته للصهيونية وهو في كل آرائه يحاول أن ينفث سمومه، وأن يقدم الإسلام ونبيه وكتابه الخالد والتراث العلمي الإسلامي في صورة منفرة تسيء إلى هذا الدين والمؤمنين به ومن ثم كانت دراساته عن الإسلام والمسلمين كلها سموماً وافتراءات وأحقاداً وتخرصات.

والاستشراق لا يكتفى بالحكم على النص القرآني بضياح قدر منه، واضطراب صياغته، بل يتهم الصحابة - رضى الله عنهم - بأنهم أضافوا إلى هذا النص ما ليس منه، وأن الأهواء السياسية لعبت دورها في تغيير بعض الآيات أو حذفها، فالمستشرق الفرنسي «كازانوف» يذهب في كتابه «محمد ونهاية العالم»^(٥) إلى أن هناك آيتين يشك في صحة نسبتهما إلى الوحي الإلهي يرجح أن يكون أبو بكر هو الذي أضافهما على أثر موت النبي فأقره المسلمون على ذلك وهما قول الله تعالى: ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى

الله الشاكرين آل عمران: آية ٤٤، وقوله: **﴿إنك ميت وإنهم ميتون* ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون﴾** الزمر: الآيتان ٣٠، ٣١.

وهذا المستشرق بما قاله يعبر عن جهله بالسيرورة النبوية وبأسباب النزول وبفقه سياق الآيات، ولأنه يريد أن يثير شكاً يتلمس مطعناً يظن به بلوغ الغاية في زعزعة ثقة المسلمين بصحة كتاب الله وذلك أن الآية الأولى استشهد بها أبو بكر رضي الله عنه حينما رأى الناس قد عصفت بهم الحزن بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم من لم يصدق أنه قد مات، وكان لهذا أثره؛ فالنفوس الحزينة قد زایلها ما سيطر عليها واستبد بها من آلام والآية قد نزلت بسبب محنة المسلمين يوم أحد، وما أشيع بأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد قتل، واختلف المسلمون أيواصلون القتال أم لا؟ فأنزل الله الآية؛ لتبين أن محمداً صلى الله عليه وسلم كغيره من الأنبياء سيموت فإذا مات تخلّيتكم عما جاءكم به ودعاكم إليه ومن فعل ذلك فإن عاقبة أمره خسران.

ونزلت الآية الثانية بالمدينة وتعني إبلاغ النبي صلى الله عليه وسلم بأنه سيموت كما تموت كل الخلائق فكل نفس ذائقة الموت.

وإذا كان الأمر كما ذهب إليه المستشرق أن أبا بكر اخترع الآيتين فكيف يسكت المسلمون على ذلك ويوافقونه على هذا التزوير المتعمد مهما يكن الباعث عليه وهم أشد حرصاً على كتاب الله؟ إن الاستشراق تكلم في تاريخ القرآن كلاماً، يدور كله في فلك اتهام المسلمين في القرن الأول بأنهم حذفوا وغيروا وأضافوا ولكي يلبسوا هذا الاتهام ثوب الحقيقة العلمية عولوا على بعض الآثار الضعيفة والروايات الموضوعية ولم يرجعوا إلى المصادر الأصلية والأقوال الصحيحة.

والمستشرقون الذين لا يجيدون النطق بالعربية - مهما امتدت دراساتهم وقراءتهم في تراثها - تناولوا على لغة القرآن الكريم التي هي أرفع بيان في العربية فادعى بعضهم بأن هذا الكتاب غير

فصيح وغير بليغ وأن به أغلاطاً نحوية، وتاريخية ومتناقضات لفظية^(١).

ويسلم بعض المستشرقين بفصاحة القرآن ولكن - مع هذا - يذهب إلى أنه لا يلزم من فصاحة كتاب من الكتب أن يكون من عند الله ويضرب مثلاً لذلك بوجود بعض الآثار الأدبية العالمية كالإلياذة والأوديسة^(٢) لهوميروس.

إن حديث الاستشراق عن لغة القرآن أدل برهان على الجهل وسوء النية، وخبت الهدف، فالأعجمي الذي لا يقدر أن يبين عما في نفسه بالعربية هو الذي يقضى على القرآن بأنه ليس فصيحاً وأن به أغلاطاً نحوية! إن هذا الحكم شهادة للقرآن بأنه في الذروة من الفصاحة والبيان كما يقول الشاعر:

وإذا أتتك مذمتي من ناقص

فهي الشهادة لي بأني كامل

إن عجز العرب عن الإتيان بمثل أقصر سورة من القرآن - مع حرصهم الشديد على ذلك - لأوضح برهان على تفرد القرآن في العربية بإعجازه التشريعي والعلمي فلا سبيل لوضعه منزلة أي كتاب بشري أو تشبيه به مهما تكن فصاحته وبلاغته، ولكن الاستشراق - من منطلق نظريته إلى القرآن وهو أنه ليس وحياً من عند الله - يلجأ إلى كل ما يسوغ له القول ببشريته واضطراب آياته والعيث بتدوينه، وتدخل الأهواء والمصالح الخاصة في الإضافة إليه، والحذف منه ومحاولة النيل من مستواه البلاغي واللغوي وهذا يؤكد أن دراسات الاستشراق عن القرآن تقتصر إلى الموضوعية والأمانة العلمية وأنها لا تتغيا سوى التشويه ونفى أن يكون هذا الكتاب آخر وحى الله إلى الناس، وأن تكون له الهيمنة على كل الكتب التي نزلت من قبله وذلك حرصاً منه على منع تأثر القرآن وانتشاره **﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾** الأنفال: آية ٣٠.

ويتضح مما سبق أن خصائص المنهج الاستشراقي في تفسير النص القرآني مزاج من

الاعتقاد ببشرية هذا النص، وأن مصادر النص ترجع إلى عوامل داخلية وأخرى خارجية، وأن ما اشتمل عليه القرآن من تشريعات جاء صدى للبيئة العربية وثقافتها بالإضافة إلى التأثير اليهودية والنصرانية، فضلاً عن التشكيك في سلامة النص القرآني من النقص وأن عبارته لم تسلم من الأخطاء اللغوية والبلاغية.

وإذا كنت قد أشرت إلى طرف من آراء بعض المستشرقين في تفسير القرآن وبيان مصدر تشريعاته فإن مستشرقاً معاصراً شهيراً وهو جاك بيرك قد ترجم القرآن الكريم، والترجمة في مفهومها العلمي ليست إلا تفسيراً لمعاني النص المترجم، وليست نقلاً حرفياً لمفرداته، وقد كشفت الأستاذة الدكتورة زينب عبد العزيز عن الأخطاء والمغالطات التي تشوه القرآن وتطعن في ألوهية مصدره، في هذه الترجمة، فالرجل يفسر كثيراً من المفردات القرآنية تفسيراً ياباه منطق اللغة العربية، ومن ذلك مثلاً تفسير كلمة مسجد على أنه كنيسة خاصة لجماعة معينة، وأحياناً يفسر اللفظ الواحد بعبارتين مختلفتين إذا تكرر هذا اللفظ كما فعل بالنسبة (للمسجد الحرام)، وأيضاً لكلمة الميعاد.

وقد ترجم كلمة الأُمى في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ فذهب إلى أن هذه الكلمة مأخوذة من الأمومة، وهو بهذا ينفي صفة الأمية عن محمد ﷺ، وهذا التفسير يتماشى مع السيطرة على الغربيين وهي فكرة تزعم أن الرسول ﷺ ادعى بأنه أُمى؛ أى لا يقرأ ولا يكتب، حتى ينطلي على من يدعوهم إلى الإسلام بأن القرآن وحى يوحى إليه، ولهذا يلصقون بمحمد ﷺ تهمة: ١. حُتال^(٨) ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ (الكهف: ٥).

إن جاك بيرك وإن زعم بأنه كان صديقاً للعرب والمسلمين ودافع عن قضاياهم ولاقى في سبيل ذلك ما لاقى من العنت والأذى يدحضه أن كل ما

صدر عن هذا المستشرق وهو تلميذ ماسينيون الذي يعد من أخطر المستشرقين الذين أساءوا إلى الإسلام والمسلمين في العصر الحديث - يتغيا هدفاً واحداً وهو أن ينسى العالم الإسلامى تاريخه وحضارته وألا يفكر في العودة الصحيحة إلى إسلامه عقيدة وشريعة وأن الحضارة الغربية، ينبغي أن تسود وتقود ولذلك يعيب بيرك على المثقفين العرب أنهم ابتعدوا عن روح هذه الحضارة، وأن دعوته إلى ما يسمى بحضارة البحر المتوسط ليست إلا مدخلا لى يكون لفرنسا سلطانها الثقافى بين العرب.

آثار المنهج الاستشراقى فى التفسير القرآنى :

إن للمنهج الاستشراقى فى تفسير النص القرآنى آثاراً خطيرة على المستويين العالمى والإسلامى.

أولاً : على المستوى العالمى :

زرع الخوف من الإسلام فى نفوس غير المسلمين وبخاصة أهل الكتاب مما كان سبباً فى توتر العلاقات بين المسلمين واليهود والنصارى، ويعبر عن هذا الخوف أجهزة الإعلام فى كل يوم وتضاعف هذا التعبير بعد انهيار الاتحاد السوفيتى وأحداث الحادى عشر من سبتمبر وأطلق على الإسلام كلمة الخطر الأخضر ومن ثم يلاحظ المتتبع لمسارات السياسة الدولية المعاصرة أنها تتخذ من قضايا المسلمين وحقوقهم مواقف مجافية للحق والإنصاف، والفكر الاستشراقى هو المسئول عن هذه المواقف، لأنه هو الذى قدم الإسلام والمسلمين للعالم غير الإسلامى فاستقر فى وجدان هذا العالم النفور من الإسلام والاستهانة بالمسلمين منذ عدة قرون، وزاد ضعف العالم الإسلامى من تصديق كل ما قاله الاستشراق وهذا يفسر الخوف الغربى من الصحو الإسلامية، لأنها تعنى عودة القوة للمسلمين وفى هذا تهديد لمصالح الغرب وأطماعه العدوانية فى الأقطار الإسلامية. وبلغ الموقف الغربى المضاد للإسلام والمسلمين

ذروته في تلك المحاولة السيئة التي تسعى لتشويه القرآن، وصرف المسلمين عنه وتجلبت هذه المحاولة فيما يسمى بالفرقان الحق، وهو كتاب مزج فيه الاستشراق بين آيات من القرآن ونصوص من التوراة والإنجيل بحجة داحضة تريد التقريب بين الأديان الثلاثة وقد وزع هذا الكتاب في بعض دول إمارات الخليج، ولا أستبعد توزيعه بوسائل شيطانية في كثير من الدول الإسلامية.

والخلاصة أن منهج الاستشراق في دراسة القرآن والسنة وما قدمه الفكر الإسلامي في مختلف مجالات البحث العلمي كان من وراء كل المواقف المعادية للإسلام والمسلمين فلا غرو أن تمالأ الغربيون جميعاً على قهر هذا الدين في عقر داره، واقتسموا أقطاره وسعوا لاحتلاله عقلياً وثقافياً بعد أن احتلوه عسكرياً حتى يزرعوه عن أصلاته وأسباب قوته، فيظل تابعاً لهم وإن كان من الناحية الشكلية متمتعاً بالاستقلال والحرية.

ثانياً: على المستوى الإسلامي:

كان من أهم آثار المنهج الاستشراقي في دراسة الإسلام ومعجزته الخالدة إحداث التمزق والصراع المذهبي بين المفكرين والمثقفين في العالم الإسلامي فهؤلاء المفكرون لا يتفقون على كلمة سواء في قضايا أمتهن المصيرية، فمنهم من أولع بالفكر الاستشراقي والثقافة الغربية فدعا إليهما وناوأ سواهما منا ومنهم من رأى في هذه الثقافة وذلك الفكر خطراً على الذاتية الإسلامية فعاداهما ومن ثم شهد هذا العالم منذ أكثر من نصف قرن اختلافات كثيرة استهلكت طاقات أهل الرأي فيه دون جدوى وما زالت هذه الاختلافات حتى الآن تشغل الأمة بما لا يعود عليها بطائل في دينها ودنياها^(٩).

إن ما يعاني منه الفكر الإسلامي المعاصر من بلبلة ومتناقضات ترجع بعض أسبابه - إن لم تكن كلها - إلى ما قدمه الفكر الاستشراقي من مفاهيم خاطئة، وأفكار مزورة عن الإسلام وتاريخه، لأن هذه الأفكار والمفاهيم راجت بين

المثقفين وأشباه المتعلمين في المجتمع الإسلامي بعد أن خضع للاحتلال الغربي وأصبحت للفكر الاستشراقي الهيمنة والتوجيه للسياسة التربوية والاجتماعية في هذا المجتمع فتمزق ثقافياً في ظل الثنائية التعليمية، وما تمخض عنها من ظهور التيارات المتصارعة التي يدعى أتباع كل منها أنهم على الحق دون سواهم، فلا غرو أن اختلفت صفوة المفكرين والباحثين في الأمة الإسلامية حول قضية لم يختلف المسلمون فيها من قبل وهي أن الإسلام دين ودولة عقيدة وشريعة وأنه الحل الأمثل لكل مشكلات التخلف والضعف والتفرق والعصية المذهبية والعرقية.

ويعد: فإن هذه الآثار بنوعيتها تمثل تحدياً للإسلام من حيث عمومته وخلوده وصلاحيته الدائمة للتطبيق، وهي من ثم تفرض على أهل الذكر في الأمة أن يخططوا لدراسات علمية موضوعية تخاطب غير المسلمين بلغاتهم لترد على الافتراءات والأباطيل، ولتقدم الصورة الصحيحة للإسلام وحضارته الإنسانية، هذا من جهة ومن جهة أخرى تقدم للمسلمين الدراسات العلمية التي تتسم بالوسطية والاعتدال وتجادل بالتالي هي أحسن لتوضح تشريعات الإسلام وتؤكد أنها تلائم الفطرة الإنسانية وأن اختلاف الآراء حولها ليس له مسوغ شرعى أو عقلى وأن الأولى أن تلتقى كل النظريات والأفكار حول وجوب تطبيق الشريعة الغراء، حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله.

الهوامش:

- (١) ترجم هذا الكتاب إلى العربية الدكتور عبد الحليم محمود وآخر.
- (٢) انظر: المستشرقون والإسلام للأستاذ زكريا هاشم ص ١٥٣ ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
- (٣) نظرات استشراقية للدكتور محمد غلاب ص ١٢ ط القاهرة.
- (٤) انظر: الظاهرة الاستشراقية ج ١ ص ٣٧٥.
- (٥) انظر: المصدر السابق ص ٣٧٧.
- (٦) انظر: المستشرقون والإسلام ص ١١٨.
- (٧) المصدر السابق ص ١٤٤.
- (٨) انظر: جريدة الأهرام، ملحق الجمعة ١٥/٤/١٩٩٤م.
- (٩) انظر: صور استشراقية ص ٣٠.

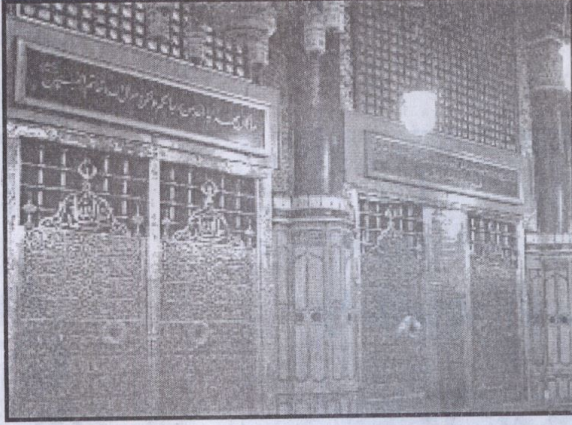
دراسات في السنة المطهرة



- منهج الرسول ﷺ في توجيه المسلمين
- خصائص الرسالة المحمدية

منهج الرسول ﷺ في توجيه المسلمين

أ.د. أحمد عمر هاشم



وقد جمع النبي ﷺ بين حجة البيان وفصاحة اللسان ولين الجانب ورحمة القلب مما جعله يؤلف بين القلوب ويجمع الناس على كلمة سواء **«فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك»** آل عمران: ١٥٩ .

ولهذه الرحمة التي اتسمت بها جوانب الدعوة في حياة الرسول ﷺ كان على المؤمنين أن يكون الرسول أحب إليهم من أنفسهم وحكمه أنفذ عليهم وحقه آثر لديهم لأنه أولى بهم في أمورهم: في أمور دينهم فهو حريص عليهم رحيم بهم يعز عليه عنتهم ويخشى مغبة أمرهم لو وقعوا في تهلكة أو أصابوا من حدود الله شيئا **«لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم»** التوبة: ١٢٨ .

وهو أولى بهم في أمور دنياهم، فلقد وسعهم بحلمه ورحمته، وعطفه وشفقته، يقول ابن أبي حازم: أتى رجل النبي ﷺ فلما قام بين يديه استقبلته رعدة فقال له النبي ﷺ: **«هون عليك فإني لست ملكا إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد، ويقول ابن أبي أوفى كان رسول الله ﷺ لا يأنف ولا يستكبر أن يمشى مع الأرملة والمسكين فيقضى له حاجته إنه إذا أولى بهم**

أرسل الله تعالى رسوله ﷺ داعيا إلى الخير في أسمى صورته شاهدا على أمته، مبشرا بالنعيم كل طائع، ومنذرا بالعذاب كل عاص وداعيا إلى ربه الكريم، قال تعالى: **«يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا»** الأحزاب: ٤٦ .

ولنجاح الدعوة جمع الله للداعية المبعوث أسباب الهداية ووسائل الرشاد فأوتى جوامع الكلم، وفصل الخطاب، ولقد كان يعجب الصديق ﷺ من فصاحته - صلوات الله وسلامه عليه - ويقول له: **«لقد طفت في العرب وسمعت فصحاءهم فما سمعت أفصح منك فمن أدبك؟ قال: «أدبني ربي فأحسن تأديبي»**، وقال ﷺ: **«يا رسول الله مالك أفصحنا ولم تخرج من بين أظهرنا؟ قال: «كانت لغة إسماعيل قد درست فجاء بها جبريل فحفظتها»**.

فى أمور دينهم وفى أمور دنياهم كما سبق بيانه
وصدق الله إذ يقول: ﴿النبي أولى بالمؤمنين من
أنفسهم﴾ الأحزاب: آية ٦.

وهذه صورة أخرى من صور التعاليم المحمدية،
التي اتسمت بها دعوته - عليه الصلاة والسلام -
وكيف كانت فى حصافتها تعالج نواحي الحياة
المختلفة، وتؤلف كل شارد، وتطيب كل سلوك

غريب، جاء أعرابي إلى النبي
ﷺ يطلب منه شيئاً فأعطاه ثم
قال ﷺ: أحسنت إليك؟ قال
الأعرابي: لا أحسنت ولا أجملت
فغضب المسلمون وقاموا إليه
فأشار إليهم النبي ﷺ ثم قام
ودخل المنزل وأرسل إلى
الأعرابي وزاده شيئاً ثم قال له:
أحسنت إليك؟ قال: نعم فجزاك
الله من أهل وعشيرة خيراً فقال
له النبي ﷺ: «إنك قلت ما قلت
وفى نفس أصحابي من ذلك
شيء فإن أحببت فقل بين

أيديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما فى
صدورهم عليك قال: نعم فلما كان الغد أو العشى
جاء فقال ﷺ: إن هذا الأعرابي قال ما قال
فزدناه فزعم أنه رضى أكذلك؟ قال: نعم، فجزاك
الله من أهل وعشيرة خيراً فقال ﷺ: «مثلى ومثلى
هذا كرجل له ناقة شردت عليه فأتبعها الناس فلم
يزيدوها إلا نفورا فتأداهم صاحبها: خلوا بيني
وبين ناقتي فإنني أرفق بها منكم وأعلم، فتوجه لها
بين يديها فأخذ لها من قمام الأرض فردها حتى
جاءت واستأخت وشد عليها رحلها واستوى عليها
وإنى لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه
دخل النار».

ولقد بلغ من حرصه - صلوات الله وسلامه
عليه - على دعوة قومه وإيمانهم أنهم قدموا له

عروض الشرف والسيادة، ومقاليذ الملك والزعامة،
وكل وسائل المجد والرفعة فى الدنيا نظير أن
يتخلى عن تلك الدعوة فما التفت لما قدموا وإنما
ظلت كلمته الشاهقة الجليلة وسام الشرف الدينى
والنبوى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها «والله
يا عم لو وضعوا الشمس فى يميني والقمر فى
يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى
يظهره الله أو أهلك دونه».

وهكذا نرى أن الرسول -
صلوات الله وسلامه عليه -
حمل دعوته متخطياً بها كل
الأزمات مقتحماً كل المخاطر..
واتخذ منهجه الحكيم فى دعوة
الناس وتعليمهم كما رسمه
القرآن الكريم له إذ يقول: ﴿ادع
إلى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي
هى أحسن﴾ النحل: آية ١٢٥.

وبالحكمة والموعظة الحسنة
هدى الناس من ضلالة وعلمهم
من جهل بطريق لا يمل فكان يتخولهم بالموعظة
من وقت لآخر عن ابن مسعود قال: «كان النبي ﷺ
يتخولنا بالموعظة فى الأيام كراهة السامة علينا».

كما كان من حكمته - عليه الصلاة والسلام -
أنه يخاطب الناس على قدر عقولهم وبما يتواءم
مع مداركهم، ويتناسب مع فطرتهم وأساليبهم
ويسوق موعظته الحسنة فى سماحة ويسر. روى
أبو هريرة رضى الله عنه قال: جاء رجل من بنى فزارة إلى
النبي ﷺ فقال: إن امرأتى ولدت غلاماً أسود
وإنى أنكرته فقال له النبي ﷺ: هل لك من إبل؟
قال: نعم. قال: فما ألوانها؟ قال حمر قال: هل
فيها من أورك؟ (١) قال: إن فيها لأورك قال: فأنى
أتاها ذلك؟ قال: عسى أن يكون نزعته عرق؟ (٢)،
قال: «وهذا عسى أن يكون نزعته عرق» وفى سبيل

جمع النبي ﷺ حجة البيان وفصاحة اللسان ولين الجانب ورحمة القلب

أن يسير على سنن التدريج معهم فيقول له: «إنك تأتي قوما من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم فإن هم أطاعوا لذلك فأياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب».

وبعد أن وجهه بهذا التوجيه قال له: كيف تصنع إذا عرض لك قضاء؟ قال: أقضى بما فى كتاب الله قال: فإن لم يكن فى كتاب الله؟ قال: فبسنة رسول الله، قال: فإن لم يكن فى سنة رسول الله؟ قال: أجتهد برأى ولا آلو جهدا قال معاذ فضرب رسول الله صدرى ثم قال: الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله، وأيضاً فقد كان ﷺ يجعل للنساء أوقاتاً خاصة يجلسن فيها إليه لتلقى تعاليم الدين، فقد جاء نسوة إليه وقلن يارسول الله ما نقدر عليك فى مجلسك من الرجال فواعدنا منك يوماً نأتيك فيه، قال: موعدين بيت فلان، وأتاهن فى ذلك اليوم.

وتقول عائشة - رضى الله عنها -: نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين.

وهكذا تضافر المجتمع الإسلامى بكل أشكاله على تلقى شريعته مسترشداً بأداب نبيه المعلم ورسوله القائد - صلوات الله وسلامه عليه - حتى تحقق على أيدي المسلمين آنئذ النصر العظيم والفتح المبين، وكانوا بحق خير أمة أخرجت للناس، ولنا فى رسولنا أسوة حسنة وفى أصحابه قدوة طيبة، فعلى منهجه نسير وبهدها نقتدى حتى يفتح الله علينا بركات من السماء والأرض فهو نعم المولى ونعم النصير.

الهوامش:

١ - الأورق: هو ما كان فيه سواد غير صاف.

٢ - العرق: أصل النسب.

إقرار هذه التعاليم الحكيمة كان - صلوات الله وسلامه عليه - يخاطب الناس بلهجاتهم: عن عاصم الأشعري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليس من أمة أصيام فى أسفر» يريد ليس من البر الصيام فى السفر وهى لغة الأشعرين يبدلون اللام ميماً ومن أجل إقرار تلك التعاليم كذلك كان إذا تكلم كرر القول ثلاثاً ليفهم عنه، عن أنس بن مالك ﷺ أن النبى ﷺ كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه وإذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثاً والمراد بذلك سلام الاستئذان لمن يريد الدخول على قوم فهو فى كل ميادين دعوته يتسم بالأبوة الحانية والأخوة المتواضعة مع جميع الناس ويسوق تعاليمه وآدابه فى يسر وسهولة وحنان وإشفاق فهو يقول: «إنما أنا لكم مثل الوالد إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها».

وتطبيقاً لهذه الشفقة، وإعلاناً لتلك الرحمة الهائلة يرفع شعار التيسير عملاً وقولاً فلم يخير بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها. وكما رفع شعار التيسير عملاً فقد رفعه قولاً يأمر به أصحابه - رضوان الله عليهم - فعن ابن عباس عن النبى ﷺ أنه قال: «علموا ويسروا ولا تعسروا وإذا غضب أحدكم فليسكت».

وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «خير دينكم أيسره وخير العبادة الفقه».

كما كان فى كل أوامره وفى كل نواهيه منتهجاً المنهج التربوى الصحيح كما علمه ربه وكما جاء بذلك القرآن فهو لا يأمر بكل الأوامر دفعة ولا ينهى عن كل النواهي دفعة وإنما يتبع فى كل هذا وذاك التدريج حتى لا يمل الناس وحتى لا يستثقلوا تعاليمه، فهاهو ذا حين بعث معاذ بن جبل إلى اليمن يزوده بالتوجيهات الكافية ويأمره

خصائص الرسالة المحمدية

فضيلة الشيخ / شوقي عبد اللطيف أيوب

والآخرون هم غير العرب من أى جنس كان، وتلك هى إحدى خصوصيات رسالة نبي آخر الزمان وفى هذا المعنى يقول الإمام ابن كثير فى تفسيره: ﴿هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم﴾ الأميون هم العرب كما قال تعالى: ﴿قل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم﴾ وتخصيص الأميين بالذكر لا ينفى

من عداهم، ولكن المنة عليهم أبلغ وأكثر كما قال تعالى: ﴿وانه لذكر لك ولقومك﴾ وهو ذكر لغيرهم يتذكرون به، وهذه الآية مصداق إجابة الله لخليله إبراهيم حين دعا لأهل مكة أن يبعث الله فيهم رسولا منهم فبعثه الله تعالى على حين فترة من الرسل وطموس من السبل، وقد اشتدت

شرائع الإسلام من عبادات ومعاملات أسست جميعها على اليسر حتى لا يحرم أحد من فعلها وخيرها

الحاجة إليه، ولهذا قال: ﴿هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين﴾ وذلك أن العرب كانوا متمسكين بدين إبراهيم الخليل عليه السلام فيبدلوه وغيروه، وابتدلوا بالتوحيد شركاً، وباليقين شكاً وابتدعوا أشياء لم يأذن بها الله، وكذلك أهل الكتاب فبدلوا كتبهم وحرفوها وغيروها وبدلوا وأولوها، فبعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم بشرع عظيم كامل شامل فيه الهداية والبيان لجميع ما يحتاج الناس إليه من أمر معاشهم ومعادهم، وجمع له تعالى جميع محاسن من كان قبله، وأعطاه مالم يعط أحداً من الأولين والآخرين، فصلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين.

إن رسالة الإسلام عالمية الزمان والمكان، فلا تقف عند زمن معين أو مكان محدد ولا تخاطب جنساً دون جنس أو نوعاً دون نوع، فهى رسالة موجهة إلى العالمين منذ بزوغ فجرها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وقد أكد القرآن الكريم مراراً أن دعوة الإسلام موجهة إلى العرب بخصوصهم، وإلى غير العرب بعمومهم فقال جل شأنه وتعالى عظمتة وعظمت حكمته: ﴿هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين﴾ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم﴾ الجمعة: الآيتان ٢، ٣.

فالأميون هم العرب لأن الطابع الغالب عليهم آنذاك أنهم أمة أمية لا تقرأ ولا تكتب، ولم ينزل عليهم كتاب من قبل ولا بعث إليهم رسول منذ إسماعيل عليه السلام

وقوله تعالى: ﴿وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم﴾ روى الإمام البخارى عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: «كنا جلوساً عند النبي ﷺ فأنزلت عليه سورة الجمعة: ﴿وآخرين منهم لما يلحقوا بهم﴾ قالوا: من هم يا رسول الله؟ فلم يراجعهم حتى سئل ثلاثاً وفينا سلمان الفارسي، فوضع رسول الله ﷺ يده على سلمان الفارسي ثم قال: لو كان الإيمان عند الثريا لنالته رجال أو رجل من هؤلاء» ففى هذا الحديث دليل على عموم بعثته إلى جميع الناس. أ. هـ.

إن كل الشواهد تؤكد على عالمية الرسالة المحمدية وشموليتها لأباد الزمن، قال تعالى: ﴿وأوحى إلى هذا القرآن لأندركم به ومن بلغ﴾ سورة الأنعام: آية ١٩.

فالخطاب لأهل مكة فى قوله: ﴿لأندركم به﴾ والمراد بقوله: ﴿ومن بلغ﴾ كل من بلغه القرآن من العرب والعجم إلى يوم القيامة.

وقيل فى معنى: ﴿ومن بلغ﴾ أى احتلم وبلغ سن التكليف وهو دليل أيضاً على عموم الدعوة وكل من وصل إلى سن التكليف من العرب وغير العرب على اختلاف جنسه وعقيدته ولونه ووطنه مطالب شريعاً أن يؤمن بعقيدة الإسلام وشريعة القرآن.

وفى نزول القرآن الكريم باللسان العربى ووصفه بالعربية فى قوله تعالى: ﴿وكذلك أوحينا إليك قرآناً عربياً لتذر أم القرى ومن حولها وتتذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق فى الجنة وفريق فى السعير﴾ سورة الشورى: آية ٧.

لا يعنى أكثر من أن أمة العرب ستحمل أمانة الدعوة إلى هذا الدين القيم وتأتى فى المقدمة وتتلوها أمم الأرض جميعاً.

وعربية اللسان لا تمنع عالمية الدعوة والرسالة، وليس معقولاً أن ينزل القرآن بجميع اللغات وقد جرت سنة الله أن ينزل الوحى بلسان واحد هو

لسان البيئة التى نشأ فيها الرسول، قال تعالى: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم﴾ سورة إبراهيم: آية ٤.

يقول ابن كثير فى تفسيره لهذه الآية هذا من لطفه تعالى بخلقه أنه يرسل إليهم رسلاً منهم بلغاتهم ليفهموا عنهم ما يريدون، وما أرسلوا به إليهم، كما روى الإمام أحمد عن أبى ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «لم يبعث الله عز وجل نبياً إلا بلغه قومه» رواه الإمام/أحمد فى مسنده.

وقد وردت عدة آيات من القرآن الكريم كلها تؤكد على عالمية الدعوة وشمولية الرسالة المحمدية وتخطب جميع المكلفين من عرب وغير عرب، من جن وإنس ففى سورة القلم وهى الثانية نزولاً بعد سورة العلق جاء ختامها قوله تعالى: ﴿وما هو إلا ذكر للعالمين﴾ سورة القلم: آية ٥٢.

وفى مفتتح سورة الفرقان جاء قوله تعالى: ﴿تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً﴾ سورة الفرقان: آية ١، وجاء فى سورة الأنبياء نمط آخر للتعبير عن هذه العالمية بوصف الرسالة المحمدية بأنها رحمة عامة فقال: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ سورة الأنبياء: آية ١٠٧.

وفى قوله تعالى: ﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذى له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيى ويميت فأمنوا بالله ورسوله النبى الأمى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون﴾ سورة الأعراف: آية ١٨٥.

إلزام الجميع من أرباب الشرائع الأخرى وغيرهم بضرورة التصديق بالنبى الأمى لأن فى الإيمان به الفلاح والنجاح وفى عدم التصديق به الخسارة والبوار.

ومن خصائص الرسالة المحمدية أنها تتسم باليسر والسهولة والبعد عن المشقة والعنت والغلو ولقد ربي المولى رسوله ﷺ على هذا المبدأ فقال

له : ﴿قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين﴾ سورة ص: الآية ٨٦.

إن أمور الإسلام من عبادات ومعاملات كلها أسست على اليسر والسهولة حتى لا يحرم أحد من فعلها وخيرها سواء كان غنياً أو فقيراً صحيحاً أو مريضاً ذكراً أو أنثى. قال تعالى: ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ سورة الحج: الآية ٧٨.

وحول معنى هذه الآية يقول ابن كثير في تفسيره، أى ما كلفكم مالا تطيقون وما ألزمكم بشئ يشق عليكم إلا جعل الله لكم فرجاً ومخرجاً، لهذا قال ﷺ: بعثت بالحنفية السمحة ٥ هـ.

روى البخارى ومسلم أن رسول الله ﷺ قال لمعاذ بن جبل وأبى موسى الأشعرى - رضى الله عنهما -: حين بعثتهما أميرين إلى اليمن «بشرا ولا تنفرا، ويسرا ولا تعسرا، وتطاوعا ولا تختلفا» زاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى ومسلم جزء ٣٥٦.

وكثيراً ما كان الرسول ﷺ يكرر على مسامع أصحابه حقيقة هذا الدين وسماته التى يتميز بها لتكون منهج حياة لهم.

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشئ من الدلجة» رواه البخارى.

إن الإسلام يوجه أبناءه إلى الاعتدال، والبعد عن التشدد والغلو فالمسلم يجب أن يكون له حظ من الدنيا وبالقدر الذى لا يشغله عن حظه الآخرى قال تعالى: ﴿وابتغ فيما اتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد فى الأرض إن الله لا يحب المفسدين﴾ سورة القصص: الآية ٧٧.

عن عون بن أبى جحيفة عن أبيه قال : «أخى النبى ﷺ بين سلمان وأبى الدرداء فزار سلمان أبا

الدرداء فرأى أم الدرداء متبذلة «تاركة ثياب الزينة» فقال لها: ما شأنك قالت: أخوك ليس له حاجة فى الدنيا فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً فقال: كل قال: فإنى صائم قال: ما أنا بأكل حتى تأكل قال: فأكل فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم قال: نم فنام ثم ذهب يقوم فقال: نم فلما كان من آخر الليل قال: سلمان قم الآن فصليا فقال: له سلمان إن لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، فأعط كل ذى حق حقه، فأتى النبى ﷺ فذكر ذلك له فقال: النبى ﷺ صدق سلمان».

ولقد صحح النبى ﷺ مفهوم بعض الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - حول مفهوم الزهد ووجههم إلى وجوب الاستمتاع بمتاع الدنيا المشروع لأن طبيعة الإنسان تشتمل على المادة والروح فللجسد حقه وللروح حقها بحيث لا يطفى أحدهما على الآخر» رواه البخارى.

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: «جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبى ﷺ يسألون عن عبادة النبى ﷺ فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا: وأين نحن من النبى ﷺ قد غفر له ما تقدم من ذنبه، وما تأخر فقال أحدهم أما أنا فإنى أصلى الليل أبداً وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً فجاء رسول الله ﷺ إليهم فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله إنى لأخشاكم لله وأتقاكم له لكنى أصوم وأفطر وأصلى وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى» متفق عليه.

إن الإسلام ينظر إلى الدنيا على أنها الزاد الموصلة إلى الآخرة ويؤكد على أن متاعها الطيب وزينتها الحلال يساعدان المرء على مواصلة العبادة والتقوى على الطاعة.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنهما - قال: قال لى رسول الله ﷺ: «يا عبدالله

ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل فقلت: بلى يا رسول الله قال: فلا تفعل صم، وافطر، وقم ونم فإن لجسدك عليك حقاً، وإن لعينك عليك حقاً وإن لزوجك عليك حقاً، وإن لزورك عليك حقاً، وإن بحسبك أن تصوم كل شهر ثلاثة أيام فإن لك بكل حسنة عشر أمثالها فإن ذلك صيام الدهر كله فشددت فشدد عليك قلت يا رسول الله إنى أجد قوة فقال: فصم صيام نبي الله داود عليه السلام ولا تزد عليه قلت: وما كان صيام نبي الله داود عليه السلام قال: نصف الدهر فكان عبد الله يقول بعد ما كبر باليتنى قبلت رخصة النبي ﷺ متفق عليه - اللؤلؤ والمرجان ج ٢ ص ٢٤ -

«ولقد بينت السيدة عائشة - رضی الله عنها - عظمة الرسول ﷺ ورحمته بالأمة في رفع المشقة والخرج عنها.

عن عائشة - رضی الله عنها - قالت: «ما خير رسول الله بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها».

إن كل جهد يبذل ويراد به وجه الله سواء كان عملاً دنيوياً أو أخروياً يثاب فاعله ويؤجر قال تعالى: ﴿فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وإنا له كاتبون﴾ سورة الأنبياء: الآية ٩٤.

يقول الشيخ محمد الغزالي في كتابه: مشكلات في طريق الحياة الإسلامية ص ١١ .

«ومن المستحيل إقامة مجتمع ناجح الرسالة إذا كان أصحابه جهالاً بالدنيا عجزاً في الحياة، والصالحات المطلوبة في قوله تعالى: ﴿فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وإنا له كاتبون﴾ تصنعها فأس الفلاح، وإبرة الخياط، وقلم الكاتب، ومشط الطبيب، وقارورة الصيدلي ويصنعها الغواص في بحره، والطيار في جوه، والباحث في معمله، والمحاسب في دفتريه. ويصنعها المسلم صاحب الرسالة وهو يباشر كل شيء ويجعل

منه أداة لنصرة ربه وإعلاء كلمته أ. هـ.

إننا نرى يسر الإسلام في العبادات حين أباح قصر الصلاة للمسافر قال تعالى: ﴿وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة﴾ سورة النساء: الآية ١٠١.

نراه حين أباح التيمم في حالة فقدان الماء أو عدم القدرة على استخدامه قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنباً فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الفائط أولاً مستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون﴾ سورة المائدة: الآية ٦.

ولقد وجه النبي ﷺ كل من يؤم المصلين إلى التيسير عليهم حتى لا يملوا وينفروا من العبادة ويسأموها.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا صلى أحدكم بالناس فليخفف فإن فيهم الضعيف والسقيم والكبير وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ما شاء» موطأ الإمام مالك ج ١ ص ١٢٤ . كما أباح ﷺ أن يصلي المريض والضعيف بالحالة التي يستطيع معها أداء الصلاة مع حصوله على الثواب كاملاً.

عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صل قائماً فإن لم تستطع فقاعداً فإن لم تستطع فعلى جنب» رواه الإمام أحمد - فيض القدير ج ٤ ص ١٩٨ . في الصيام في حالة المرض والسفر

ولقد نهجت شريعة الإسلام في فريضة الصوم نهجاً يتسم بالرحمة واليسر حين جعلته أياماً معدودات وأباح الفطر لأصحاب الأعذار من المرضى وكبار السن والمسافرين والمرضعات، كما أوجب الفطر على الحيض والنفساء رحمة بهما . قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا آمنوا كتب عليكم

الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون* أياما معدودات فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيراً فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون* شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون* سورة البقرة الآيات ١٨٣ - ١٨٥ .

يقول الإمام الرازى فى تفسيره لهذه الآيات قال القفال: «انظروا إلى أعجب ما بينه الله تعالى من سعة فضله ورحمته فى هذا التكليف إذ بين فى أول الآية أن لهذه الأمة فى هذا التكليف أسوة بالأمم المتقدمة، والغرض منه ما ذكرناه من أن الأمور الشاقة إذ عمت خفت، ثم ثانياً: بين وجه الحكمة فى إيجاب الصوم وهو أنه سبب لحصول التقوى فلو لم يفرض الصوم لفات هذا المقصود الشريف، ثم ثالثاً: بين أنه مختص بأيام معدودة فإنه لو جعله أبداً أو فى أكثر الأوقات لحصلت المشقة العظيمة، ثم بين رابعاً: أنه خصته من الأوقات بالشهر الذى أنزل فيه القرآن لكونه أشرف الشهور بسبب هذه الفضيلة، ثم بين خامساً: إزالة المشقة فآلزمه فأباح تأخيرها لمن شق عليه من المسافرين، والمرضى إلى أن يصيروا إلى الرفاهية والسكون فهو سبحانه راعى فى إيجاب الصوم هذه الوجوه من الرحمة فله الحمد على نعمه كثيراً» تفسير الفخر الرازى ج٥ ص ٨٠ .

عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: «أقبلنا مع رسول الله ﷺ فسرنا فى يوم شديد الحر فنزلنا فى بعض الطريق فانطلق رجل منا فدخل تحت شجرة فإذا أصحابه يلودون به وهو مضطجع كهيئة الوجع فلما رأهم رسول الله ﷺ قال: ما بال

صاحبكم.. قالوا: صائم.. فقال رسول الله ﷺ: ليس من البر أن تصوموا فى السفر، عليكم بالرخصة التى أرخص الله لكم فاقبلوها» رواه الطبرانى فى الكبير باسناد حسن الترغيب والترهيب ج٢ ص ٩٢ .

ونرى قمة التيسير أيضاً فى ركن الزكاة فلم تفرض الزكاة إلا فى نصاب معين ووقت محدد قال تعالى: ﴿وآتوا حقه يوم حصاده﴾ سورة الأنعام: الآية ١٤١ .

وفى قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض﴾ سورة البقرة: الآية ٢٦٧ .

فى هذه الآية بيان وتوضيح بأن المزكى يخرج جزءاً من أمواله ومزروعاته وليس كلها أو جميعها، ونرى أيضاً التيسير واضحاً فى ركن الحج فإنه لم يفرض إلا على المستطيع ومرة واحدة فى العمر قال تعالى: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً﴾ سورة آل عمران: الآية ٩٧ .

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «أيها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل: أكل عام يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثاً فقال رسول الله ﷺ لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال: ذرونى ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشئ فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شئ فدعوه» صحيح مسلم مشكول جزء ١٠٢ ص ١٠٢ .

إن كل من يتحلى بالحكمة ويمعن النظر يجد أن جميع الفرائض التى أمر بها الإسلام والزم بها المسلم بنيت على التيسير ورفع المشقة والحرص وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وكان الله شاكراً عليماً﴾ سورة النساء: الآية ١٤٧ .

من تاريخ الدعوة الإسلامية

الأسود العنسي.. المتنبي الكذوب

تنبئ الناس بأن الأسود العظيم شيخ يوحى له الشيطان بكل أمر ويستطيع قضاء الحاجات ببركته، وشفاء المريض بمهارته، لو فعل ذلك لكان مثل راهب البيعة تقد إليه الوفود، ويتلقى الهبات، ويصير اسمه على كل لسان.

فكر الأسود قليلاً ثم قال لمحدثه، وكيف أبلغ هذه المنزلة، والناس يعرفون أني فاتك قاتل قاطع طريق، فقال صاحبه، نترك نجران ونرحل إلى ثغر، وننصب لك خيمة كبيرة ونعلن في الناس معجزاتك وخوارقك، وما أسرع ما يصدقون، وراقت الفكرة لعبهة الأسود، فما أسرع ما ارتحل، وما أسرع ما تم الأمر على وجهه المحمود.

تساءل الناس عن صاحب الخيمة، وقد أرسل لحيته الطويلة فزادته سواداً على سواد وأخذ يلزم الخلوة في خيمة تتوسط خيم أصحابه، وهم من حوله يطمئنون الناس ويبالغون في قدرته، ثم يأذنون للواحد بعد الواحد في الدخول إلى حضرته، وقد دبر حيلة لمعرفة أسرار الوافدين قبل أن يصدر رأيه فيما يأتون به من مطالب الحياة، فكان يسمع متفرساً ثم يعين وقتاً للرد بعد أسبوع، وإذا ذاك يبعث خلف المتوسل أحد أتباع عبهلة دون أن يعرف أنه يقتضيه، حتى يصل إلى مقره، فيسأل الناس عن حاله وما يعاني من أعباء، وقد يسأله هو إذا لم يكن رآه من قبل، ويرجع بأخباره إلى عبهلة قبل نهاية الأسبوع فيخبره بما سمع، وهنا يفاجأ المسكين بمعرفة الأسود لأمره، فيلقى إليه السلم، ويعدده من كبار الواصلين، وتنتشر الدعايات للكاذب المحتال، وتعظم مكانته إذ يلتف حوله المريدون، وقد رأى سطوة أمره بعد نجاح حيلته، فادعى أن له شيطاناً يأتيه بأمر الغيب، والغريب أنه ادعى الشيطان، ولم يدع الملك ليكون للشيطان من

د. محمد رجب البيومي

خرج الأسود العنسي للفارة على المسافرين ما بين نجران وصنعاء، ومعه نفر من ذويان العرب ياتمون بأمره، إذ كان أسود قوى الجسم مفرطاً في الطول والعرض حتى لكانه جبل يتحرك، وكان شجاعاً يهجم على القافلة بمنظره الهائل فيحدث فيها من الذعر ما يزلزل النفوس، ومن ورائه ذويان يقتلون وينهبون، وقد اعتاد هذه السطوات حتى أوث أصحابه الملل من كثرة الصيال، ومنازلة المسلحين من حراس القوافل منازل أفضت إلى موت الكثيرين، وكان فيهم من يتسم ببعض الحنكة، فانتهاز ساعة صفاء جمعت بينه وبين الأسود، وكان يسمى (عبهلة) فقال له: لقد مررت ببيعة النصاري، وولجت الباب مع الداخلين، فوجدت الراهب يجلس مجلس الملك على كرسي ضخم، والوفود تتهاافت عليه تقبل يده، وتدفع التذورات والهبات حتى جمع ما يشبه الكنز في يوم واحد، وأرى أن سيدي لا يقل هيبة وعظمة عن الراهب، فلو اختار لنفسه أن ينتقل من قطع الطريق ونحن معه إلى أن يكون شيخاً مهيباً في خيمة تنصب له ونحن من حوله.

الرغبة في النفوس ما تجعل الأسود حاكما بأمره في مجتمعه دون شريك!

وفي هذه الآونة كان نور الإسلام قد أشرق في مكة والمدينة والطائف، وتوالت الوفود على رسول الله ﷺ مذعنة مسلمة. وجاءت وفود نجران ورجعت مع معاذ بن جبل وخالد بن سعيد وعمرو ابن حرم من صحابة رسول الله، ينشرون تعاليم الإسلام ويعلنون نبوة محمد،

وفوجئ الأسود بأن رجل الحجاز قد ملك النفوس هناك، وجاءت وفوده فاجتذبت الكثيرين من أهل اليمن، فأرسل ذؤبانه إلى نجران يستمعون، وينقلون إليه ما غاب عنه، وقد ظن أن النبوة صنعة يحترفها من يقدر على الخداع، وكان ذا احتيال ومكيدة، وهو يعلم أن اليمن ذات تاريخ قديم في السيادة والحكم وأن التبابعة قد غزوا الحجاز وامتد

غزوهم حتى شمل الجزيرة العربية، وأصبحت اليمن دولة ذات رهبة واعتداد، ثم تبدلت الحال، فخضعت للروم والأحباش والفرس، وهامهم أولاء الحجازيون يسيطرون باسم الإسلام على عدة نواح لا تلبث أن تمتد وقد بهروا الناس بأقوال يروونها عن النبي الحجازي، فلماذا لا ينهض بنبوة مماثلة تحيي مجد اليمن القديم، وتمنع نبي الحجاز أن يبسط سلطانه على بلاد ليست له، وهو بها أحق وأجدر، راودت الفكرة نفسه عدة أيام ثم راقته له فصمم على التنفيذ السريع وقد دعا أتباعه الذين يؤمنون بمقدرته الخارقة، فأمرهم بنشر الأنباء عن نبوته وأنه رسول اليمن كما أن محمدا رسول الحجاز، ولن تخضع البلاد

**أشاع الأسود العنسي
بأن الشيطان يوحى إليه
بكل أمر ويستطيع
قضاء الحاجات ببركته
وشفاء المريض بمهارته**

بعد اليوم لرومي أو فارسي أو حجازي، وإنما هو الأسود العنسي رجل الساعة، ونبي الأمة الجديد.

وكان الرسول ﷺ قد أمد مبعوثيه بجنود بررة استطاعوا أن ينشروا الإسلام في أصقاع كثيرة، وساعد في أداء رسالتهم بإزان الوالي الفارسي، حيث اختاره الرسول واليا على اليمن بعد أن أعلن إسلامه، وكان كسرى قد تجبر في الأرض وأرسل إليه يأمره بالذهاب إلى المدينة ليقتل محمدا حيث تجرأ على مراسليه ودعا إلى الإسلام، وقال في عنجهية أ يكتب إلى بهذا عبد من عبيدي، ثم قامت ثورة داخلية ضده، فقتل، وخر صريعا، وبازان لم يعلم بذلك حين أرسل إلى المدينة يعلم النبي بأمر كسرى، فكتب له ﷺ يخبره أن كسرى قد قتل جزاء بغيه وولى الأمر سواه، ولم يعد صاحب أمر عليه، ودعاه إلى

دين الحرية والعدالة والمساواة فإذا استجاب فهو الوالي دون شريك على أن يرعى قانون الحق بين الناس، وبازان عقل حصيف جعله يتأمل الموقف فيجد أن الحق في جانب الإسلام، وسرعان ما أصبح مسلما طائعا، ثم أدركه الموت، فقام ولده شهر المسلم مقامه في الولاية على اليمن وأحسن السيرة فأحبه الناس والتفت حوله الصفوف المسلمة، وهذا ما حذره الأسود العنسي إذ كان يعلم أن صنعاء موضع ارتكاز قوى، وأن خضوعها بعد سلام سيقف عقبة في طريق نبوته، لذلك دبر مكيدة أفضت لاحتلالها بالليل في جنح الظلام حيث هجم بجنوده على القصر، وأباد حراسه، وعمد إلى شهر فقلته وفوجئت الجنود المسلمة

بالأمر الداهم، وليس لديها من السلاح ما تقاوم به الفأزى الحاقد ففرت إلى أماكن شاسعة في البيداء، حتى تستطيع أن تجمع أمرها، وزاد في حيرتها مصرع شهر والأبطال من جنوده، وكان لديهم من السلاح المدخر ما أصبح غنيمة باردة للأسود! لقد قرّ الأسود عينا بانتصاره، وأعلن أشياعه أن النبي المؤيد بالنصر وغره بالله الغرور، فأخذ يقتل كل من يعلم أن له

هوى في الإسلام أو صحبته مع بازان وشهر ولده، حتى تراكمت جثث القتلى في مشهد أليم، وكان لشهر بن بازان زوجة فارسية جميلة فتت أهل صنعاء بحسنها الخالب، وأصبحت حديث الألسنة ومهوى القلوب، وعلم الأسود أمرها، فأصرّ على أن يتزوجها سريعا بعد مقتل شهر دون انتظار، واختار ابن عمها فيروز الديلمي وكان قد

أعلن الطاعة الظاهرة للأسود خيفة على حياته. كما أعلن أنه يؤمن بنبوته، وجعل يتوسل له بما أرضاه عنه، اختار الطاغية فيروز ليبلغ «أزاد» أمر الأسود بالاقتران بها على وجه سريع، وصعقت أزاد للهول المفاجئ، ودعت أمها لتقول لها كيف أقبل الاقتران بهذا الوحش الدميم الذي أرفض أن يكون عبدا يخدم الخيل في قصرى! أنا أنام في مخدع واحد مع قاتل زوجي الحبيب، إنى سأقتل نفسي قبل أن يمس شعرة من جسدى! وتحدثت أمها مع فيروز على انفراد ثم رجعت تقول لها: إن لم تستجيبى فسنقتل جميعا أنا وأنت وفيروز وكل من يتصل إلينا بنسب، فقالت: أنا أرحب بذلك فهو أهون من الحياة مع هذا الوحش

الرهيب، قالت أمها: أتريدن أن تنتقمى لمصرع زوجك؟ قالت ليتنى أقدر، فقالت ستقدين إذا وافقت على الاقتران به، وسيدبر فيروز لك الانتقام متى يحين موعده في خطة محكمة محكمة! ومعه من الأتباع من يحملون الغل لهذا الطاغية وهم طوع إشارته، وقد عزموا على الانتقام ممن قتل أحباءهم وملأ صنعاء بجثث الأبرياء! عليك إذن بإظهار الفرح والابتهاج، وملاقاته بالسرور والالفة حتى يطمئن إليك دون أن يظهر شيء في ملامحك يدل على كراهة وانقباض، وكان الأسود يتعجل حضور فيروز، فلما غاب بعض الوقت أرسل يستدعيه، فحضر بعد أن تمت الموافقة، وأخبره أن أزاد زوجة مخلصه وقد قتل زوجها بالأمس، ومن حقها أن تبذل الدموع حزنا على مصرعه، ولكنى قلت لها أن الله عوضك عنه

بفارس اليمن، ونبي العرب، وسيكون قصر غمدان تحت أمرك، ولعلك بهذا الاقتران تجذبين أهل فارس باليمن إلى الالتفاف حول الملك النبي، فتؤدى لهم جميلا يذكرونك فيه بالثناء! ووافقت الأم في حماسة زائدة، وهأنذا أبلفك رضا أزاد، وإذا كان لى اقتراح مقبل لديك، فرجائى أن تعاملها كملكة زوجة ملك عظيم، لتتسى الماضى، وتعيش في حاضرك السعيد، وكان الأسود متلهفا على اللقاء، فتم الزواج بعد يومين، وانتقلت أزاد إلى مقرها الجديد.

استتب الأمر للأسود بعض الوقت، فأرسل رسله إلى الأصقاع المجاورة، ينشرون دعوته

ادعى الأسود العنسى أن له شيطانا يأتيه بأمر الغيب ليحدث الرهبة في النفوس وتجعله حاكما بأمره في مجتمعه

ويؤكدون نبوته، وقد استهوا الناس بما يأفكون فأصبحت البلاد من حضرموت إلى الطائف تدين له، كما انقادت لسلطانه عدن والبحرين والأحساء طوعا دون حرب يشنها على المخالفين، وكان هذا الاتساع المفاجئ مدعاة غرور مستطيل للطاغية، فأخذ يقتل كل من يتوهم أنه يعاديه من سراة اليمن، وإن لم يبد شيئا مما يضمن، وقد خدع الناس بأن شيطانه يخبره عما يجري في صدورهم، وما يسرون به نحوه من خير وشر، ومن حيله الماكرة أنه أقام ستورا من الكتان الصفيق في أوساط الحجر بالقصر فإذا جاء قوم من زائريه أجلسهم أتباعه، وأعلموهم أنه ليس بالقصر وسيحضر بعد قليل على حين يتسمع خلف الستائر المنصوبة لكل ما يقولون حتى يستوعبه، فإذا جاء من الخارج على زعمه نهض الحاضرون لاستقباله، وأخذوا يتحدثون بمديحه، فيصرخ في وجوههم: قلتكم كذا وكذا عنى وأنا غائب، وأخبرنى شيطاني بذلك، فيسقط في أيديهم ويستغفرون، ومن هؤلاء أعوانه الأقربون قيس بن مكشوح، وفيروز الديلمي، وقد مهدا له سبل الاستقرار، بمؤازرة ظاهرية وقد انتقدا بعض أمره الذي لا يحوز قبولهما من الإغراق في الخمر، واستباحة الدماء لأقل جريرة، وسمع هذا الانتقاد من وراء الستائر، فأغلظ لهما القول، وتوعدهما بأقصى ما يكون من الإبادة إذا عاودوا انتقاده، وقد قام الرجلان من مجلسه، وهما على حذر مرعب من فتكه، أما قيس فجار فيما يصنع، وأما فيروز فقد هدأه، وأعلمه أن ابنة عمه في القصر ستكون الوسيلة الوحيدة لاغتياله، فهدأ خاطره، وجعل يتساءل في رجاء: متى سيكون؟

ولم يهدأ الرجلان بعد وعيده لأن الأمر أمر حياة وموت، فاتصل قيس بمن يعرفهم من خصوم الأسود، وأكثرهم مسلمون قد كتموا إيمانهم خشية

الإبادة، والاستئصال، وأمرهم أن يكونوا على أهبة الاستعداد لليلة قريبة سيشرق فجرها بمصرع الأسود، متى يدعوهم في أمسياتها لمحاصرة القصر، أما فيروز فقد أحكم الخطة مع أزاد، إذ إن القصر مليء بالحراس، يقف على كل باب جندي مدجج بالسلاح، لا يترك موقعه في ليل أو نهار، فلا سبيل إلى اقتحام القصر مع هؤلاء، ولكنها تعرف بابا خاصا للأسود خلف القصر يدخل منه بعد اجتياز نفق مظلم، لا يعرفه غيرها؛ وليس به حارس مدجج، إذ لا يعلم أحد عنه شيئا، وقد دلت فيروز على طريقه، وشاهده معها في غيبة الأسود، فقرّر أن يأتي المتآمرون منه إلى غرفة نوم الأسود، بعد أن تسكره أزداء بالشراب الثقيل فيظل غائبا عن وعيه! وهكذا أحكم فيروز المؤامرة مع ابنة عمه، وكانت شديدة الحرص على نجاحها للخلاص من شره، والانتقام لمصرع زوجها الذي قتل دون جريرة، وفي الليلة التي حدد موعدها في سرية تامة، جمع قيس جموع المسلمين فأحاطوا بالقصر على أهبة الاستعداد، ودخل المتآمرون من النفق ساعة أن رفعت أزداء مصباحا يشتعل ليكون النذير بالهجوم وفق اتفاق مرسوم، بعد أن فرغت من إسكاره بالشراب الثقيل، فاندفع القوم إلى الحجرة، ووجدوا النائم المخمور يغط في سكره، فتناولوه بالسيوف، وحزوا رأسه في حقد، ثم أعلنوا التكبير والتهليل، وصاحوا بالأذان الإسلامي فانزعج الحراس حين رأوا رأس الأسود تتزف في أيديهم بالدماء، وظنوا أن جيشا مدججا قد اخترق القصر، وأن جموعا غفيرة تحاصر المكان تأهبا لردع من يهم بالشقاق! ففروا مذعورين، ثم رمى القوم بالرأس في ساحة الميدان، فكبر المسلمون مهللين، وانتشر الخبر كالحريق، فكان الشامتون من الموتورين جمعا لا يحصى، وانتهت أسطورة المتنبئ الكذوب!

من أعلام المصلحين

محمد كرد علي.. صاحب العلم والقلم!



الأستاذ محمد كرد علي

كان الإمام أبو حامد الغزالي يقول :

« ليس المشكل النصيحة .. وإنما المشكل قبولها »

نعم، وهل هناك من يقبل النصيحة؟! ..

إن المصلحين - وهم حكماء عصرهم وفلاسفتهم - عادة ما

ينصحون، إلا أنهم غالباً ما يلاقون عنتاً ومقاومة لما يدعون! ..

وعلى الرغم من ذلك يمشون في أداء رسالتهم :

- يوقظون وينبهون!

- ينذرون ويبشرون!

- يتأدون ويطرحون!

بل إن المصلحين وهم أصحاب رؤى.. وعلامات طريق، يذهبون

إلى أبعد من إسداء النصيحة :

- فيعلمون بما يعلمون! ..

- ويوجهون - في دراية - ويواجهون! ..

- ويدفعون - إلى الأمام - ويدافعون!

كمال عبد الوهاب

ولكن.. هل الشعوب كلها تصفى

إلى مصلحيها، وتستجيب لما يرددون

ويريدون؟! ..

بالطبع لا!!

إن الأمم الحية - فقط - هي

التي تلبى - عن اقتناع - فور سماع

القول، وتستيق - في امتثال - إلى

الفعل.. والتففيذ!

أما الأمم الأخرى، فإنها -

للأسف تصم أذنيها تغايها، وتكف عينيها تعاميا، فإذا سمعت

فهي لا تنصت، وإذا نظرت فإنها لا تبصر! ..

وهكذا تظل المسافة بين الأمم تتسع - تدريجياً - وتتسع، حتى

تصير يوما ما فجوة قد يصعب تجاوزها، والسبب - كما أشرنا

ببساطة - أن هناك نوعين من الشعوب :

- شعوب جادة، انصاعت - في التزام - إلى تعاليم روادها..

فعملت وتقدمت!

- وشعوب أخرى، لم تكثرث لما صدر من معلمها.. فتكاسلت

وتخلفت!

إنها «حقيقة» أن الأوان للاعتراف بها، ومن ثم التعامل معها... ولنتذكر أن الذين يتجاهلون الحقائق تتجاهلهم الحقائق، ثم إن النسيان كأي عقار مهدئ.. قليل منه قد يكون دواء، ولكن الإدمان عليه غيبوبة، ثم إن التمداد فيه سم زعاف!



تصفو الحياة لجاهلٍ أو غافلٍ
عما مضى منها وما يتوقعُ

ولن يفالطُ في الحقائق نفسهُ

ويسومُها طَلَبُ المحالِ فتطمعُ^(١)



تُرى من هو.. صاحب العلم والقلم؟^(٢)

إنه محمد بن عبد الرزاق بن محمد كردعلى. ولد في دمشق سنة ١٢٩٣هـ/١٨٧٦م. أعجب منذ طفولته بالكرة بالكتب، واستهوته صورتها قبل أن يعرف القراءة والكتابة. يقول هو نفسه عن هذه الفترة^(٣):

«استصحبتي والدتي وأنا صبي صغير لتزور أسرة الأستاذ الشيخ محمد الطنطاوي، فأدخلوها القاعة البرانية التي يجلس فيها الشيخ، فوق نظري لأول مرة على رفوف في الحيطان، مصفوف عليها مجلدات، فشبهت متعجبا مما نظرت، وسألت والدتي عن هذه الأشياء التي رأيته على الجدران، فقالت: هذه كتب يقرأ فيها العلماء، فأعجبني هذا المنظر الطريف، وقلت لأمي: أنا أحب أن أتعلم هذه الصنعة..

«وكانت أُمي تذكرني بما قلت كلما أرادت أن تبعث همتي على حفظ دروسي، للوفاء بما كنت رجوته من تعلم تلك الصنعة، وكان أبي ينشطني

على الدرس، ولما أصبحت يافعا وشاهد استغراقي في كتبي حتى الهزيع الثاني من الليل، أخذ ينصح لي بالاعتدال في المطالعة، خشية على عيوني وصحتي، وكثيرا ما كان يطفئ المصباح ليضطرني إلى النوم».

أسلمه أهله إلى مدرسة (كافل سيباي) الابتدائية، وسنه لم تتجاوز الخامسة، ليتعلم القراءة والكتابة ومبادئ العلوم وفق المناهج المتبعة يوم ذاك، وفيها رأى ذات يوم شيخا ما كان قد رآه من قبل يوبخ تلميذا بلهجة مغربية، ويضربه بذيل جبته، فاستغرب صورة الضرب بالجبّة، فسأل عن الرجل الغريب، فقيل له: هذا المفتش، وهو أعلم من شيخنا، ويقدر أن يعزله!.. فقال في نفسه: ليتني أكون مثله، وما كان هذا المفتش إلا أستاذه وصديقه من بعد وهو العلامة الشيخ طاهر الجزائري.

انتقل بعد ذلك إلى المرحلة الإعدادية العسكرية، فالمدرسة العازرية الفرنسية. ونلمح أنه في هذه الفترة العمرية أقبل على الكتب واستزاد من اقتنائها.. ونذكر أن والده اشترى له مجموعة منتقاة من الكتب مما كان يباع في الجامع الأموي بعد صلاة الجمعة في مزاد التركات، فصحب الفتى اليافع الكتب، ولازمها، وقرأ فيها الثقافة العربية والإسلامية.. نذكر أيضا أنه حين دخل المدرسة الثانوية كانت لغته العربية والفرنسية تؤهله لأن يطالع الصحف باللغتين، واشترك في جريدة فرنسية أسبوعية كانت تصدر في باريس اسمها (صديق الريف)، كما كان يطالع المجلات الأدبية والتاريخية، فنشأ فيه ميل عميق إلى الأدب والصحافة والثقافة بصورة عامة، وما إن بلغ السادسة عشرة حتى أخذ يكتب أخبارا ومقالات

في الجرائد، وقال: «ما كنت أظن هذه البداية تنتهي بي إلى الغرام بالصحافة».

راح محمد كردعلى يرتشف من مناهل الأدب والعلم على يد زمرة صالحة من علماء عصره، وفي مقدمتهم الشيخ طاهر الجزائري والسيد سليم البخاري والشيخ محمد المبارك. ونمّا في نفسه حب العربية وآدابها، وأحب الكتب القديمة التي كان لشيوخه الفضل في تحبيبها إليه وتعريفها وتيسيرها له، فجمع منها عددا وافرا من مجلداتها على الرغم من ندرتها يومئذٍ.

وصف لنا ثقافته، وعدّد قراءاته، فقال: «وأهم ما أولعت بمطالعتة المطبوع من كتب الأدب العربي، وجانب من المخطوطات الذي عثرت عليه من كتب الفلاسفة وعلماء الاجتماع وأحوال الشعوب ومدينتهم، وطالعت بالفرنسية أهم ما كتبه فولتير وروسو ومونتسكيو وبنّام وسبنسر وتين ورنان وسيمون. وتدارست المجالات الفلسفية والاجتماعية والتاريخية والأدبية باللغة الفرنسية، وجريت منذ نشأت على قاعدة مطردة لم أتخلف عنها، وهى أن أقرأ أكثر مما أكتب، وقلما دونت موضوعا لم أدرسه ولم تتشربه نفسي..»

«وانى ما أزال أذكر ما كنت أكثر من مطالعته واستظهاره أيام ولوعى بالأدب من مقامات الحريري ورسائل الخوارزمي والصابئي والأصفهاني والزمخشري».

تأثر بالقرآن الكريم، قرأه على أساليب مختلفة، وتمثّل بلاغته، وطالع طرفا صالحا من كتب الحديث وحفظ المعلقات السبع بشروحها، وعددا من دواوين العرب، وحفظ نحو نصف ديوان المتنبي وعدة قصائد لعمر بن أبي ربيعة والبحثري وأبي تمام والرضي وابن الرومي والطغرائي والأرجاني

والمعري وغيرهم من الشعراء المحدثين والمخضرمين.

قال عن أسلوبه: «ما أخرجني عن تكلف النسيج على منوال المتأخرين كالقاضي الفاضل والصابئي وابن الأثير إلا الولوع بعد حين برسائل عبد الحميد الكاتب وابن المقفع والجاحظ والتوحيدى. أما ما وصل إلى مما كتبه وكتبه أمثالهم من السهل الممتنع، فقد قرأته مرات ومرات، ولا أزال أقرؤه».

وعمد إلى الكتابة المرسلّة من غير أن يتكلف الأسجاع والأزدواج، على حرصه على أن يكون التعبير واضحا يهدف إلى المعنى في إيجاز. أما الفكرة فقد يقتلها بحثا ودرسا، تغلب على مقالاته طبيعة الاستقصاء، حتى إن الأستاذ محمد عبد الفتاح قرنه في كتابه «أشهر مشاهير أدباء الشرق» بالعقاد وطه حسين ومحمد عبده وجمال الدين الأفغانى والمنفلوطى وقاسم أمين.

أجاد ثلاث لغات، وظهرت دلائل نبوغه فسمت به همته إلى الهجرة إلى مصر، حيث الميدان فسيح. ذكر أنه حين قدم إلى مصر لازم مجلس الأستاذ الإمام محمد عبده، وافتخر بالانتساب إليه، وأدهش بسيرته ومسلكه، وكان يحضر دروسه في التفسير مرتين كل أسبوع، ويفشى مجلسه العلمى في منزله بعين شمس دائما. وقد أشار الإمام ذات مرة إلى مقال نشره في المقتطف مقررظا منوها، فلفت الأنظار العلية من جلسائه إلى الكاتب الناشئ!

● جهاده^(٢)

مسيرة محمد كردعلى النضالية في مجال

العلم والفكر.. طويلة ومضنية. نلمح ذلك فيما كتبه بنفسه : «خرجت إلى ميدان العمل أعزل لا أحسن الحرب ولا الضرب، ويدخل المرء في الحرب يوم يدخل العالم كما قال فولتير. وما إن مشيت خطوات قليلة حتى وقف المثبطون في طريقي، يحاولون صرفي عما عقدت العزم عليه، وكانت تأخذني الصدمات فأثقيها. وما أدري إن كان ما لقيت جلب لي نفعاً، أو عاد عليّ بضرر فيما استقبلت من الأيام. ومع هذا ما وئيت ولا تراجعت ولا قطعت خيط الرجاء من النجاح»^(٥).

لم ير وسيلة لتحقيق أغراضه الإصلاحية ومطاردة الظالمين وبعث المسلمين وحفزهم إلى اليقظة سوى الصحافة، فمارسها.. ولاقى فيها الاضطهاد والملاحقات والتجريم.

ظل محمد كردعلی يصور في مقالاته عصور الظلم والاستبداد، ويحارب الجهل والجهلاء ويدعو إلى التجديد والأخذ بالصالح من وسائل المدنية الحديثة، ولا سيما العلوم والصناعة، وثار على القديم الفاسد، ودعا إلى إحياء التراث النافع، وناشد الناشئة أن يعرفوا ماضي أمتهم، ويتفهموا التاريخ العربي تفهما مجردا من التعصب والجمود.

كان يعد السكوت عن الظالمين ضرباً من الخيانة وتديساً للحق، كما كان يعتبر غض الطرف عن المرتشين مشاركة في رشائهم، ويرى ألا سبيل للوطن العربي أن يتخلص مما هو فيه من التخلف إلا إذا كثر الداعون إلى الحرية والناقمون على الاستبداد. وهو في كل ما يكتب لا يبتغي إلا الإصلاح.

خاض معركته بقلمه الذي انبرى يسطر به ويقاثل في جبهات متعددة ومتنوعة، فقد اتجه في

منحاه الكتابي إلى الدفاع عن الإسلام، وإلى بعث اللغة العربية، وإلى إصلاح المجتمع الإسلامي.

ففي مجال الدفاع عن الإسلام نختار من مؤلفات الرجل كتابه الرائع «الإسلام والحضارة العربية»، فقد كشف في أحد فصوله عن عوار الناقد في الشرق والغرب من أمثال : رينان، وجانو، ولامانس، ولويس شيوخو.. ودفعه ذلك إلى أن يصحح وقائع كثيرة كتبها الحاقدون بلسان الباطل، فأفاض في تهمة إحراق مكتبة الإسكندرية، ولم يفته أن يتحدث عن أسباب الحق الشعبوي شرقاً وغرباً، وعن متعصبة الشيعية، وموقف الإسلام من النصرانية.

لم يكن الأستاذ محمد كردعلی خطايماً يكتفي بالحماسة المشتعلة دون برهان، لكنه حدد النقاط، وعين المحور، ورسم الدائرة حين ألم بأمهات المسائل التي يرددها الشعوبيون، فتحدث عن موقفهم من الرسول ﷺ كاشفاً بعض ما حاكوه عنه من الأراجيف ثم ثنى بموقفهم من القرآن، وتشكيكهم في عقيدة القضاء والقدر، وتعدد الزوجات، والطلاق، والحجاب، والاسترقاق، والمسكرات^(٦).. ووالى الحديث عن الربا وما قيل عنه، وعن التصوير والنقش.

ولا يخفى المنصف إعجابه بما كتبه المؤلف تحت عنوان : **حال الغرب في شباب الإسلام**، إذ استمطق الصحف التاريخية، فتحدث عما غرقت فيه أوروبا في ظل الهمجية، ودبح فصلاً متميزاً عن تأثير العرب في الأمم المغلوبة، فعرض أحوال هذه الأمم قبل الفتح الإسلامي. ثم بسط الحديث عن رحمة الإسلام في معاملة أهل الذمة من النصارى واليهود، ونقل عن «هنري دي كاستري» بعض ما ذكره في كتاب «الإسلام خواطر وسوانح» مقارناً

- تحقيق كتاب البيزرة لبايزار العزيز الفاطمي.
- خطط الشام.. غرائب الغرب.

• رحيله (٨)

فاضت روحه الطاهرة إلى الرفيق الأعلى بعد حياة غنية ممتدة، اقترب فيها من الثمانين، وذلك في عام ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م.

ثم ماذا بعد.. لقد خطف الموت قلما معتبرا، وما يزال في السراج زيت، وفي المصباح نورا

أتذكر في هذه اللحظات عبارة حزينة ولكنها مضيئة خطها «محمد كرد علي» بيراعه.. كتب يقول :

«يانفس! الحق مر، والصادع به معذب، وصاحبه أبدا هدف لطمع الطاعنين.. ومن يحاول إصلاحا وتجديدا، فهو عرضة للمصفقين والمصفرين!»

الهوامش

- ١ - الشاعر أحمد بن الحسين بن عبد الصمد الكوفي الملقب بالمتنبى.
- ٢ - جمال الدين الألوسي، محمد كرد علي، العراق - بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٦م (الطبعة الثانية).
- ٣ - محمد كرد علي، مذكرات الأستاذ كرد، الجزء الأول، مطبعة الترقى بدمشق، ١٩٤٨م.
- ٤ - موسوعة أعلام الفكر الإسلامي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٤م.
- ٥ - محمد كرد علي، المذكرات، الجزء الأول، مطبعة الترقى بدمشق، ١٩٤٨م.
- ٦ - من العجيب أن يكون تحريم الخمر والمسكرات مدعاة نقد للإسلام!
- ٨٠٧ - المصدر رقم (٤).

بما ذكره الإمام محمد عبده في هذا الصدد في «رسالة التوحيد». وأوضح كيف اعتمد خلفاء الإسلام على كثير من النصارى حتى في قيادة الجيوش.

بين أثر العلوم العربية في أوروبا، موضحا ما أملاه التعصب على نفر من المغرضين حاولوا أن يجردوا العرب من كل أثر علمي، حتى ضج من ذلك مجموعة من باحثي الغرب، إذ هالهم أن يجدوا إخوانهم يندفعون في تيار من التعصب الأعمى يسدل على العيون غشاوة، ويلقى في القلوب غلظة تميل معها إلى الافتيات والتناول.

أنشأ مجلة «المقتبس» ليحيى مآثر الأدباء الفنية، ويؤرخ لمواقفهم الحيوية. ثم وقف على إصدار مجلة «المجمع العلمي» أمدا طويلا، وعلى صفحات هذه المجلة الراقية نشر أدق المباحث.

وجدير بالذكر.. أن الأستاذ محمد كرد علي ارتقى - بعلمه وجهده - إلى منصب رفيع هو رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق، كما تولى وزارة المعارف بسوريا مرتين، وعُيِّن عضوا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة مع الرعيل الأول لأعضائه.

• مؤلفاته (٧)

- أقوالنا وأفعالنا (مجموعة مقالات) - أمراء البيان - كنوز الأجداد - غوطة دمشق.
- القديم والحديث - تحقيق كتاب سيرة أحمد ابن طولون للبلوى - تحقيق كتاب الأشربة لابن قتيبة.
- تحقيق كتاب المستجاد من فعلات الأوجاد للتونخي - تحقيق تاريخ حكماء الإسلام لظهير الدين البيهقي.

الدكتور محمد أبو الخير زكي بدوي ودوره في خدمة الإسلام

أ.د. محمد إبراهيم الجيوشي

وعلى الرغم من الجهد الدؤوب الذي بذله المرحوم الدكتور/محمد أبو الخير زكي بدوي إذا بكلمة تتشر في بعض الدوريات منسوبة للدكتور المطعني تسيء إلى الرجل وتتهمه بما لا يليق أن يصدر من رجل ينسب إلى الأزهر حيث يلقي الكلام على عواهنه بدون دليل أو معرفة.

وكان الأولى به أن يتأكد مما يقول عملاً بقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تَصِيبُوا قَوْمًا بَٰجِهَالَةٍ فَتَصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾^٦ الحجرات، الآية: ٦.

**فكره المستنير وعلمه
الواسع كانا سببا في
أن تستشيريه الحكومة
البريطانية في أمور
الجالية الإسلامية**

والدكتور المطعني يسجل في الكلمة المنشورة في جريدة آفاق عربية بتاريخ ٢٠٠٦/٢/٩م أنه لم يسمع في حياته، ويعتقد أن كثيرين غيره لم يسمعوا بالدكتور بدوي إلا في هذه

الأيام، وإذا كان الدكتور المطعني لم يسمع بمن يتحدث عنه فكان الأولى به ألا ينزلق فيما انزلق إليه من الإساءة إلى الرجل، وأن ينسب إليه كلاماً لم يقله وأن يمشی على درب العلماء الذين أثر عنهم القول المشهور: (ومن قال لا أدري فقد أفتى) اتباعاً لتوجيه القرآن الكريم: ﴿وَمَا شَٰهَدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا﴾^{٨١} يونس: آية ٨١.

وقد ذكر الدكتور المطعني في الكلمة المنسوبة إليه: أن الإنجليز نصبوا الدكتور بدوي عميداً لكلية إسلامية، وهذا أمر مخالف للواقع مجانب للحقيقة التي كان من الواجب على الدكتور المطعني أن يتحرى عنها حتى لا يقع في هذا الخطأ الفادح.

واجب المسلم أن يكون على يقين مما يكتب، وبخاصة إذا تعلق الأمر بالحديث عن عالم مسلم ظل أكثر من نصف قرن يؤدي رسالته في خدمة الإسلام والتعريف به في قارات ثلاث، في جامعات نيجيريا، وجامعات ماليزيا، والعالم العربي إلى جانب الجهد المشكور الذي قام به المرحوم الدكتور/ محمد أبو الخير زكي بدوي في المؤتمرات والندوات وقاعات البحث في أوروبا وأمريكا متحدثاً مستنيراً عن الإسلام، مدافعاً عنه مظهرًا حقائقه مفنداً كل المفتريات التي تلصق بالإسلام من الجاهلين والمعادين، وكل هذه الجهود يعرفها العاملون في حقل الدعوة الإسلامية في الغرب، إلى جانب إنشائه للكلية الإسلامية في لندن التي ظلت تعمل أكثر من عشرين عاماً، لتساعد العاملين في مجال الدعوة في المساجد والمؤسسات الإسلامية في الغرب حتى يتمكنوا من القيام بدورهم على الوجه الصحيح.

وإذا أراد هو أو غيره أن يتعرف إلى حقيقة نشأة الكلية الإسلامية، ومن ساعد في إنشائها فإليه مايلى لعله يعود إلى الحق ويصحح ما أخطأ فيه.

طرح فكرة الكلية الإسلامية للمرة الأولى إبان مؤتمر لقادة الجالية الإسلامية في بريطانيا عقد في المركز الثقافي الإسلامي بلندن في ١٩٧٨م، وتم بعد ذلك وضع خطة لإنشاء الكلية قدمت للسفراء المسلمين في بريطانيا باعتبارهم أمناء المركز الثقافي الإسلامي ومسجد لندن، ولكن بالرغم من ترحيب مجلس السفراء المسلمين بالفكرة، فإنهم لم يستطيعوا تقديم الدعم المالى الضروري، ونظراً لأن كلا من المركز الثقافي الإسلامي ومسجد لندن كانا يعانيان من ضعف الموارد فلم يكن من المستطاع البدء في المشروع آنذاك، وفي عام ١٩٨٤م وبعد محاولات مع

دول ومنظمات إسلامية أبدت جمعية الدعوة الإسلامية العالمية بليبيا استعدادها لتبنى مشروع الكلية، وقد التقى الدكتور محمد أبو الخير زكى بدوى والدكتور محمد أحمد الشريف، ووقعا اتفاقية لتأسيس الكلية، وبعد ذلك بفترة قصيرة تم شراء المبنى الذى يضم الكلية الآن.

بدأت الكلية الإسلامية العمل كمؤسسة للتعليم العالى فى عام ١٩٨٧م، وقد تخرجت المجموعة الأولى من طلبة الماجستير فى الدراسات الإسلامية فيها فى ١٩٩٥م.

وبالإضافة إلى برنامجها التعليمى الخاص فإن الكلية الإسلامية قامت بالتعاون مع كلية «بيركبيك» جامعة لندن بتنظيم سلسلة من

المحاضرات العامة حول الإسلام، وقد تطور هذا التعاون إلى برنامج تعليمى لدرجة دبلوم تدرس مواد فى الكلية الإسلامية، وتمنح شهادته من كلية «بيركبيك» ابتداء من العام الدراسى ١٩٩٢/١٩٩٣م ومازال مستمراً حتى الآن.

هذا هو تاريخ تأسيس الكلية الإسلامية فى لندن - يادكتور مطعنى - وليس للإنجليز فيه دور ولا تأثير، وإنما هى فكرة إسلامية خالصة تهدف إلى التعريف بالإسلام، وإعداد جيل يعرف الإسلام معرفة حقيقية من مصادره الصحيحة، وليس الأمر كما ذكرت يادكتور مطعنى.

وتحت يدى مذكرة تقدم بها الدكتور بدوى - رحمه الله - إلى جامعة الأزهر، يعرض فيها بوضوح التعريف بالكلية الإسلامية فى لندن، والدوافع التى كانت العامل المهم فى التفكير فى إنشاء الكلية، وأهم هذه الدوافع:

أولاً: التحدى المستمر للدين بشكل عام وللدين الإسلامى بشكل خاص.

ثانياً: التحدى للقيم الأخلاقية والاجتماعية التى يدعو إليها القرآن والسنة.

وقد التقى المرحوم الدكتور بدوى أكثر من مرة بالمستولين فى الأزهر وجامعة الأزهر يحاول أن ترتبط الكلية بالأزهر، وأن يرشح الأزهر بعض الشباب للعمل بالكلية حتى يستمر الخط الإسلامى الذى يمثله الأزهر فى المستقبل، بعد أن شعر أنه قد تقدم به السن ويريد أن يطمئن على مستقبل العمل الإسلامى المستير الذى يمثله الأزهر.

وقد ادعى الدكتور المطعنى فيما نشر منسوباً إليه أن الدكتور بدوى عمل على التقريب بين

كان لاتصال الدكتور زكى بدوى بالمستولين الإنجليز أثر فى اتخاذهم مواقف معتدلة من الإسلام

وحوار حول الأديان في الغرب ومحاولاته المخلصة في إظهار حقيقة الإسلام والرد على الجاهلين والمحاولين الإساءة إليه.

لقد كان الدكتور زكي بدوي حاضراً في كل مجال من مجالات العمل الإسلامي في الشرق والغرب على السواء بعد أن ظل أكثر من نصف قرن يعمل دائماً في خدمة الإسلام محاضراً ومناقشاً ومشاركاً في الندوات

والمؤتمرات، والحوارات بين رجال الأديان من يهود ومسيحيين ومسلمين، وقد ساعده على ذلك ميزات شخصية وعلمية ولغوية تهيأت له، فهو عالم من علماء الأزهر الذين درسوا حقائق الإسلام، دراسة واعية مستتيرة، هيأت له أن يبعث به الأزهر إلى بعثة علمية في القرن الماضي إلى إنجلترا حيث تهيأ له الوقوف على اتجاهات الفكر الغربي، واستطاع أن يوازي بين مايقوله

الغربيون، وما يدعو إليه الإسلام من سماحة وفهم واع، وتمكن من إتقان اللغة الإنجليزية إتقاناً هياً له القدرة على الحوار ورد الإدعاءات المتجنية على الإسلام: كتابه ونبيه وحضارته، ودوره البناء في الفكر الإنساني العالمي، والذي يراجع مراحل حياة الدكتور زكي بدوي - رحمه الله - يرى أنه لم يتردد في أن يقوم بما يوجبه عليه دينه من أداء واجبه في أي منطقة من مناطق العالم، فعلى الرغم من أنه العربي المصري الأزهرى إلا أنه كان له دور بارز في أفريقيا وآسيا وأوروبا، فقد قام بتدريس الإسلام في نيجيريا لعدة سنوات وضع فيها الأسس الصحيحة لمناهج التدريس بجامعة كانوا في نيجيريا أعد فيها أجيالاً من الدارسين الفاهمين للإسلام في ذلك البلد الأفريقي الذي

القوانين الإنجليزية والشرعية الإسلامية، وإنى أسأل الدكتور المطعنى من أين جاء بهذا، والذي أعرفه مما سمعته منه مباشرة أن الإنجليز قد أخذوا من الشريعة الإسلامية بعض القوانين التي تتعلق بالنفقات وسواها وأنهم لم يسيروا إلى هذا، وكان هذا مما عابه عليهم.

وقد حاول الدكتور المطعنى أن يثير بعض الشكوك حول اتصال الدكتور بدوي

بالمسؤولين الإنجليز، ولئن كان اتصاله بالإنجليز سبباً في اتخاذ مواقف معتدلة من الإسلام، فإن هذا يعتبر عملاً يحسب له، لئن كان أظهر ثمار هذا الاتصال هي النظرة المعتدلة التي بدت في كتابات الأمير تشارلز ولي عهد بريطانيا عن الإسلام وحضارته وسماحته فإننا يجب أن ننشئ على الرجل الذي كان سبباً في ذلك، لا أن نعيبه ونشنع عليه.

ومن المثير للدهشة ما كتبه

الدكتور المطعنى منسوباً إلى الدكتور بدوي، من أن الإسلام يكتفى من الأوروبيين أن يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ويفعلوا بعد ذلك مايشاءون مما حرم الله.

وأنا أسأل الدكتور المطعنى: من أين جاء بهذا، وهل بين يديه كلام كتبه الدكتور بدوي بهذا المعنى؟

لعل الدكتور المطعنى يراجع نفسه ويستغفر الله مما نسب لرجل لم يقل به.

وحسبما ذكره الدكتور المطعنى أنه لم يسمع عن الدكتور بدوي إلا مما كتبه عنه الصحف بمناسبة وفاته، وإنى أنتهز هذه الفرصة، لأقدم له ولن يريد أن يعرف الحقيقة عن حياة الرجل وجهده في سبيل دينه، ومشاركته في كل مؤتمروندوة

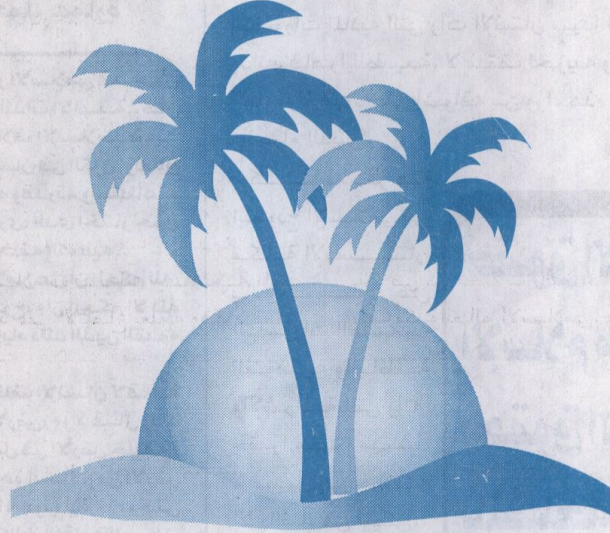
لم يتردد الدكتور زكي بدوي في أداء واجبه نحو دينه والإسهام في وضع الأسس الصحيحة لمناهج التدريس في العديد من الجامعات

عاش فيه سنوات يحاضر ويضع المناهج ويؤسس لإعداد جيل فاهم للإسلام فهماً صحيحاً، وما زالت آثاره واضحة هناك حتى الآن، وكان يرى أن ساحات الدرس مجال مهم للمساعدة على الفهم الصحيح للإسلام، ويمكن معرفة ذلك بوضوح من الوقوف على المناهج التي أعدها للدراسة في هذا الجزء من العالم.

ثم انتقل إلى أقصى الشرق ف قضى في ماليزيا سنوات طويلاً، وكان له ولزميله المرحوم الدكتور محمد عبدالرؤف، الأثر البالغ الذي لا زال يذكر حتى الآن وكان طلابه في ماليزيا من أكثر المترددين على الكلية الإسلامية في لندن التي كانت آخر محطة له في مجال إعداد الدعاة والدارسين للإسلام ثم عملت جامعة الملك عبدالعزيز بجدة على الإنتفاع بعلمه وفكره فعمل بها لسنوات قليلة اختير بعدها ليكون مديراً للمركز الثقافي الإسلامي في لندن، وكان شغله الشاغل وهو في لندن آنذاك أن يجعل من مكتبة المركز الإسلامي بلندن مركزاً أساسياً للدراسات الإسلامية وقد تزامننا للعمل في المركز الإسلامي وكنت أشعر بمدى الاهتمام الذي يشغله ليبدأ هذا المركز الأكاديمي للدراسات الإسلامية غير أن الظروف لم تساعد على أن يظل في العمل بالمركز الإسلامي ليحقق هذا الأمل الذي استولى على تفكيره لفترة طويلة، وكانت النزعة الاستقلالية والشخصية المتميزة للدكتور/ زكي بدوي، سبباً في عدم اتفاقه مع القائمين على الجانب الإداري والمالي للمركز حتى إنه ظل مدة عامين بدون أن يتقاضى مرتباً، وكانت بغض الاتجاهات التي لم يكن عندها من رحابة الأفق مايجب أن يتحلى به المسلم، قد بدأت حملة إساءة ضد الدكتور/ بدوي - رحمه الله - مستغلة اختلاف وجهات النظر بينه وبين بعض المسؤولين إدارياً عن المركز، فترك العمل بالمركز وتفرغ لنشاطه الفكري ودوره في العمل في مجال الدعوة والإسهام في الندوات

والمؤتمرات التي تتناول العقائد والأديان، إلى أن تهيأ له الحصول على موافقة جمعية الدعوة الإسلامية في ليبيا بتمويل مشروع إقامة الكلية الإسلامية، واستطاع أن يجعل من مشروع الكلية وقفاً إسلامياً عاماً ليضمن الاستمرار في العمل الذي أخذ من فكره وجهده وقتاً طويلاً، وأخذت الكلية تقوم بدورها منذ ربع قرن تقريباً حتى الآن وتركز على إعداد العاملين في حقل الدعوة إعداداً يمكنهم من القيام بعملهم على خير وجه ممكن إلى جانب فتح باب للدراسات الإسلامية لمن يرغب من الذكور والإناث، وقد قامت الكلية بهذا الدور وتهيأ للدراسة فيها عدد لا بأس به يزداد عاماً بعد عام. وقد كان للمرحوم الدكتور/ زكي بدوي، دور بارز في كل مجالات النشاط الإسلامي في أوروبا وأمريكا والعالم الإسلامي، وقد ترأس عدداً من المؤسسات الإسلامية في لندن التي تعمل في مجال الجالية الإسلامية وكان فكره المستدير وعلمه الواسع ورأيه القائم على الفهم الصحيح للإسلام ورسالته سبباً في أن تستشير الحكومة البريطانية في الأمور التي تتصل بالجالية الإسلامية، وبلغ من تقديرها له أن منحته لقب (سير) ولكنه أصر على أن يتميز بشخصيته الأزهرية، وفي العام الماضي فقط ذهب إلى أحد الترتية في حي الأزهر وأعد له جبة أزهرية. وقد تناقلت الصحف في الأشهر الأخيرة الماضية موقف رجال المطار الأمريكي منه ومنعه من الدخول على الرغم من أنه كان ذاهباً لإلقاء محاضرة بإحدى الجامعات، وكان في هذا التصرف من الجهات الأمريكية ضيق نظر اضطرها أن تعتذر له وتطلب إليه أن يعود ولكنه رفض. ولقد لقي الدكتور/ زكي بدوي ربه وهو يتهيأ للمشاركة في مؤتمر إسلامي حول الاستثمار في الإسلام. فرحمه الله وأجل مثوبته...

الحضارة والعلوم



- النموذج الإسلامى للثقافة العربية (٣)
- المستشفيات والبيمارستانات عند العرب
- الغذاء الملكى معجزة الأغذية
- العدوى عن طريق التنفس
- الجمال فى التصور الإسلامى

النموذج الإسلامي للثقافة العربية (٣)

ولقد قدم الإسلام هذا التصور لمكانة الإنسان في الوجود.. تصور الخلافة والاستخلاف، فتميز به النموذج الإسلامي عن التصورات المادية التي رأت الإنسان سيدا لهذا الوجود، مكثفيا بذاته، قاهرا للطبيعة، لا سقف لحريته وإرادته إلا إطار النفع العام، ولا قيود على أشواقه من وراء هذه الطبيعة من الحلال والحرام الديني.

**حقوق الإنسان في
الإسلام محكومة
بحقوق الله وليست
بالمصلحة الدنيوية
والمادية فقط**

كما تميز هذا النموذج الإسلامي في مكانة الإنسان بالوجود، عن التصورات الفلسفية الغنوصية والباطنية والإشراقية التي رآته: حقيرا مجبرا مهمشا، لا سبيل إلى خلاصه إلا بالفناء في المطلق.. ولقد عبر الإمام ابن حزم الأندلسي (٣٨٤ - ٤٥٦ هـ - ٩٩٤ - ١٠٤٦ م) بعبارة بالغة عن هذا الاستخلاف الذي جعل

الله فيه الإنسان حاكما، كمستخلف عن الله، الذي له الحكم والأمر والتدبير.. فقال: «إن من حكم الله أن يجعل الحكم لغير الله»..! فحكم الإنسان وخلافته هما حكم من الله الذي حكم وقضى باستخلاف الإنسان في إقامة العمران.

وكما تجاوز التصور التوحيدي الإسلامي نطاق الاعتقاد في علاقة الإنسان بخالقه، ليشيع في ثقافة الإنسان المسلم.. كذلك كان الحال مع نظرية الاستخلاف.

● فحقوق الإنسان - التي ارتفع الإسلام بدرجاتها إلى مراتب الفرائض والواجبات والضرورات - هي حقوق الإنسان الخليفة..

أ.د. محمد عمارة

إذا كان التصور الإسلامي قد جعل الخلق والتدبير للذات الإلهية.. فإن نظرية الاستخلاف الإسلامية قد حددت مكانة الإنسان في الكون، ونطاق عمله وآفاق حريته وقدرته واستطاعته في العمران البشري، الذي اختار حمل أمانته عندما استخلفه الله فيه.. فالتصور الإسلامي عن أن الحكم لله، واضح أشد الوضوح: «إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم» يوسف: ٤٠.

لكن الله استخلف الإنسان لإقامة العمران في الأرض: «وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة» البقرة: ٣٠، «هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها» هود: ٦١، وحتى ينهض الإنسان بتكاليف إقامة العمران، وأمانات الاستخلاف ميزه خالقه بالاختيار والحريّة والقدرة والاستطاعة: «إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا» الأحزاب: ٧٢، فكانت مكانته هي مكانة الخليفة، المتمتع بالحريات والمالك للقدرة، لكنها حريات وقرارات الخليفة المكلف بأن يضبطها ببنود عقد وعهد الاستخلاف.. فهو ليس المجبر المهمش الذي لا شأن له.. وليس سيد الكون الذي لا يسأل عما يفعل والفعال لما يريد، والذي لا سقف لحرياته وقدراته.. وإنما هو خليفة لسيد هذا الوجود، استخلفه وأراد له استعمار الأرض، عمرانا يهتدى فيه ويلتزم عند تدبيره ببنود عقد وعهد الاستخلاف، التي تمثلت في شريعة الله.

العصر الراشد، دولة «الخلافة».. بل إن الحديث النبوي قد شهد بهذا التميز لهذا النظام عندما قال رسول الله ﷺ: «كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدى، إنه سيكون خلفاء» رواه البخاري، وبدولة الخلافة تكون حراسة الدين وسياسة الدنيا بهذا الدين.

● وكما استخلف الله الإنسان لعمارة الدنيا، فإنه قد كلفه بإقامة الدين: «شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه» الشورى: آية ١٣، فكان مستخلفا في إقامة الدين وفي بناء العمران، على النحو الذي يكون فيه الدين سائسا للعمران، ويصير فيه العمران أساسا لإقامة الدين..

وعن هذه الحقيقة من حقائق التصور الإسلامي لعلاقة العمران بالدين، يقول حجة الإسلام أبو حامد الغزالي (٤٥٠ - ٥٠٥ هـ - ١٠٥٨ - ١١١١ م): «إن نظام الدين لا يحصل إلا بنظام الدنيا. فنظام الدين، بالمعرفة والعبادة، لا يتوصل إليهما إلا بصحة البدن، وبقاء الحياة، وسلامة قدر الحاجات من: الكسوة، والمسكن، والأقوات، والأمن، فلا ينتظم الدين إلا بتحقيق الأمن على هذه المهمات الضرورية. وإلا، فمن كان جميع أوقاته مستغرقا بحراسة نفسه من سيوف الظلمة، وطلب قوته من وجوه الغلبة، متى يتفرغ للعلم والعمل، وهما وسيلتاها إلى سعادة الآخرة؟، فإن، بأن نظام الدنيا، - أعنى مقادير الحاجة - شرط لنظام الدين».

ولذلك فهي محكومة بحقوق الله.. وليست، كالحال في التصورات الأخرى، محكومة فقط بالمصلحة الدنيوية والمنفعة المادية.. بل إن المصلحة ذاتها، في التصور الإسلامي، لا بد وأن تكون «شرعية - معتبرة»..! فبنود عقد وعهد الاستخلاف المتمثلة في حدود الله - من الحلال والحرام الديني - هي الضابط والسقف لهذه الحقوق.. لأن صاحبها خليفة ونائب ووكيل.. وليس سيد هذا الوجود..

● وحظ الإنسان من الثروات والأموال، وعلاقته بها، وموقعه منها، هو موقع الخليفة المستخلف فيها.. وحرية في الاختصاص والاستثمار والاستمتاع محكومة ببنود عقد وعهد الاستخلاف.. ذلك أن المالك الحقيقي - مالك الرقبة - في هذه الأموال، هو خالقها سبحانه وتعالى، وللإنسان فيها مكانة الخليفة والنائب والوكيل.. له فيها ملكية المنفعة - المجازية -

وحرية الاختصاص والاستثمار والاستمتاع محكومة بحدود الله - في الحياة. وفي الإنفاق.. وفي التكافل الذي يحقق وحدة الجسد الإسلامي.. إلخ - «آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير» الحديد: آية ٧.

● وإذا كانت الأمة والجماعة هي المستخلفة لله، سبحانه وتعالى فإن «الدولة» في النموذج الإسلامي، هي دولة الخلافة، أي المستخلفة عن الأمة للنهوض بالمهام التي استخلفتها الأمة فيها.. فتميز التصور الإسلامي «للدولة» أيضا، تبعا لتمييز هذا النموذج بنظرية الاستخلاف.. ولذلك، لم تكن صدفة أن يطلق المسلمون على نظام الدولة، منذ

حكم الإنسان وخلافته هما حكم من الله الذي حكم وقضى باستخلاف الإنسان في إقامة العمران

كلها مما تثبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون» يس: آية ٣٦.

وتعددية الذكر والأنثى سنة إلهية قد حكمت خلق الله للأنفس والبشر: «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى» الحجرات: آية ١٢٠.

وفى بقية هذه الآية القرآنية التي تحدثت عن سنة التعددية فى خلق الإنسان من ذكر وأنثى، إشارة إلى سنة أخرى هى تعددية الإنسانية والبشرية إلى شعوب وقبائل، أى تعددية فى الأمم والجماعات.. «وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم» الحجرات: آية ١٣.

وكما اقتضت السنة الإلهية تعدد البشر إلى شعوب وقبائل وأمم وجماعات، كذلك اقتضت تعدديتها فى القوميات - التى تحدها تعددية الأسن واللغات - وفى الأجناس - التى تشير إليها الألوان.. سنة حكمة وقانونا عاملا وآية من آيات الله فى الخلق: «ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن فى ذلك لآيات للعالمين» الروم: آية ٢٢.

وإذا كانت سفينة نوح عليه السلام قد مثلت «الحياة» الناجية من الطوفان، فلقد حكمت التعددية والازدواج عناصر ومكونات هذه الحياة: «حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا أحمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن..» هود: آية ٤٠، «فأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا فإذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين وأهلك..» المؤمنون: آية ٢٧.

وهكذا يتميز التصور الإسلامى فى علاقة الدين بالمعمران الدنيوى على النحو الذى يقيم علاقات «الجدل» و«الارتفاق» بينهما، كما لم يوجد فى تصور آخر من التصورات التى سقطت فى الثنائيات المتقابلة والمتناقضة..! كما غدا هذا التصور الإسلامى المتميز سمة شائعة فى النموذج الثقافى الإسلامى، ميز النظرة للدين وللمعمران كليهما عن نظيرتها فى الأنساق الثقافية الأخرى.

• التعددية:

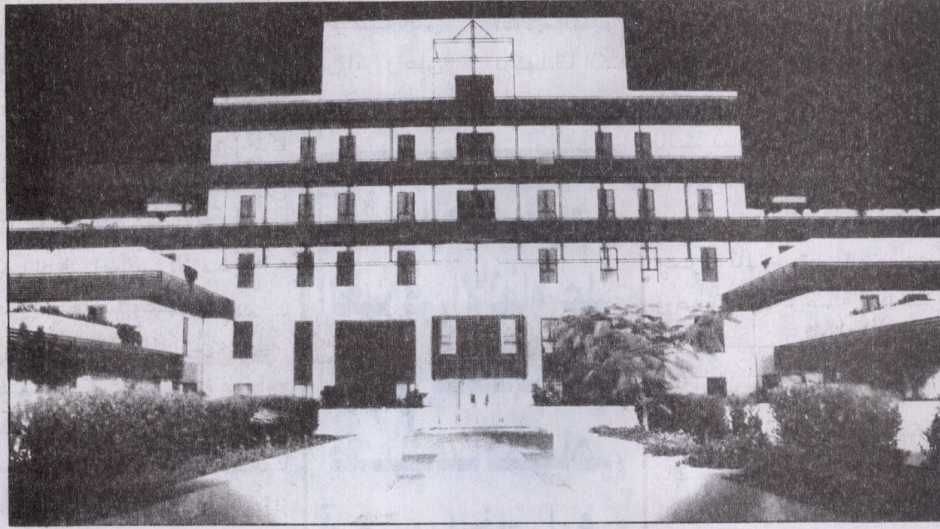
إن جماع هذا الوجود - فى النظرة الإسلامية، والتصور الثقافى الإسلامى - هو الحق.. والخلق، الخالق، سبحانه وتعالى، والكون وعوالم المخلوقات، الموجد والموجودات، المحدث والمحدثات.. هذا هو جماع الوجود فى نموذج التصور الثقافى الإسلامى.

وإذا كان هذا التصور قد بلغ قمة التنزيه والتجريد فى وحدانية الحق، فإنه قد آمن بأن «التعددية هى السنة والقانون فى سائر عوالم الخلق، التى فطرها خالقها على الثنائية والازدواج والاشتراك والارتفاق، فطرة وسنة لا تبديل لها ولا تحويل.. فالإيمان بالتعددية فى ظواهر وعناصر الكون المادى، وفى مكونات الاجتماع الإنسانى قسمة أصيلة وسمة بارزة فى النموذج الثقافى الإسلامى، والوعى بهذه الحقيقة إنما يمثل حجر زاوية - أو هكذا يجب أن يكون - فى ثقافة إنساننا العربى والإسلامى.

فتعددية الازدواج سنة إلهية حكمت خلق الله لجميع المخلوقات: «سبحان الذى خلق الأزواج

الإيمان بالتعددية فى ظواهر وعناصر الكون المادى وفى الاجتماع الإنسانى سمة بارزة فى النموذج الثقافى الإسلامى

المستشفيات أو البيمارستانات عند العرب



بعد أن استتب الأمر للدولة الإسلامية في القرن الثامن الميلادي بدأت المستشفيات تظهر في عدد من المدن الكبرى، وقد أنشئ أول مستشفى في دمشق عام ٧٠٧م في عهد الوليد الخليفة الأموي وهذا البيمارستان كان للمجذومين والعميان.. وقد أجرى عليه الأرزاق وجعل لكل مريض خادما. في حين أن الملك فيليب ملك فرنسا أمر في زمانه بحرق المجذومين باعتبار الجذام عقابا ريانيا نتيجة الإثم والخطيئة، وكان الوليد بن عبد الملك يعتبر أن المجانين من المعدمين الذين ينبغي على الدولة إعالتهم ومعاملتهم بالرفق واللين الإنساني، وقد خص كل مجنون بخادمين يخلعان عليه ثيابه ويلبسانه ثيابا نظيفة، ويفسحانه في الهواء الطلق ويسمعانه الموسيقى العذبة والقرآن الكريم. وذلك قبل أن تفتح الدولة العباسية الأبواب على مصراعها للعلوم الطبية في منتصف القرن الثامن الميلادي. وجاء تأسيس هذه المستشفيات على يد المتبرعين من الخاصة أو ذوى الكرم من الحكام، ففتحت بأموالهم المؤسسات التي لم

أ.د. عبد الفتاح مصطفى غنيمة

البيمارستانات في لغتنا المعاصرة هو المستشفى أو المشفى.. ولعل نواة البيمارستان نشأت مع أول خيمة أقامتها رفيدة في موقعة الخندق لداواة سعد بن معاذ بأمر الرسول ﷺ وبذلك ظهرت فكرة البيمارستان المتنقل.. وقد شاركت رفيدة كثير من النساء في مهمة التطبيب في زمن النبي ﷺ، من أمثال أم عطية الأنصاري وكعبية بنت سعد الأسلمية ونسيبة بنت كعب المازنية.

كانت فارسية في الأصل، ولكن لا يوجد لدينا إلا النذر القليل من المعلومات عن الحالة في بلاد فارس في ذلك العهد ليؤكد وجود تلك المؤسسات. بل على النقيض من ذلك فلدينا من المعلومات الشيء الكثير عن المستشفيات في العالم العربي تركها لنا الكتاب والمؤرخون في العصور المختلفة وهي مرجعنا التاريخي والطبي عن هذه المستشفيات.

ومن أقدم الأمثلة عليها الذي بناه عضد الدولة في عام ٩٨٢م وعرف بالمارستان العضدي، ووصفه لنا الرحالة الأندلسي ابن جبير الذي زار هذا المارستان سنة ١١٨٤م.

فقال أنه أشبه ما يكون بالقصر على ضفة نهر دجلة الذي كان يزوده بمصدر دائم للماء. وكان فيه من الأطباء أربعة وعشرون طبيباً من بينهم عدد من الاختصاصيين كالكحاليين والمجبرين والطبائعين والجراحين. وظل هذا المارستان

قائماً إلى سنة ١٢٥٨م حينما دخل المغول بغداد وخربوا ذلك المارستان البديع، وخربوا معه عدداً من القصور والمباني الفخمة وممن أشرفوا على إدارته الطبيب العربي أبو بكر الرازي.

ولدينا معلومات جمة عن أول مارستان بالقاهرة بفضل ما كتبه المقرئ عن ذلك. وكان أول مستشفى يقام هناك هو مارستان ابن طولون ما بين عامي ثمانمائة واثنين وسبعين وثمانمائة وأربعة وسبعين ميلادية. وكان لهذا المستشفى أجنحة للرجال منفصلة عن أجنحة النساء. كما

تكن مقراً للمرضى وذوى العاهات فحسب بل مراكز لدراسة الطب وتأهيل الأطباء الناشئين وتدريبهم، ويرى الطبيب العربي الكبير أبو بكر الرازي ت٩٤٧م أن علم الطب كما ورد في الكتب أقل شأنًا وأدنى مكاناً من الخبرة العملية التي يكتسبها الطبيب النابه الماهر من المرور على المرضى وتشخيص الأمراض.

يقول ادوارد جيبون Ed- Gibbon ward المؤرخ الإنجليزي المعروف بأنه كان في بغداد في زمن من الأزمان ٨٦٠ طبيباً ممارساً وعدد كبير من المستشفيات والمدارس الطبية. كما كانت القاهرة في أوج شهرتها الطبية تضم خمس مستشفيات منها وأهمها المستشفى المنصوري الكبير الذي بناه الحاكم في ذلك الزمن وفاء بعهد أخذه بعد أن شفى من مرض أصابه في دمشق. ولكن لنبدأ القصة من أولها.

تنافس الخلفاء وأهل الخير في الإنفاق على البيمارستانات حتى أصبحت تضاهي قصور الخلفاء في فخامتها وتأسيسها

تحدثنا المراجع التاريخية في تاريخ الطب فتقول: أنه من أعظم ما أسهم به العرب وأهمه في تاريخ الطب دون شك أنهم أوجدوا المستشفيات أو البيمارستانات كما كانت تعرف في الماضي، وكلمة البيمارستان مشتقة من كلمتين فارسيتين أحدهما (بیمار) بمعنى مريض أو عليل والثانية (ستان) بمعنى مكان أو محل. ثم تحولت الكلمة إلى «مارستان» ومنها إلى «مرستان» وهو في اصطلاح الناس بمعنى مستشفى المجانين.

وقد يفهم من أصل الكلمة أن هذه المؤسسة

كانت فيه حمامات وجناح خاص بالمجانين. وأسس صلاح الدين الأيوبي فيما بعد المستشفى الناصري المعروف بالمارستان العتيق في سنة ١١٧١م ولكن مما لاشك فيه أن أعظم المارستانات وأجلها في مصر بل وفي جميع العالم الإسلامي هو المارستان المنصوري الذي بناه الملك المنصور قلاوون سنة ١٢٨٤م على غرار مارستان النوري في دمشق. وقد

استغرق بناؤه أحد عشر شهرا وكان له وقف يدر عليه كل سنة مليون دينار.

وكان في هذا المستشفى أجنحة خاصة بالحميات وبالرمد وأمراض العين وبالجراحة كما كان فيه صيدلية ومخازن للأدوية ومواد العلاج، وقاعة للمحاضرات ومكتبة، وقد استخدم القصاصون لتسليية المرضى والناقهين فكانت الأغاني تغنى والألحان تعزف على آلات الطرب في الليل ترويحاً عن المصابين بالأرق. ولهذا المارستان

العظيم دراسات وأوصاف عديدة لاتزال آثاره وأطلاله باقية حتى الآن في القاهرة.

وقد تنافس الخلفاء والأمراء وأهل الخير والإحسان على إقامة البيمارستان، فأغدقوا الأموال الطائلة على بنائها حتى قيل أن بعضها أصبح يضاهي قصور الخلفاء من حيث الفخامة والأثاث والطعام، وقد قسمت البيمارستانات حسب الاختصاص وزودت بالأطباء الحاذقين والصيادلة الماهرين والممرضين والممرضات.

وكانوا يرتدون الثياب البيضاء.. وقد أفردوا أجنحة خاصة للنساء. ورئيس البيمارستان يعرف

بالساعور. وهو يتفقد المرضى ويشترط فيه معرفة علم الطب، ولكل قسم من أقسام المستشفى رئيس يليه في المرتبة.. وكانت مراتب الأطباء عالية وقد بلغ الطبيب يختيشوع على عهد المتوكل من حسن الحال مالم يبلغه أحد إلا الخليفة نفسه.

وقد اتسعت حركة بناء المستشفيات في العالم الإسلامي وانتقلت من الشرق إلى الغرب فيما

بعد. وكان أول مارستان يبنى في

الغرب هو مارستان مراكش في نهاية القرن الثاني عشر. وتبع ذلك بمدة قليلة تأسيس المستشفيات في أجزاء أخرى من الشمال الإفريقي ثم في إسبانيا.

وكان في الجزيرة العربية بيمارستانان أحدهما في مكة المكرمة والآخر في المدينة المنورة. كما شيد صلاح الدين الأيوبي بيمارستانا عظيما في القدس أدركه الدمار على أثر زلزال شديد، ولا يفوتنا أن نذكر

من بين البيمارستانات الشهيرة بيمارستان الرشيد ذكره القفطى في كتابه تاريخ الحكماء. وبيمارستان البرامكة وقد اندثر بعد نكبتهم، وبيمارستان الصاعدي والذي كان ينفق عليه من وقف والده المتوكل على الله العباسي، والمعروف بيمارستان بدر.

وكانت طريقة المعالجة في البيمارستان تتم بأسلوبين، فإما أن يتناول المريض الدواء من صيدلية البيمارستان بعد فحصه مباشرة، وينصرف ليستعمل الدواء في منزله، أو يطلب من المريض الإقامة في البيمارستان في القسم

كانت الحضارة العربية رائدة في مجال الصحة العامة حيث عرفت البيمارستانات المتنقلة لمقاومة الأوبئة

وثرء علمهم، من هؤلاء نذكر الرازى وهو أفضل مثال. نستشهد به على ما ذكرناه عن خبرة الأطباء العرب فى وصف المرض بناء على خبرتهم الخاصة. وكان كتاب الجدرى والحصباء، للرازى أول مؤلف يصف أعراض المرض بإسهاب ويبحث فيه بحثاً وافياً. ولم يرد سوى النذر القليل عن الجدرى فى كتب الأقدمين، لذلك فوصف الرازى للمرض بذلك الإسهاب هو الدليل على ما أشرنا إليه.

وهناك مثال آخر على فطنة هذا الطبيب ودقة ملاحظته، فقد وصف حالة لم يسبقه إليها أحد، وهى أن عبير الورد يؤثر فى البعض فيؤدى إلى احتقان فى الأنف وزكام ولم تذكر هذه الحالة فى كتب الطب إلا بعد ذلك بقرون. وقد وصفها الكتاب الإنجليز والأمريكيون فى القرن التاسع عشر تحت اسم «حمى الورد» أو «زكام الورد».

وتستطرد كتب تاريخ الطب

فتقول: وكان للمارستان مهمتان:

مداواة المرضى وعلاجهم وتعليم الطب للطلاب. وكان الإنفاق عليه يأتى من الدولة أو من ريع الأوقاف. أما المداواة والدواء فكانا مجانيين لكل مواطن.

وبالإمكان رسم صورة ما كان عليه المارستان بالإشارة إلى مثال منه، يكون دالاً على الجميع وهذا المثال هو مارستان النورى فى دمشق الذى أسسه السلطان نور الدين زنكى فى سنة ١١٥٦هـ ويمكن السائح أو الزائر أن يرى آثار هذا المستشفى العظيم بالقرب من سوق الحميدية،

المخصص لمرضه، حتى يكون هناك أطباء ويطلب إلى طبيب آخر الحضور إذا اقتضى الأمر لمشاورته والاستئناس برأيه، ويتناول الأطباء العمل فى البيمارستانات، ويتلقى طلبة الطب الدروس السريرية وتعقد الندوات فى قاعات تدريسية خاصة ويدون الأطباء تجاربهم وابتكاراتهم العلاجية فى دفتر خاص يطلق عليه الكناش. وفى

هذه الكناشات تاريخ المرض وقصص وحالات المرضى.

وقد بدأت الدولة العثمانية بإنشاء المستشفيات منذ سنة ١٣٠٦م وقد بقيت بعض هذه المستشفيات عاملة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، وفى استانبول وحدها أنشأ العثمانيون سبعين مستشفى خلال الخمسمائة سنة الأخيرة، وبالإمكان القول أنه كان لكل مدينة كبرى فى الدول الإسلامية فى وقت من الأوقات مستشفى خاص بها، حتى وإن لم يكن فى حوزتنا الآن أسماؤها وأوصاف كل منها.

ولعل ما خلفه الأطباء العرب فى مؤلفاتهم الكثيرة لم يكن نظريات طبية - فهذه معظمها يونانية فى الأصل والمحتوى - ولكن رصيذاً جما من الملاحظات الطبية التجريبية التى اعتمدت على مراقبة المريض: أعراضه ومظاهر علته.

ويقدر المؤرخون ما يزيد عن الأربعمائة مؤلف عربى فى الطب ذوى المكانة والشهرة فمنهم من ضاعت مؤلفاتهم، أو نسبت إلى غيرهم، ومنهم من بقيت آثارهم إلى يومنا هذا تشهد على عظمتهم

**يقدر المؤرخون ما
يزيد على أربعمائة
مؤلف عربى فى الطب
تشهد على عظمتهم
وثرء علمهم**

وطراز البناء فيه كطراز البناء للبيت العربى أو المدرسة، وفيه صحن مكشوفة فى وسطه ونافورة للماء، ويحيط بالصحن من جوانبه الأربع أواوين، وخلف هذه الأواوين حجرات للمرضى ولعلاجتهم، وكان للمارستان رئيس الأطباء يعينه الخليفة أو السلطان أو الوزير. وكان رئيس الأطباء ومعه الأطباء من أعيانه يزور المارستان كل يوم فى الصباح الباكر يتفقد فيه حالة المرضى، ويصف لكل مريض دواء المناسب والغذاء الملائم، وكانت تدون هذه المعلومات فى سجل خاص.

ويذكر الطبيب السورى والمؤرخ الطبى ابن أبى أصيبعة كيف أنه كان يجلس بجانب الطبيب الذى كان يدون ما يصفه الطبيب المعالج من دواء للمريض بعد معانيته، ويعطى ابن أبى أصيبعة لنا أيضا وصفا لتعليم الطب فى المارستان فيقول عن معلمه الدخوار، رئيس الأطباء فى مارستان النورى حينذاك، كيف كان يطوف فى المستشفى يتفقد المرضى ويبحث مع معاونيه الأطباء الحالات المرضية ويشترك معهم فى معاينة المرضى لتشخيص الأمراض بإجماع الآراء، وكيف أنه بعد هذا الطواف كان يعمد إلى غرفة المحاضرات حيث كان الطلاب يقرأون عليه النصوص الطبية.

ويقال إن ابن سينا صاحب كتاب القانون أكبر كتبه حجما، وأعظمها شهرة، وأدقها فى لغته العربية، ترجمه إلى اللاتينية جيرارد الكريمونى، طبع فى رومانيا عام ١٥٩٣م وهو مقسم بإحكام إلى أقسام وفروع. وهو مقسم أساسا إلى خمسة كتب أولها فى المبادئ العامة والثانى فى العقاقير المفردة حسب حروف الهجاء، والثالث فى الأمراض التى تصيب الإنسان من الرأس إلى القدم، والرابع فى الأمراض التى تنتشر فى أجزاء أخرى من الجسم كالحميات والخامس فى الأدوية المركبة، ويتميز الكتاب باتساع المعارف والتسويق والترتيب، ولذا فإن أكبر جامعات فرنسا، وأسبانيا، وإيطاليا،

وانجلترا، وألمانيا وغيرها من البلدان قد درست القانون، فى الطب. وقد بلغت مجموع طبعاته الكاملة حتى القرن السابع عشر ٤٠ طبعة.. العدد الذى لا يضاويه سوى عدد طبعات الإنجيل.

تلك الموسوعة الضخمة، التى ظلت مرجعا موثوقا فى الجامعات الأوروبية إلى منتصف القرن السابع عشر لشدة اهتمامه باكتساب الخبرة العملية لكل ما قرأ عنه فى الكتب الطبية، كان يقوم على إنشاء عيادات مجانية لمعالجة المرضى عن كُتب ومتابعة استجابة المريض للعلاج، وذلك من أجل التحقق من معلوماته الطبية بالتجربة الحقيقية. فكان يدون ملاحظاته ثم بناء عليها يشرع فى التحرى عن العلة وأسبابها وأفضل الطرق لعلاجها.

والحقيقة التى لا يستطيع أن ينكرها مؤرخو العلم بأن العرب هم الذين ابتكروا المستشفى كما نعرفه اليوم. نعم أن بعض المؤسسات الخاصة بالمريض لا يعدو أن يكون عبارة عن استراحات أو أماكن للترويح وملاجئ أو تكايا للفقراء والمحتاجين والذين لا مأوى لهم بالإضافة إلى المرضى. فقد كان فى روما مثلا مستشفيات للجندوت تعنى فقط بالجرحى والمرضى منهم ولم يكن هناك خدمات صحية لعامة الشعب.

وقد كانت الحضارة العربية رائدة فى مجال الصحة العامة التى أدركت أهميتها أوروبا بعد ذلك بقرون. فمن ذلك مثلا إنشاء البيمارستانات المحمولة المتقلة التى كانت تتجول فى أنحاء البلاد من أقصاها إلى أقصاها أيام الطوائع والأوبئة لمعالجة المرضى الذين لا يستطيعون الوصول إلى مراكز المدن حيث يتوفر الطب والدواء.. وربما حمل البيمارستان على أربعين جملا كما كان الأمر مع السلطان محمود السلجوقى.. وقد تضرب خيمة لطبيب السلطان.. لونها أحمر ليهتدى إليها المرضى والجرحى.

الغذاء الملكي معجزة الأغذية مواصفاته وفوائده العلاجية والغذائية



تعريف الغذاء الملكي:

هو إفراز غدّي تقوم بإفرازه شغالات النحل الصغيرة السن التي يتراوح عمرها ما بين ٥ إلى ١٥ يوما وذلك بواسطة زوجين من الغدد يطلق عليها الغدد تحت البلعومية Hypopharyngeal Glands توجد في مقدمة رأس تلك الشغالات، مذاقه لاذع (حامض) طعمه يشبه الجبن وتتغذى عليه يرقة النحل الحديثة السن من الشغالات والملكات والذكور حتى اليوم الثالث من عمر تلك اليرقات، ثم تستمر يرقات الملكات فقط في التغذية عليه، وإنما سمي أحيانا «لبن النحل» تشبيها له باللبن المفرز من غدد الحيوانات الثديية لإرضاع صغارها، وهو هلامي القوام لونه أبيض وقد يكون مائلا للصفرة وله رائحة خاصة.

محتويات الغذاء الملكي من المركبات والمواد المختلفة:

قام مجموعة من العلماء بتحليل الغذاء الملكي ومعرفة

أ.د. إبراهيم سليمان عيسى

كثر الإقبال في هذه الأيام على الغذاء الملكي، وقد يسمى لبن النحل نظرا لخواصه العلاجية والغذائية العالية، وسوف أتناول في هذا المقال إلقاء بعض من الضوء على إفراز شغالات نحل العسل لهذه المادة وإنتاجها وفوائدها الغذائية وأثرها في شفاء الكثير من الأمراض وتحليلها لبيان مكوناتها من الفيتامينات والعناصر الغذائية المختلفة، ولقد وصف القرآن الكريم جميع ما يخرج من بطون النحل بأنه «شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس» والغذاء الملكي أحد المنتجات المهمة بجانب العسل والشمع وغير ذلك من منتجات المناحل المختلفة، وفي كل يوم تظهر الفوائد الكبيرة ويتحقق شفاء الناس نتيجة استعمالهم للغذاء الملكي أو لبن النحل، وقد يطلق عليه الفالودج الملكي.

محتوياته من المواد والمركبات الغذائية المختلفة والفيتامينات، منهم ميلامبي وجونز سنة ١٩٣٩م (Melqmpy and Jones) وهيداك سنة ١٩٤٣م (Haydak) وفيفينو سنة ١٩٥٠م (Vivion) وقد توصلوا إلى النتائج التالية:

أولاً: يحتوى الغذاء الملكى على المركبات والمواد التالية بصفة عامة:

- ١ - ماء (رطوبة) بنسبة ٦٦٪.
- ٢ - بروتينات بنسبة ١٢,٣٤٪.
- ٣ - دهون بنسبة ٥٪.
- ٤ - كربوهيدرات بنسبة ١٥٪.
- ٥ - رماد (معادن) بنسبة ١٪.
- ٦ - مواد أخرى غير مقدرة بنسبة ٣٪.

كما يحتوى الغذاء الملكى على آثار من معادن مختلفة وعناصر نادرة كالحديد والمنجنيز والنيكل والكوبلت والسليكون وغيرها كثير.

ثانياً: يحتوى الغذاء الملكى على مجموعة من الفيتامينات وخاصة فيتامين (ب) ويعتبر الغذاء الملكى من أغنى المصادر الطبيعية لحامض البانتوثيك (Pantothenic acid) كذلك يحتوى على:

- ١ - ثيامين (ب) بنسبة تتراوح بين ١,٢ إلى ٧,٤ مجم/١٠٠.
- ٢ - نياسين ٦٠ إلى ١٥٠/١٠٠.
- ٣ - ريبوفلافين (ب) ٢,٥ - ١٠ مجم/١٠٠.
- ٤ - حامض الاسكوربيك ١٢ مجم/١٠٠.

بالإضافة إلى كميات قليلة من فيتامينات أخرى مختلفة، ومن الجدير بالذكر أن نسب الفيتامينات سالفة الذكر مقدرة على أساس ميكروجرام فى كل جرام، كما أن الغذاء الملكى يفتقر إلى فيتامينات د، هـ وغيرها.

ثالثاً: ظهر أيضاً من تحليل الغذاء الملكى احتواؤه على عشرين حامضاً من الأحماض

الأمينية منها: ألانين، وأرجينين، وسستين، وجليسين، وهيستدين، وايسوليسين، وليسين، وميثونين، وسيرين وثريونين، وتيروسين، وفالين، وغيرها، والأحماض الأمينية العشرون هى:

ألانين، أرجينين، حمض الأسارتك، سستين، حمض الجلوتاميك، جلوتانين، جليسين، هيستدين، ليوسين، ليسين، ميثونين، فالين، فينيل لانين، بروتين، سيرين، تورين، ثريونين، زيتوفان، تيروسين.

رابعاً: قام بعض العلماء فى كندا بعمل تحليل مفصل للغذاء الملكى المأخوذ من بيوت يرققات عمرها يتراوح ما بين ٢ إلى ٣ أيام وقد قسم العلماء الغذاء المجموع من هذه البيوت إلى أربعة أقسام، ونتائج تحليل الأقسام الأربعة كانت كما يلى:

الجزء الأول: وهو الذى يذوب فى الأثير ويمثل ١٠ - ١٥٪ من الوزن الجاف للغذاء الملكى ويحتوى على:

- أ - ٤ - ١٠٪ فينول.
- ب - ٨٠ - ٨٥٪ أحماض عضوية غير معروفة.
- ج - ٥ - ٦٪ سيترولولات وجلسريدات.
- د - ٥ - ٦٪ شموع.
- هـ - ٤,٠ - ٨,٠٪ فوسفوليبيدات.

الجزء الثانى: وهو الذى يذوب فى الماء ويمثل ٥٥٪ من الوزن الجاف للغذاء الملكى، ويحتوى على:

- أ - ٢,٢٪ أزوت.
- ب - ٤,٣٪ رماد.
- ج - ٥٠٪ سكريات مختزلة، وتشمل تلك السكريات: (٢٦٪ فركتوز + ٢١٪ جلوكوز + ٣٪ سكريات غير قابلة للتخمر).
- د - ٢٠٪ أحماض عضوية غير معروفة.

الجزء الثالث: وهو الذى يذوب فى الماء ولا يقبل الانتشار ويمثل ١٥ - ٢٠٪ من الوزن الجاف

للغذاء الملكي ويحتوى على:

أ - ٥% رماد.

ب - ٣, ٠% فوسفور.

ج - ٩, ١٤% أزوت.

د - ٨٩, ٠% كبريت.

الجزء الرابع: ويمثل البروتينات الذائبة فى الماء وتمثل ١٥% من الوزن الجاف للغذاء الملكي، ويحتوى على:

أ - ٤, ١٣% أزوت.

ب - ١٦, ٠% فوسفور بالإضافة إلى آثار من الكبريت.

وقد دلت تجارب هؤلاء العلماء على أن الجزء الأول من الغذاء الملكي (الذى يذوب فى الأثير) يحتوى على هرمونات جنسية منشطة، وقد لوحظ بتغذية فئران التجارب بكميات منه تتراوح من ٦٠ - ٧٠٠ مجم نمو مبكر فى الجهاز التناسلى للأنثى يتناسب طرديا مع كمية الغذاء الملكي.

ولعل الملاحظة التى أثارت العلماء فى هذه التجارب أن يرقات شغالات النحل تتغذى من اليوم الثالث لها بخليط من العسل وحبوب اللقاح بينما يرقات الملكات تستمر فى تغذيتها بكميات وافرة من هذا الغذاء الملكي حتى اليوم الخامس حيث تتحول بعده إلى طور العذراء، وما يتبع ذلك من اختلافات كثيرة فسيولوجية ووظائفية بين الملكة والشغالة.

وقد لاحظ Hayaak أن يرقة الشغالة تتعرض لبعض الجوع بعد اليوم الثانى بالنسبة ليرقة الملكة التى تبدأ فى هذا العمر بعض التحولات الداخلية بها فينشط نمو المبيض ويوقف نمو الغدد تحت البلعومية ثم تحدث بعض التغيرات الأخرى فى طور العذراء واستنتج أن التغذية الوافرة لليرقة التى سينتج عنها ملكة يتبعها نشاط هرمونى كبير من المبايض يؤثر على الصفات الجنسية الثانوية الأخرى للملكة، كما ينتج عنها الاختلاف الكبير

بالحجم بين النحلة الشغالة والملكة كذلك الاختلاف فى الحياة الجنسية للحشرة الكاملة ثم الاختلاف فى العمر حيث يصل عمر الملكة إلى ٥ - ٦ سنوات فى المتوسط بينما لا يزيد عمر النحلة الشغالة عن ٣ - ٤ شهور، هذا علاوة على قيام الملكة فى موسم النشاط بوضع ما يعادل وزنها من البيض يوميا مع استمرار النحل بتغذيتها بالغذاء الملكي، وقد لوحظ أيضا اختلاف التركيب الكيماوى لغذاء كل من اليرقات الملكية ويرقات الشغالة خاصة فى نسبة المواد الدهنية وفى درجة الحموضة، ولقد حاول بعض العلماء تركيب مادة تتشابه مع الغذاء الملكي، وعند تجربتها لم يجدوا لها أى تأثير على اليرقات المختلفة مما يوضح أهمية الأثر الهرمونى الجنس للغذاء الملكي.

الغذاء الملكي والتأثير القاتل للبكتريا المرضية:

بالرغم مما يظهر من التحليل الكيماوى للغذاء الملكي من أنه غذاء غنى يمكن النمو عليه بسهولة إلا أنه لا يفسد داخل الخلية رغم أن درجة الحرارة تصل إلى ٣٥° ونسبة الرطوبة عالية وهى ظروف تسمح بنمو الكائنات الدقيقة، لذلك اختبر بعض العلماء مقدرة بعض أنواع من البكتريا المرضية ومن بينها ميكروب التيفود فلاحظوا أن وجود الغذاء الملكي فى البيئة التى تنمو فيها البكتريا بنسبة حجم واحد لكل حجم من البيئة يتسبب فى موت الميكروبات بعد دقيقة واحدة - وعندما كانت نسبة الغذاء الملكي حجما واحدا لكل عشرة أحجام من البيئة لم يتمكن أى ميكروب من الاستمرار عند النمو أكثر من ثلاثين دقيقة وبذلك ثبت أن للغذاء الملكي تأثيرا قاتلا ومميتا لبعض أنواع البكتريا المرضية وبدأ دراسة أثر استعماله فى قتل البكتريا التى تصيب الإنسان.

وقد استطاع بعض العلماء فصل المادة الفعالة فى الغذاء الملكي كما لاحظ علماء آخرون فى كولومبيا أن معاملة الغذاء الملكي بالتسخين إلى درجة ١٠٠° تقريبا تحت ضغط منخفض يتسبب

فى زيادة قوة التأثير القاتل للبكتريا بدرجة تعادل خمسين ضعفا للتأثير الأصيلى.

الفيتامينات فى الغذاء الملكى وأثرها فى إطالة عمر الملكات:

سبق الإشارة إلى متوسط تركيز الفيتامينات المختلفة بالغذاء الملكى وقد أثبتت تجارب بعض العلماء أن غذاء يرقة الشغالة من اليوم الثالث إلى اليوم الخامس من عمرها يحتوى على كمية من حامض البنتوثينيك أقل مما فى الغذاء الملكى كثيرا إذ ينخفض تركيزه بمقدار ٨٦٪ وكذلك بالنسبة للثيامين إذ ينخفض بنسبة ٤٨٪.

واعتبر حامض البنتوثينيك Pantothenic acid الغذاء الملكى أغنى مصدر على الإطلاق من مصادر حامض البنتوثينيك فهو يحوى أكثر من ستة أضعاف الكمية الموجودة فى الكبد، وقد يفسر طول عمر الملكة بما تتاله من كميات كبيرة من هذا الفيتامين، كما يفسر انخفاض تركيزه فى غذاء يرقة الشغالة (بعد اليوم الثانى من عمرها) قصر عمر الشغالة فلا يزيد على بضعة أسابيع فى حين يصل عمر الملكة إلى بضعة سنوات - كما سبق - وهذه الملاحظة وجهت بعض العلماء إلى دراسة التأثير الإيجابى للغذاء الملكى على طول العمر بين أفراد الطائفة المختلفة.

استعمالات الغذاء الملكى وفوائده الطبية والعلاجية:

نظرا لخواص التحليل الكيماوى للغذاء الملكى واحتوائه على الكثير من المركبات والأحماض الأمينية والفيتامينات فقد قامت بعض الهيئات الطبية بدراسة أثر استعماله كعلاج لكثير من الأمراض التى تصيب الإنسان، واشتد الاهتمام بدراسة الغذاء الملكى وعمل الأبحاث والدراسات التى توضح السر الكامن وراء هذه المادة الطبيعية التى تفرزها هذه الكائنات الصغيرة (اليرقات الشغالات الحديثة السن) وتتسابق الكثير من

الهيئات فى إجراء هذه الدراسات لما عرف بالدليل القاطع أن للغذاء الملكى خصائص ترتبط ارتباطا قويا بالحيوية وقتل الميكروبات المرضية بالإضافة إلى تأثيره الهرمونى، ومع استعمالات الغذاء الملكى فى كثير من الحالات ووجود التقارير التى تثبت أثره العلاجى الذى سوف أتناول بعضا منها فإن بعض الهيئات تناولت موضوع الغذاء الملكى واستعمالاته بالنسبة للإنسان بشئ من التحفظ وطالبت بالمزيد من الأبحاث العلمية والأدلة القاطعة فى هذا المجال.

وتتعدد حالات استعمال الغذاء الملكى فى شفاء الكثير من الأمراض وفى كل البلاد المتقدمة تقريبا وقد قامت معامل الأدوية بتعبئة الغذاء الملكى فى صور مختلفة تمنع تطرق الفساد إليه أو فقد فاعليته وقيمته الحيوية وأمكن إعداده على هيئة مستحضر للحقن تحت الجلد أو معبأ فى أمبولات يمكن تناولها كشراب عن طريق الفم كذلك أمكن تحويله إلى مسحوق لعملية التجفيد Lyophil Sation ثم يعبأ فى كبسولات يسهل تناولها، كذلك استعمل الغذاء الملكى فى مستحضرات التجميل (الكريمات) لتنشيط خلايا البشرة وإعادة الحيوية إليها وإزالة التجاعيد بها، وكانت النتائج مشجعة فى العديد من الحالات، وهذه بعض الأمثلة لاستخدامه كمادة علاجية.

أ - الغذاء الملكى وأمراض الأطفال:

وجد العالمان Malossi and Candi سنة ١٩٥٦م فى ايطاليا أن للغذاء الملكى أثرا علاجيا لأمراض الأطفال المختلفة وتم تجريب ذلك بطرق ومعدلات مختلفة وإعطائه للأطفال إما فى صورة كبسولات بمعدل ٥٠ ملليجرام فى الكبسولة الواحدة من الغذاء الملكى المجفف تحت تبريد أو فى صورة كبسولات بمعدل ١٠ ملليجرام فى الكبسولة، أو فى صورة حبوب جافة بمعدل ١٠٠ ملليجرام فى الحبة الواحدة وكانت ملاحظاتهم على الأطفال المعالجين كما يلى:

١ - أنه يساعد على تشييط شهية الطفل في أغلب الحالات.

٢ - تبدأ ظهور نتائج محسوسة للعلاج بعد ٢٠ يوما من بدايته.

٣ - العلاج على فترات متقاربة (٢٠ يوما) بين كل دفعة وأخرى كافية للحصول على نتائج إيجابية.

٤ - تأثيره مفيد للأطفال الذين يعانون من التقلصات في الأمعاء وكذلك الذين يعانون من كثرة الإفرازات العرقية.

٥ - يؤثر في زيادة عدد كرات الدم الحمراء كما يساعد على التوازن بين عدد كرات الدم المختلفة في حالة الأنيميا المزمنة.

٦ - يساعد على زيادة معدل استفاضة الجسم بالبروتينات.

٧ - له تأثير خاص ديناميكي ومنشط للإنسان. وقد حصل بعض العلماء على نتائج مشجعة باستعمال الغذاء الملكي في علاج تسعة أطفال كانت حالاتهم الضعف الشديد نتيجة ولادتهم بعد حمل ٧ شهور فقط وكان العلاج بمعدل ١٦ - ٥٠ ملليجرام ولدة ٢٠ يوما ولم يكن لاستعمال الغذاء الملكي أي تأثير ضار على المعدة أو معدل الهضم لدى الأطفال المعالجين به.

ب- الغذاء الملكي وأمراض الشيخوخة:

ثبت أن الغذاء الملكي يسبب تحسنا ملحوظا في الحيوية لحالات من الشيخوخة فقد عالج أحد العلماء ١٣٤ مريضا سنهم يتراوح بين ٧٠ و٧٥ سنة وكلهم يعانون من النحافة والقوة المنهكة وذلك بالحقن في العضل يوم بعد آخر بمعدل ٢٠ مجم غذاء ملكي في الحقنة الواحدة وكانت النتائج إيجابية ابتداء من الحقنة السادسة حين بدأت العودة للشهية ثم تبعها الوزن الطبيعي للمريض.

كما لاحظ زيادة في ضغط الدم المنخفض مع عدم التأثير الضار في حالات الضغط المرتفع،

ومن بين الأمثلة الواضحة ذكره لأربع حالات وهي:

١ - سيدة ٨٤ سنة نشطة ولكنها تعاني من بعض النقص العقلي والعصبي كما تعاني من انخفاض في ضغط الدم نتيجة لإصابته بـ"فلونزا شديدة وطويلة، فقد تحسن الضغط كما تحسنت الحالة العصبية بعد ٦ حقن فقط وتركت سريرها وبدأ وزنها في الزيادة واستمر تأثير الحقن المفيد ثمانية أشهر بدون الحاجة لإعادة العلاج.

٢ - رجل ٦٨ سنة يعاني من نقص في التغذية وحالة عصبية ودوران وضغط عام ولكن بعد أربعة حقن بدأ التحسن، وبعد ١٢ حقنة أصبح شخصا طبيعيا.

٣ - سيدة ٥٠ سنة مرت بمرحلة سن اليأس منذ ٥ سنوات وتعاني من العصبية والصداغ المستمر وآلام في الحنجرة، وقلة في النوم وآلام في الظهر ودوران مما بدأ معه الميل للانتحار ولكن بعد العلاج تحسنت حالتها بعد الحقنة السادسة ونسيت أفكارها الانتحارية وانتظم النمو وحالتها الجنسية أصبحت عادية بالنسبة لسنها.

٤ - سيدة ٦٢ سنة تعاني من انخفاض زائد وضعف شديد وعصبية بسبب إصابتها بأورام لم ينفع في علاجها استعمال المضادات الحيوية المختلفة وبعد بضعة حقن بدأت في التحسن وزاد وزنها أكثر من ثلاثة أرطال، وبعد أربعة أشهر وأخذها دفعة ثالثة من العلاج اختفت الإصابة البكتيرية وشعرت بتحسن عام.

ج- الغذاء الملكي وعلاج بعض الأمراض النفسية والعصبية:

لاحظ بعض العلماء بإيطاليا أن هؤلاء المرضى يمكن معالجتهم بتناول ٥٠ مجم غذاء ملكي مخلوطا في كمية من العسل يوميا خلال ٢٠ - ٣٠ يوما أو كانت النتيجة بعد اتمام العلاج أصبح المرضى قادرين على العمل دون اضطراب، ولوحظ تحسن في القدرة على التركيز العقلي، كما لوحظ

زيادة في الشهية وبالتالي تحسن في الحالة المرضية، كما لوحظ أيضا احتواء الغذاء الملكي على عامل مهدئ للأعصاب ويعزى ذلك لوجود مادة استيل كولين (أحدى مشتقات الأرجوت) ويستعمل في الطب في علاج تقلصات الأمعاء، كما أن له أهمية كبرى في حالة ضغط الدم، ووجود الاستيل كولين يفسر سبب تخفيفه لحالات الإمساك المزمن، وتقدر الكمية الموجودة منه بمقدار ١,٢ ملليجرام من الغذاء الملكي.

د- الغذاء الملكي علاج قرحة الاثنى عشر:

أجرى بعض العلماء تجارب على عدد قليل من المرضى (لثلاث حالات فقط) أعطت كلها نتائج مذهلة إذ اختفت القرحة بعد علاج لمدة ٢٠ يوما بالحقن مرة واحدة يوميا في الصباح ومازالت تجرى دراسات عن إمكان نجاح هذا العلاج.

هـ- الغذاء الملكي وعلاج أمراض الجلد:

أشار بعض العلماء إلى فائدة الغذاء الملكي في علاج أمراض الجلد مثل حالات الإكزيما وقد لوحظ أن العلاج بالغذاء الملكي داخليا أفضل بكثير من العلاج الموضعي باستعماله مع كريم الجلد ولو أن الأخير أعطى نتائج لا بأس بها.

و- الغذاء الملكي وتأثيره على الغدد فوق الكلية (الكظرية):

لاحظ Andry في فرنسا أن للغذاء الملكي تأثيرا منشطا للغدة الكظرية (فوق الكلية) وبالتالي له تأثير عام مفيد على التمثيل الغذائي للجسم، والغدة فوق الكلية هي زوج من الغدد طولها حوالي ٥ سم ولونها يميل للصفرة وتستقر على الجزء العلوى لكل من الكليتين بالقرب من العمود الفقري، وهي غدة صماء يخرج إفرازها في مجرى الدم مباشرة وتفرز هذه الغدة هرمونات متعددة من أهمها ما يفرزه الجزء الخارجى وهو القشرة من هرمون الكورتيزون الذى يرتبط افرازه بنشاط عمليات التمثيل الغذائى للكربوهيدرات فى الجسم

وكذلك بالنشاط الجنسى، أما الجزء الداخلى فيفرز هرمون الادرينالين لموازنة الناتج من الانفعالات وما يترتب عليه من خوف وغضب وزيادة فى ضربات القلب وحرق السكر المخزن فى الكبد، ويعالج هذا الهرمون فى حالة عدم نشاط الغدة بالحقن تحت الجلد فى حالات النزيف الشديد والصدمات والأزمات.

ومن ذلك يتضح أهمية بقاء غدة فوق الكلية فى حالة نشاط لتنظيم حالة الجسم الصحية ومن هنا يتضح أيضا أهمية الغذاء الملكي لما ثبت من أنه له تأثير منشط على هذه الغدة.

إذا فتأثير الغذاء الملكي تأثير هرمونى بيولوجى أى أن تأثيره فسيولوجى منشط ولا ينتج عن استعماله تكوين أجسام مضادة داخل الجسم بالمرءة، وقد لوحظ أنه وإن كان غير سهل الذوبان فى الماء ولكنه يذوب بسهولة لو عدل الأس الأيدروجينى (PH) للمحلول من الجانب الحامضى إلى الجانب القلوى.

ز- الغذاء الملكي لعلاج لأمراض الأنيميا وفقر الدم:

ومن ناحية أخرى وجد بعض العلماء بإيطاليا أن الغذاء الملكي يحتوى على (V.B.12) بمعدل (٠,١٤٨٥ ملليجرام لكل ١٠٠ جم وزن جاف) وهو الفيتامين الذى اكتشف وجوده فى الكبد عام ١٩٤٨م، ويعتقد أن له أهمية كبرى فى علاج الأنيميا وخاصة الأنيميا الخبيثة ووجد أن التأثير المفيد الناتج عن الحقن بالغذاء الملكي لا يحدث حتى عندما يستبدل بالحقن بالفيتامينات المختلفة بمعدل يعادل ١٠٠٠ ضعف التركيز الموجود فى الغذاء الملكي.

وأثبت بعض العلماء منهم ميلامبى أن للغذاء الملكي خاصية عالية فى قتل الميكروبات تزيد حتى على حمض الفتيك، وهذا يفسر لنا لماذا يعيش الغذاء الملكي المجفف مدة طويلة دون أن يفسد.

يحتوى على كثير من المواد التى تؤثر على الجلد تأثيرا طيبا كما سبق.

خ- تناول الغذاء الملكى ونصيحة لمن يستعمله:

يخلط الغذاء الملكى عادة بمعدل ١ جم لكل ١/٢ كجم من العسل والجرام يحصل عليه من ٥ - ١٠ بيوت ملكية حيث إن كمية العسل المستعملة فى حفظ الجرام غذاء ملكى تعادل تقريبا ٢٠ ملعقة كبيرة، وعلى ذلك فإن كل ملعقة من العسل تحتوى على ما يعادل ٥٠ ملليجرام من الغذاء الملكى وهى الكمية التى ينصح الأطباء باستعمالها فى كل دفعة يوميا وتؤخذ ملعقة العسل المخلوط بالغذاء الملكى قبل الأكل إما مرة واحدة فى الصباح والأخرى فى المساء كعلاج للحالات التى ينصح بها الأطباء، إلا أن الإسراف فى استعماله قد يأتى بنتائج غير مرغوب فيها كأعراض زيادة نسبة الفيتامينات فى الجسم التى تؤدى إلى التسمم، فمن المعلوم جيدا أن الجرعة الصغيرة جدا من فيتامين (د) قد تؤدى إلى التسمم وكذلك ينطبق هذا على الهرمونات، ولهذا كان من الضروري أن يكون العلاج بالغذاء الملكى تحت إشراف أطباء مهرة لهم خبرة دقيقة بجسم المريض.

ومع ذلك فما زالت دراسة الخواص العلاجية والوقائية للغذاء الملكى فى المراحل الأولى وأن التجارب المقبلة والملاحظات الإكلينيكية ستعين على إظهار أسرار هذا الدواء القوى كما تعين الأطباء على الاستفادة منه لصالح صحة البشر.

وعند خلط الغذاء الملكى بالعسل يراعى إضافة العسل تدريجيا إلى الغذاء الملكى مع مداومة الخلط والتقليب لضمان التجانس التام فى المخلوط مع تحاشى استعمال المواد المعدنية أثناء الخلط وعدم التجانس له الأضرار التى سبق وأن أشير إليها فى حالة الإسراف فى استعمال الغذاء ونظرا لوجود وفرة من الفيتامينات ولطبيعته الهرمونية.

وفى عام ١٩٢٩م وجد فيه هنرى ل. ديبيل هرمونا ينشط الغدد الجنسية وقد أظهرت التجارب على أنه يمضى خمسة أيام على تلقى حقنة تحت الجلد من خلاصة الغذاء الملكى زاد وزن المبايض فى إناث الفئران وزاد نشاطها، كما ثبت أيضا أن الأثر المنشط للغذاء الملكى يتناسب طرديا مع كميته، وكانت النتائج المشجعة فى التجارب على الحشرات (الذباب) والطيور (الدجاج) وحيوانات التجارب (الفئران والفئران البيضاء) بعثت الحماس لدى الأطباء على استغلاله فى علاج أمراض خاصة، وكانت خواصه العلاجية الممتازة مما استرعى انتباه كثير من الباحثين والأطباء فى أوروبا والولايات المتحدة وكندا والمكسيك وغيرها من البلاد، والغذاء الملكى يدرس الآن ويجرب فى كثير من المستشفيات والمعاهد الطبية الفرنسية، وقد أقرت وزارة الصحة الفرنسية اختبارات المستحضرات السائلة من الغذاء الملكى فى أمبولات للحقن فى العضل مع الماء الملحي، وقد استمرت التجارب عامين بمستشفى نيكر بباريس، وفى كثير من الحالات أدت إلى الشفاء، وبعد ذلك أعطى تصريح بإنتاج مستحضر (ابيسيرم) وهو مستحضر من الغذاء الملكى.

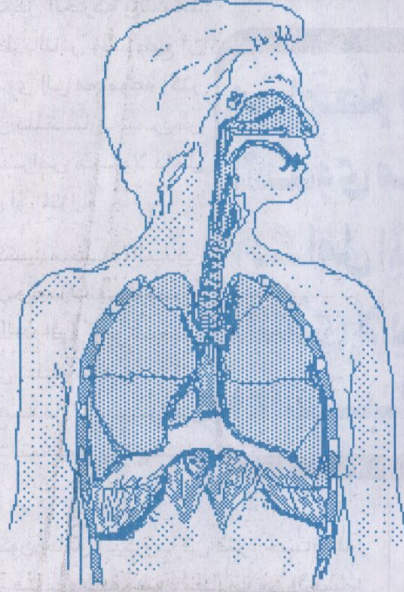
وفى عام ١٩٥٥م أصدر ر. ويلسون تقريرا عن نتائج تجاربه فى استعمال الغذاء الملكى على إعادة بناء الأعضاء الضعيفة وفى الأمراض العصبية وفى ضعف الجهاز الدورى وفى بعض أمراض غيرها، وفى معهد فلوريدا للسرطان يدرس أثر الفالودج الملكى (الغذاء الملكى) على نمو الزوائد الخبيثة.

ويقول مورو الطبيب الفرنسى الذى صنع مستحضرا من الغذاء الملكى وعسل النحل وحبوب اللقاح أن للغذاء الملكى خواصا وقائية عالية وأن له أثرا خاصا فى منع الشيخوخة.

وبالإضافة إلى هذه المزايا العلاجية فالغذاء الملكى من مستحضرات التجميل الممتازة لأنه

العدوى عن طريق التنفس

أ.د. عبدالمعبود عمارة



الجهاز التنفسي

ومصدر العدوى للأمراض المعدية عموماً هو جسم الإنسان أو حيوان أو طير توجد فيه الميكروبات وتخرج مع الإفرازات إلى خارج الجسم، وإذا وجدت الظروف البيئية المناسبة تنتقل إلى أشخاص آخرين وإذا تغلبت على مقاومة الجسم فإنها تحدث المرض.

مصادر العدوى

قد تكون العدوى مصدرها الشخص المريض فعلاً، وفي بعض الأمراض يظل المريض مصدراً للعدوى طول فترة المرض كأمراض الدفتريا والتيفود والكوليرا.

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال:
« لا يورد ممرض على مصح، أخرج
البخارى ومسلم.

أرشد هذا الحديث الشريف إلى
تجنب ما يحصل الضرر عنده في
العادة من نقل العدوى من المريض إلى
السليم.. وتجنب العدوى، والوقاية
من الأمراض واجب ديني كما يجب
وقاية البيئة من التلوث وعدم
مخالطة المرضى سواء كانوا من البشر
أو الحيوانات أو الطيور. كما يجب
تجنب العادات السيئة مثل القبلات
من الوجه والبصق على الأرض وعدم
إلقاء الفضلات والحيوانات والطيور
التافئة في غير الأماكن المخصصة لها،
واتباع تعليمات المسئولين عن الصحة
والبيئة ومن يخالف ذلك فقد أساء
إلى نفسه ووطنه ودينه ولناخذ بشيء
من التفصيل العدوى عن طريق
التنفس (الأنف والفم).

العدوى بسهولة ولا يمكن اكتشافه بالفحص الطبي الظاهري، ولا يتخذ أى إجراءات لمنع انتشار العدوى.

طرق انتقال العدوى

للعدوى طرق كثيرة لانتقالها فمنها ما هو بالرداذ المباشر وغير المباشر أو بالطعام والشراب؛ فيدخل فيها الذباب والحشرات وقد يكون عن طريق نقل الدم أو وخزات الإبر، وقد تنتقل عن طريق الأدوات الطبية غير المعقمة.

القبيلات على الوجه والفم عادة سيئة

توجد الميكروبات والفيروسات فى الجهاز التنفسى وتخرج من الأنف أو الفم أثناء الكلام أو السعال أو العطس أو البصق، وسواء كانت العدوى مباشرة بمعنى أن القطرات الصغيرة من اللعاب تنتثر من الأنف أو الفم وتكون محملة بالميكروبات فإنها تسبب العدوى - أو كانت العدوى غير مباشرة عندما يستعمل أشخاص أدوات مستخدمة بواسطة المريض مثل المناديل والمناشف وميزان الحرارة أو الملاعق والأكواب.

وهذا النوع من العدوى له خطورة كبيرة فى المستشفيات والمدارس والمصانع ودور الحضانة حيث يسهل تداول الأدوات بين مجموعات كبيرة من الناس مما يسهل انتشار العدوى.

ومما يسهل انتشار العدوى القبيلات التى يتبادلها الأشخاص عامة فتحدث بين الرجال والرجال والنساء والنساء بلا مبرر لذلك؛ وبذلك يسهل انتقال الأمراض التالية: الانفلونزا، وأمراض

وهناك أمراض يكون خروج الميكروبات فيها فى الأيام الأولى المبكرة كالحصبة والسعال الديكى.. والمريض فى هذه الحالة لا تظهر عليه أعراض كاملة ويكون انتقال المرض سهلاً؛ فمثلاً قد تكون الإصابة بالسعال الديكى مخفية وتشخص على أنها نزلة شعبية ويكون للمريض فى الإصابات المخفية بعض الحركة والنشاط؛

وقد يختلط بالناس ويستطيع أن ينشر العدوى إلى مجموعة أكثر من الناس بالمقارنة بمريض واضح الأعراض معزولاً داخل المستشفى أو المنزل.

وقد يكون مصدر العدوى شخصاً حاملاً للميكروب أو حاملاً للجراثيم وهو شخص طبيعى سليم ظاهرياً ولكنه يحمل عدداً كبيراً من الميكروبات تسمح بانتشار العدوى.

وقد يكون حامل الميكروب فى فترة حضانه له؛ أى أنه فى فترة إصابة وفترة مقاومة من الجسم؛ وقد تتغلب مناعة جسمه على الميكروب أو تقشل فيصبح مريضاً.

وقد يكون حامل الميكروب فى فترة النقاهة وذلك بعد شفاء المريض من المرض حيث يحاول الجسم التخلص من الميكروبات بإفرازها للخارج حتى يتم الشفاء الكامل.

وقد يكون حامل الميكروب سليماً؛ وهو شخص أصيب بالميكروبات التى لا تستطيع أن تضره وذلك لارتفاع المناعة الذاتية عنده وهذا أخطر أنواع مصادر العدوى لأنه لا يمكن الاشتباه فيه ويخالط العديد من الناس يومياً خلال عمله ويستطيع نشر

من أخطر مصادر العدوى مخالطة حامل الميكروب الذى لا يمكن الاشتباه فيه

الوقاية من المرض

- إن القبلة التي كثرت بدون سبب قد تكون طريقا للعدوى فى كثير من الأحيان ويجب أن يتأكد طرفا القبلة أنهما غير مرضى أو حاملين للمرض.

- إن تقبيل الأطفال حديثى الولادة وخاصة من الفم أمر مرفوض طبيا حيث لا يرضى ضمير أحد أن ينقل لابنه أو حفيده أمراضا يكون هو سببا فيها.

- الإقلاع عن العادات السيئة مثل مخالطة الطيور والحيوانات وعزلها فى أماكن خاصة والتبليغ عن أية إصابات قد تحدث لها، وتطعيم الطيور والحيوانات بالأمصال الواقية.

- التطعيم ضد الأمراض المعدية وخاصة لمن هم فى سن الطفولة وزيارة الطبيب عندما يتطلب الأمر.

المراجع:

١- أ. د. محمد على البار «العدوى بين الطب وحديث المصطفى ﷺ» - الدار السعودية للنشر والتوزيع ١٤٠٤هـ.

٢- أ. د. جبر متولى سيد أحمد. أستاذ الصحة العامة وطب المجتمع بكلية الطب جامعة الأزهر «الصحة العامة وطب المجتمع» ٢٠٠١ - ٢٠٠٢م.

الجهاز التنفسى بجميع أنواعها مثل الدرن والتهاب اللوزتين والنزلات الشعبية والالتهابات الرئوية

والحمى القرمزية والسعال الديكى والتهاب الغدة النكفية، والحمى المخية الشوكية «الالتهاب السحائى»، والجدرى والجديري؛ وفوق ذلك فإن الملامسة من الوجه للوجه قد تسبب انتقالا لبعض الأمراض الجلدية.

استنشاق الهواء المحمل بالأتربة الملوثة

الهواء المستنشق قد يحمل عدوى ونجد ذلك واضحا فى الطبقات الدنيا فنجد منهم الذين يبصقون ويتنخمون على الأرض، فحينما تجف هذه الإفرازات فإن الميكروبات تتناثر أثناء الكنس أو هبوب الرياح عليها فتسبب الإصابة بالمرض.

أسباب تساعد على انتقال العدوى

قلة الوعي بمصادر وطرق العدوى كما أنها تنتشر بين الفئات غير المثقفة والتي تعيش فى أماكن مزدحمة بالأفراد وسيئة التهوية، فهذا يساعد على انتشار الميكروبات فى الهواء، وبالتالي تحدث العدوى للعادات السيئة دور مهم فى انتشار العدوى مثل العطس والسعال فى وجه الآخرين والبصق على الأرض.

قلة الوعي بمصادر وطرق العدوى من أخطر الأسباب التى تساعد على انتقالها

إذا تغلبت الميكروبات على مقاومة الجسم فى ظل ظروف بيئية مناسبة صار حامل الميكروب مريضا



مشاهدة
الجمال وتغلغل
آثاره في
النفس يتولد
منه الرضا
والسرور
والراحة
النفسية

الجمال في التصور الإسلامي

إن الإنسان هو الكائن المكلف الذي وهبه الله - عز وجل - القدرة على الإحساس بالجمال، وتذوق الجمال في كل ما يدركه من مظاهر الحياة وما يعقله منها، وما يؤمن به..
فالمائل في الطبيعة يطالع آيات الله، تبدو في كل شيء. تبدو في جمال الزهور العابقة، وتناسق الأشجار، وتباين الألوان، وما تحدثه أصوات الطيور، كما تبدو آيات الجمال في مناظر القمر والنجوم، ولحظات الغروب، وفي زرقة السماء، وفي أمواج البحر.
ولما كان الإنسان قد حباه الله بنعمتي الحرية والاختيار اللتين تسهمان بشكل كبير في تنمية الحس الجمالي. كان الإنسان يختار ما يروقه في محيط حركة الحياة.

د/ أحمد

عبد الرحيم السايح

حاجاته الضرورية التي تعينه على الحياة مثل الغذاء، والملبس، والمسكن، والأمن، فإنه في حاجة ماسة أيضا إلى وجدان قادر على استلهام الجمال، وتأمله، والبحث عنه في المنزل، وفي المجتمع، وفي آثار الحضارة، وفي قيم التاريخ الأصيلة.
فالإنسان كما يحتاج منطقيا إلى متطلبات الحياة الضرورية، فإنه يحتاج نفسيا إلى الإشباع الوجداني، وتعود الإحساس بالجمال، وتنمية المشاعر الرفيعة.
وقد لا يخفى.. أن الاستمتاع بالجمال، والسعى للتجمل

والجمال لا يقف عند حدود عالم المادة الجامدة، بل يتخطاه ويقفز إلى عالم الفكر، لكي يؤدي الإنسان دوره في اختيار أجمل الطرق والمسالك، من مسارات الفكر والأدب، والفن.
والحياة دون إحساس بالجمال لا تستحق أن تسمى حياة. وإذا كان الإنسان في حاجة ماسة إلى إشباع

المقبول سمة الإنسان السوي، المرهف الحس، العميق الإدراك، اللامح لروعة الخلق.

والجمال من المنظور الإسلامي. ليس مجرد مصطلح، أو مجرد علاقة، أو مجرد خيوط مرئية مدركة.. وإنما هو جزء من صميم البنية الوجودية، وكل الأجزاء في علاقة الخلق بالخالق، والكون بالكون.

لأن وجودا يصدر عن واهب كل الوجود. لابد أن يتسم في بدئه وفي ختامه بجمال خلق الخالق.

وإذا كان هذا هو الجمال في المنظور الإسلامي.. فإن له بجانب هذا أبعادا متغامعة.. فهو جمال موضوعي أول الأمر. بما هو تجسيد لقدرة الخالق في الخلق.. ثم هو جمال إسنادي بمعنى أن هناك قيما معينة، يمكن إذا أضيفت إلى وضعيات

وجودية أو إنسانية. أن ترتفع بهذه الوضعيات إلى مستويات أخرى جمالية.. كما تضاف فضيلة التواضع إلى القوى. فتصبح القوة قوة جميلة، وليست قوة غاشمة.

ومادام الجمال كذلك قيمة إضافية، ترتفع بكل ما تستند إليه. فإذا هو رائع الجمال.. فإن الإسلام لا يمكن أن يستهين به، أو يتجاوز قيمة كونه جزءا من صميم البنية الوجودية.

والإسلام الحنيف لا يقتصر في عرض أنماط الجمال على المحسوس والمشاهد، بل يضم المعقول، والروحي والمجرد.

لقد تعود الناس أن يقولوا: إن الصبر جميل، ولقد عد الصبر فضيلة من الفضائل، في

الدراسات الخلقية منذ العهد اليوناني.. ولكن القرآن الكريم يعلم الناس: أنه ليس من الضروري أن يكون مطلق الصبر جميلا. لأن هناك صبيرا معنا هو الذي يستحق الوصف بالجمال، يقول - سبحانه وتعالى - في سورة يوسف. حين يعود أخوة يوسف بأكين. بعد أن نفذوا مؤامرتهم مع يوسف أخيه. فيقول لهم أبوه: ﴿بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل﴾.

ويطلب رب العزة من محمد ﷺ أن يصبر الصبر الجميل، قال تعالى: ﴿فاصبر صبيرا جميلا﴾.

فهناك مطلق الصبر. وهو يفيد مجرد التحمل. وقد يكون مع شيء من عدم الارتياح النفسى. وقد يصحبه الشوق والتطلع إلى سرعة انتهاء فترة المعاناة إذا.. فالتحمل يتم على مضض. والصبر بهذا المفهوم لا يرقى إلى مرتبة الجمال. وإن كان هو في حد ذاته أمرا محمودا. يتصف المتخلق به بنوع من الفضل.

وهناك صبر يضم إلى التحمل: الرضا، وسعة الصدر، وانفساح الأمل، وانسباط الرجاء. ثقة في فضل الله وإحسانه، وإيماننا كاملا بحكمته وإيقانا بوعده ولطفه. واعتدادا واعتزازا بمواهبه وأفضاله.. ومثل هذا الصبر - ولا شك - جدير بأن يوصف بالجمال.

ويمتد مجال الحسن والجمال في الإسلام ليشمل سائر الظواهر المادية والعقلية، والروحية، وهو يبدأ دائما بالمحسوس الملموس. ثم يتدرج صعودا في مراقى العقل والروح والخصال والفضائل والصفات والأسماء التي ترسو في

كما أن الإنسان بحاجة إلى ضروريات تعينه على الحياة فهو في حاجة ماسة إلى استلهاام الجمال وتأمله

النهاية على مصدر كل جمال، وكمال، وجلال..
فالجمال، والنبات، والحيوان، والإنسان،
والأملاك، والأفلاك، والأخلاق، والجنات والآخرة.
لها سمات الجمال.

ورسم الصورة الجمالية في الإسلام، لا يضحى
أبدا بالحقيقة أو ببعضها، لأن غاية الإسلام تغذية
الكيان الإنساني كله، وإثراؤه حتى يكون أهلا لما
استخلف من أجله.

فالجمال، والحسن، والأحسن. صفات ينشدها
الإنسان في كل شيء. فالصفح يجب أن يتصف
بالجمال «فاصفح الصفح الجميل». بأن لا يكون
فيه إشارة بمنة. أو بآثار ذلة. والقول لا بد أن
يتصف بالحسن.

ولعل ما يلفت النظر. أن هناك أنماطا من
السلوك. قد يستبعد الإنسان أن تتصف بالجمال.
ولكن القرآن الكريم يضع لمسات الجمال الذي
يقضى أن يكون سلوك الإنسان، في هجر الإنسان.
لمن اضطر. هجرا جميلا. قال تعالى لرسوله
الكريم ﷺ: ﴿وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ
هَجْرًا جَمِيلًا﴾.

وليس وراء ذلك غاية في نشدان الجمال.
والطلاق أيضا عند الاضطرار. لا بد أن يصدر
ويتم في صورة جميلة. قال تعالى: ﴿وَسَرَّحُوهُمْ
سَرَاحًا جَمِيلًا﴾.

ولقد أخبر رسول الله ﷺ في صراحة. أن الله
طيب لا يقبل إلا طيبا وأن الله جميل يحب
الجمال.

والسنة النبوية فيما روى عن الرسول ﷺ وفيما
أوثر عن حياته. مرددة كلها لمعانى الآيات القرآنية،
في تزكية النعمة، وإباحة الزينة، والتعبد لله
بتعظيم محاسن خلقه، ومحبة آيات الجمال في
أرضه وسمائه. والزينة والعبادة تتفقان ولا

تتفرقان. بل تجب الزينة في محراب العبادة.
والزينة هي التجميل والجمال.

روى مسلم والترمذي عن عبدالله بن مسعود
رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يدخل الجنة من
كان في قلبه مثقال ذرة من كبر».

فقال رجل: «إن الرجل يحب أن يكون ثوبه
حسنا، ونعله حسنا»، فقال رسول الله ﷺ: «إن الله
جميل يحب الجمال. الكبر بطل الحق، وغمط
الناس»، ولم يترك رسول الله ﷺ فرصة لترسيخ
هذه الحقيقة، وممارسة مراعاتها عمليا إلا
انتهزها.

فكثير ما غير أسماء أشخاص. لم يكن معناها
يوحى بالجمال أو الطيب أو الحسن. وقد غير
اسم عاصية إلى جميلة، واسم صخر إلى سهل.
وكان - عليه الصلاة والسلام - لا يرد طيبا قط.
ونهى عن رد الطيب، وقال: «من عرض عليه
ريحان فلا يرد». فإنه خفيف المحمل طيب
الرائحة..

إن من يشعر بالجمال يحس به، ويدفعه ذلك
إلى فعل الجميل، وفعل كل ماهو خير، لأن الخير
في الجمال، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا
وَأَسْجُدُوا وَعَبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ﴾.

والجمال يطهر علاقة الإنسان بنفسه، حين
يوحى إلى الإنسان نزعة التعادل العاقل.

والجمال يطهر علاقة الإنسان بالآخرين. حين
يقيم هذه العلاقة على وطائد من الفهم المتبادل،
والتضامن الواثق، والسلام الأرحب، والتعارف
البناء.

ومن جمال الإسلام أن العلاقات الإنسانية كلها
فيه جميلة، وهادفة إلى قيم الخير..

الطريق إلى عقل الغرب

أسأنا فهم الألفاظ واستخدامها فحولنا ما حاق بنا من كوارث وهزائم إلى نكسات وعثرات وصورنا النزاعات وما يحاك ضدنا من فتن على أنها خلافات لا تفسد للود قضية علاجها عقد الندوات وإلقاء المحاضرات، وأصبحنا نتحدث كثيرا ونخاطب أنفسنا أكثر، لأن الغرب لا يستمع إلينا من خلال وسائل إعلامنا المحلية ومع ذلك استمر الحديث عن صراع الحضارات أو

**ثقافة أى مجتمع هى
محصلة ما استطاع
أن يجنيه بحكم
الموقع والتاريخ من
خبرات ومعارف**

حوارها، مع أن التسليم بمقولة صراع الحضارات أو حوارها هو التسليم بالعزلة والتقوقع بعيدا عن حضارة العصر، لأن الشرق والغرب يعيشان فى ظل حضارة إنسانية واحدة صبت فيها شعوب وأقاليم الدنيا على مدى تاريخها خلاصة ما وصلت إليه من فكر ورقى وتقدم.

ولمزيد من التفصيل فإن ثقافة أى مجتمع هى محصلة لما استطاع أن يجنيه بحكم الموقع والتاريخ من خبرات ومعارف وفنون توافرت لدى شعوب محيطة به فإن كل ثقافة قد تدفق منها رافد ثقافى شق طريقه نحو مجتمعات أخرى تلقفته فى سهولة ويسر دون إرغام أو فرض قوة ولكن رغبة فى تحقيق النفع والمصلحة وأضافت إليه من فكرها وتجربتها ومعارفها بعد أن صهرته فى بوتقتها فأصبح يمثل لبنة فى صرح الحضارة الإنسانية.

أحمد عبدالباسط

يطرح البعض سؤالا تردد كثيرا - هل خرج العرب من التاريخ؟ غير أن السؤال لا يحتاج إلى إجابة. فقد أصبح العرب والمسلمون بالفعل مهمشين عما يدور فى العالم وفى منطقهم من أحداث جسام، وبدلاً من المشاركة فضلو الاسترخاء فى المقاعد الخلفية لمشاهدين لما يجرى على مسرح الأحداث غير مؤثرين ولا فاعلين فى شئونهم أو شئون غيرهم وأصبح دورهم مقصوراً على التلقى والتنفيذ، لأننا أهملنا الفعل وأنشغلنا برد الفعل وكثيراً ما تفرغنا للكلام وقلنا إن السلام هو الخيار الاستراتيجى وأن الحوار بديل للصراع. فلا حل للخيار ولا نجح الحوار.

والنتيجة تقطعت أوصال الوطن العربى فى فلسطين والعراق والسودان، ثم قاموا أخيراً بالإساءة إلى الرسول الكريم ﷺ، وإذا أردنا الإجابة على السؤال السابق طرحه فإننا خرجنا من التاريخ والجغرافيا وعشنا فى وهم الشفافية وإدارة الأزمات والفوضى دون أن نفهم لهذه العبارات معنى.

الحديث، كما تحدث عن الاستشراق الألماني وعمما ترجمه المترجمون الألمان من أعمال الأدباء المصريين.

وعلى هذا فإن النقطة الأساسية في مقولة صراع أو حوار الحضارات والتي يجب ألا تغيب عنا ونحن نصارع ونحاور أنه يتحتم التفرقة باستمرار بين كوننا مؤسسين ومنتسبين لهذه الحضارة وبين ما يدور الآن من صراع أساسه القوة، فالقوة الغاشمة نار ودمار وفرض إرادة وتسلط وسيطرة. بينما الحضارة نور وإعمار، ومن هنا فإن دروس التاريخ تثبت دائما أن الحضارة تمنع الاستيلاء عليها لحساب أى طرف.

وفي ظل ما تقدم فإن سؤالاً قد يطرح نفسه، ما الذى يحتاجه الآن العرب والمسلمون؟ إن أكثر ما يحتاجه العرب هو العمل على إعادة تشكيل وصياغة العقل العربى والإسلامى بحيث تتولد لديه القدرة على الفعل، والقدرة على الفعل هى العمل الجاد لتحقيق أهداف الإنتاج، التصدير للفائض والثروة، وهذه هى وسائل العصر ومتطلباته.

ولتأخذ المثل الذى يجب أن نقف على به من دول شرق آسيا وعلى الأخص الصين والهند فقد استطاعتا فى ظل ثقافتهما الخاصة أن تنهجا طريقا واحدا للخلاص هو طريق التقدم والرقى دون أن تهدر وقتا غالبا فى موضوع صراع أو حوار الحضارات الذى غذته نظريات مجحفة لإذكاء الصراع، وإنما سارعوا إلى امتلاك القدرة على

خلاصة القول إن حضارة اليوم هى حلقات متصلة غير منفصلة أفرزت فى النهاية حضارة مشتركة لمجتمعات إنسانية مختلفة ومتعددة حوت مجمل معارفها وفنونها ثم ما كان نافعا صالحا مقبولا من هذه الثقافة راح يتدفق من منابعه فى البلدان البعيدة عبر أحواض حضارية أوسع ليصب فى بحار الأقاليم الكبرى، ومن هذه الأقاليم إلى المحيط الحضارى الإنسانى.

المقصود أن حضارة هذا العصر ما هى إلا تجربة مشتركة لا يحق لطرف أن يستأثر بها دون طرف. أو ينسبها لنفسه، أو يدعى أنه الوريث الوحيد لها بوضع اليد بالقوة.

وفى نفس هذا السياق أكد الأمير تشارلز فى محاضراته التى ألقاها مؤخرا بالأزهر الشريف على ارتباط أوروبا بالعالم الإسلامى وتبادل المنافع بين الطرفين. كما أشار إلى

التفجر الكبير فى العلوم والمعارف خلال العصر العباسى فى بغداد، وقال عن الأندلس: أن أوروبا مدينة لعلماء المسلمين خاصة علماء الأندلس وأنهم سبب رئيسى فى عصر النهضة.

وفى هذا الصدد أيضا تجدر الإشارة إلى المحاضرة التى ألقاها وزير خارجية ألمانيا المثقف فى معرض الكتاب الدولى، وبدأها بالحديث عن علاقة أوروبا بالعرب والإسلام، وكيف كانت الأندلس جسرا ممدودا بين العالمين وبين الحضارتين وتحدث عن دور العرب والمسلمين عامة والأندلسيين خاصة فى إحياء التراث الإغريقى ونقله إلى الأوروبيين فى العصور الوسطى؛ مما كان له أثره فى التمهيد للنهضة الأوروبية التى كانت فجرا صادقا للعصور

أشد ما يحتاجه المسلمون اليوم هو العمل على إعادة تشكيل وصياغة العقل الإسلامى بما يولد لديه القدرة على الفعل

الفعل بما استلزم العمل الجاد المثمر وصولاً إلى قيم العصر وأولها روح الحرية والعلم وسيادة القانون دون التقوقع في كهوف مهجورة بدعوى التفرد والخصوصية. وعلى هذا فإن سبل التفاهم وإقامة جسور حضارية وثقافية بين الشرق والغرب لا تتم عن طريق الدعوة والتعريف بجوهر الإسلام كعقيدة وشريعة ومنهاج على الرغم من أهمية ذلك

بل بالإضافة إلى هذا يمكن نقل أعمال المسلمين العلمية والأدبية والفنية لأن هذا بالتأكيد يدفعنا بقوة نحو دائرة الضوء الحضارية ويبين للغرب أننا مازلنا مشاركين فيها كما كان القدماء.

وهنا يجب العودة إلى محاضرة الأمير تشارلز السابق الإشارة إليها لعظمتها وقيمة موقف الأمير النابه الواعي. فقد أشاد في مستهل كلمته بالراحل الكبير الدكتور زكي بدوي الذي

شجعه على قبول الدولة كما حاول الأمير أن يظهر قيمة الفن في تعميق الاحترام بين الأديان من خلال المؤسسة التي تحمل اسمه والمتخصصة في تعمير البيئة ومدرسته لتعليم الفنون التقليدية والتي تولى الفن الإسلامي اهتماماً خاصاً، وفي هذا المضمار أيضاً - نشرت الأهرام في عدد ٢ مارس عام ٢٠٠٦م ما يؤكد أهمية العلم والفن كمعبر يربط بين الغرب والشرق فقد زار الكاتب والشاعر الأمريكي لاين كارليك هيل الأستاذ الكبير نجيب محفوظ وأخبره إن إحدى رواياته: الطريق: قد غيرت فكره وأسلوبه واتجاهه في الحياة بما جعله يتعلم أشياء كانت غائبة تصل إلى حد البحث عن معنى الحياة ذاتها، والثورة على نمط الحياة الغربية وعدم قبول ما يقدم له من

تفسيرات جاهزة.

وعندما سأل الكاتب الأمريكي الأستاذ/ نجيب محفوظ عن رؤيته للعلاقة بين الشرق والغرب أجاب: علاقة مريضة يجب علاجها، فالشرق العربي منطقة عريقة ولها شخصيتها الحضارية والثقافية ولا يمكن أن تصبح صورة طبق الأصل من الحياة في أمريكا، ومن ناحية أخرى علينا أن نفهم الولايات المتحدة ونتعامل

معها وفق المعايير والمستجدات الحديثة بصفتها أقوى دولة في العالم. وعقب الكاتب الأمريكي على ذلك بقوله: إن ثقافة الشرق الأوسط سيكون لها تأثير كبير على الحياة الأمريكية في المرحلة القادمة ويضرب مثلاً على ذلك فيقول: إن شعر الغزل العربي مثلاً قد اكتشف أخيراً في الولايات المتحدة وبدأ ينعكس على أشعار الشعراء الأمريكيين وقد أدخله

إلى الولايات المتحدة الشاعر الكشميري أغا شهيد على وأنتى أرى أن فن الشعر الأمريكي بدأ يتغير بفعل ذلك.

بقى لنا أن نقول أن المنصفين من الغرب شهدوا بفضل الحضارة الإسلامية على الحضارة الغربية. ويكفي في هذا الصدد ما كتبه زيفريد هونكه في كتابها «شمس العرب تسطع على الغرب».

وفي النهاية يمكن القول أن من واجبنا أن نسلك طريق الثقافة لما لها من دور مباشر يمكن أن تلعبه لزيادة التفاهم بين الشرق والغرب والقبول بالفروق التي تميز ثقافة كل منا وبذلك سوف تبقى الثقافة الطريق والجسر الذي يربط بين الشرق والغرب.

التفاعل الثقافي هو الجسر الذي يربط بين الشرق والغرب

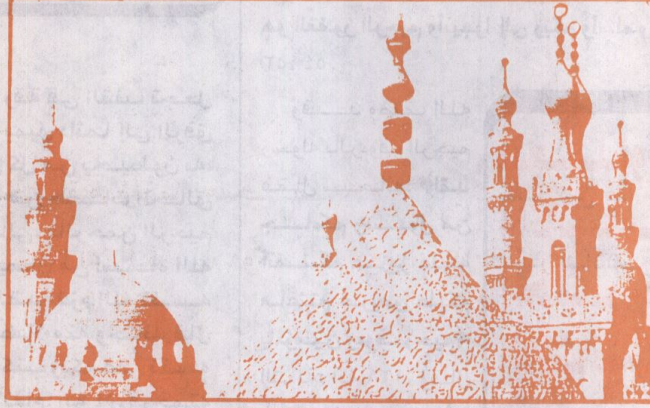
(في تأبين العالم الجليل العلامة المرحوم الأستاذ الدكتور : محمد عبد المنعم خفاجي) رئيس رابطة الأدب الحديث

إليك منى مدحة وسلام

شعر / نوال مهني

علم تتيه بذكره الأعلام * * وتختر إجلالا له الأعلام
عشق التراث وعاش في محرابه * * وكأنه للكاتبين إمام
أمضى الحياة مؤلفا ومحققا * * أو باحثا في طبعه الإقدام
ومفسرا أي الكتاب وكم له * * في كل فكر هادف إسهام
وهو المصنف لا يشق غباره * * في نهجه التمهيد والإحكام
لغة العروبة كان خير حماتها * * ومناقب سارت بها الأقوام
وسفينه في الشعر أبحر موغلا * * مجدافه وشراعه الإلهام
أثرى القريض بلفظه وخياله * * يسرى الأريج وتصدق الأنعام
لانت له أعصى القوافي وانحت * * في رقعة فكأنها الأنسام
وسما برابطة علا شعراؤها * * ولها حضور فاعل ومقام
علامة الفصحى وفضلك شاهد * * هيهات تمحو فضلك الأيام
هذا يراعك في يديك مسدد * * فإذا به عند الخطوب حسام
أنت الذي ترك الضجيج لأهله * * لم يلهه فخر ولا إعلام
ولكم من الشيم الحسان مفاخر * * من طيب نفس زانها الإسلام
فعليك رحمت الإله بإذنه * * وإليك منى مدحة وسلام

الدعوة والدعاة



- بالتراحم تسمو النفوس وتطيب الحياة
- الشائعات الكاذبة وأثرها في تمزيق الأمة
- مصرفي الكتاب والسنة والشعر العربي
- فقه الطلاق بين التقليد والتجديد

بالتراحم تسمو النفوس وتطيب الحياة

حتى العصاة والطغاة لم يقنطهم الله من رحمته، بل دعاهم إلى سعة أبوابه وإلى عطف جنبه ليتوبوا وينزعوا فيبدل الله سيئاتهم حسنات، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلَمُوا لَهُ﴾ الزمر: الآيتان ٥٣، ٥٤.

فضيلة الشيخ: محمد عبد المجيد زيدان

**العداوة والغلبة
والانتصار لا تبيح
الخروج عن إطار
الإنسانية والفضيلة
والرحمة والقيم
التي جاء بها الإسلام**

وقد وصف الله رسوله بالرفوف الرحيم فقال سبحانه: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ التوبة: آية ١٢٨، وقال ﷺ عن نفسه: «إنما بعثت رحمة» أخرجه البخاري.

وكان ﷺ أرحم الناس وأشفقهم، شملت

رحمته الإنسان والحيوان والمؤمن بل والكافر، ومن يتأمل كل ذلك لا يخالجه شك بأنه رحمة مهداة للناس جميعا كما قال الله في كتابه الكريم: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ الأنبياء: آية ١٠٧.

كما كان أرفق الناس وأشفقهم بالحيوان، ويحضر المسلمين على الرحمة والرفق بالحيوان، فيقول لهم حين يسأل سائلهم قائلا أئن لنا في البهائم لأجرا؟ فيقول ﷺ: «في كل ذات كبد رطبة أجر».

ويقول أيضا: «إذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليجد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته» رواه مسلم.

ومر ﷺ ببعير قد لصق ظهره ببطنه، فقال ﷺ لأصحابه:

الرحمة رقة في القلب تجعل المتحلى بها يميل دائما إلى الرفق والحنو على كل من يحيطون به، وهي صفة من صفات الخالق سبحانه وتعالى، فالرحمن الرحيم اسمان كريمان من أسماء الله الحسنى، ولقد ألزم الله نفسه بالرحمة تفضلا منه وحنانا، قال سبحانه: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ عَلَى أَنْفُسِهِمُ الرَّحْمَةُ﴾ الأنعام: آية ٥٤، فرحمته سبحانه لم تدع خلقا من خلق الله إلا وسعته، قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ الأعراف: آية ١٥٦، فهذه الرحمة العامة ينعم في ظلها المؤمن والكافر، ويمرح في رحابها البار والفاجر، وتحلق بها الطيور في الأجواء، وتسبح بها الحيتان في الماء، وتشيد بها ملائكة الله في السماء: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ ربينا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم* وقهم السيئات.. غافر: الآيات ٩-٧.

«اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة فاركيوها صالحة وكلوها صالحة» رواه الطبراني، وما ذلك إلا من فرط شفقته بالحيوان.

ولذلك نجده ﷺ يضرب الأمثلة لأصحابه بتربيتهم على الرفق والرحمة، فعن أسماء بنت أبي بكر - رضى الله عنهما - قالت: «صلى النبي ﷺ صلاة الكسوف فقال: دنت مني النار حتى قلت أي رب وأنا معهم، فإذا امرأة تخدشها هرة قال ﷺ ما شأن هذه؟ قالوا: حبستها حتى ماتت جوعاً» رواه البخاري.

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «دنا رجل إلى بئر فنزل فشرب منها وعلى البئر كلب يلهث فرحمه فنزع أحد خفيه فسقاه فشكر الله له فأدخله الجنة».

بل إن الإسلام حرم رمى الطيور للتلهي أو التدرب على

إصابة الهدف، كما حرم التحريش والتحريض بين الحيوانات كما يفعل بعض الناس اليوم في مصارعة الثيران أو إثارة الكلاب أو الديوك على بعضها البعض حتى تسيل منها الدماء والناس حولها جلوس ينظرون ويضحكون، وما حرم هذا إلا من شدة شفقته بهذه الكائنات الحية من ناحية، وخوفاً على أمته من أن يصيبها العذاب من ناحية أخرى، وتربية لها على الرحمة والرفق حتى تستحق رحمة الله انطلاقاً من قوله ﷺ: «من لا يرحم من في الأرض لا يرحمه من في السماء» رواه الطبراني، ويقول ﷺ: «الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء» رواه أبو داود والترمذي.

وإذا كانت هذه شفقته ورحمته بالحيوان فإنه

كان بالضعفاء والفقراء وذوى الفاقة أشفق وأرحم، فعن أبي مسعود البدرى رضى الله عنه قال: «كنت أضرب غلاماً بالسوط فسمعت صوتاً من خلفي أعلم أبا مسعود، فلم أفهم الصوت من الغضب، فلما دنا مني إذا هو رسول الله ﷺ فإذا هو يقول: «اعلم أبا مسعود أن الله تعالى أقدر عليك منك على هذا الغلام، فقلت: لا أضرب مملوكاً

بعده أبداً، وفي رواية فقلت: يارسول الله هو حر لوجه الله، فقال: أما لو لم تضرب للفتحك النار أو مستك النار» رواه مسلم، ومن رحمته ﷺ بأمرته قوله: «عليكم بما تطيقون - من التطوع الزائد عن الفرائض - فوالله لا يمل الله حتى تملوا» رواه البخاري.

ومن ذلك وصيته لزوجته عائشة - رضى الله عنها -: «يا عائشة لا تردى المسكين ولو

بشق تمر، يا عائشة أحبى المساكين وقريبهم يقريك الله منه» وكان ﷺ يعامل الفقراء والمساكين معاملة طيبة كلها رحمة ومودة، يجلس معهم ويسير سيرهم ويعود مرضاهم ويمشي في جنازهم، ويوقر كبيرهم ويعطف على صغيرهم ويأكلون معه من طعامه، ويحث على البر بهم بعبارات تستدر عطف البخیل مثل قوله ﷺ: «من فرج عن مؤمن كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه».

ومن العطف على الصغار والرحمة بالضعفاء قوله ﷺ: «طوبى لمن تواضع ورحم أهل الذلة

حرم الإسلام رمى الطيور للتلهي أو التدريب على إصابة الهدف أو التحريض بين الحيوانات حتى تسيل منها الدماء

والمسكنة رواه الطبراني، ولما قبل رسول الله ﷺ الحسن بن علي - كرم الله وجهه - وعنده الأقرع بن حابس، قال الأقرع: إن لي عشرة من الأولاد ما قبلت منهم أحدا قط، فنظر إليه النبي ﷺ وقال: **«أو أملك لك أن نزع الله الرحمة من قلبك؟ من لا يرحم لا يرحم»** رواه الشيخان.

وشملت رحمته ﷺ الخدم ومن على شاكلتهم، فدعا إلى الكف عن ظلمهم وإعطائهم حقوقهم ومعاملتهم بالرحمة والإنسانية: **«أطعموهم مما تاكلون واكسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم مالا يطيقون فإن كلفتموهم فأعينوهم»**.

وإن من المواقف الإنسانية المعبرة عن صفة الرحمة التي وضعها الله تعالى في قلب نبيه ﷺ ما تذكره كتب السيرة أنه عقب معركة بدر لم يترك القتلى

من أعدائه المشركين في أرض عراء لئلا تنبش جثثهم سباع الحيوانات أو تفترسها كواسر الطيور، بل عمد النبي ﷺ بالجثث إلى بئر جف مأواها فجعلها فيها صيانة لإنسانيتهم ومراعاة لذويهم، مع أنهم كانوا ألد أعدائه، ومع هذا فإن العداوة والغلبة والانتصار لا تبيح الخروج عن إطار الإنسانية والفضيلة والرحمة والقيم التي جاء بها الإسلام والتي كان لها أكبر الأثر في حياة الشعوب التي خالطت المسلمين حتى اشتهرت عنهم المقولة المأثورة **(لم يعرف التاريخ فاتحاً أرحم من العرب)**.

بل إن تعاليم الإسلام وتشريعاته وأحكامه كانت كلها تتسم بالرحمة، فمثلاً مؤسسة الوقف في التجربة الإسلامية تجسد قيمة الرحمة، وأظهرت

كيف يمكن أن توظف الطاقة الإيمانية الرحيمة لمصلحة المجتمع.

إن الواقفين هم أناس رحماء يتقربون إلى الله ويتعبدون له متوسلين إلى ذلك بعمارة الأرض والنهوض بالمجتمع، لأن عمارة الأرض عمل يحقق السعادة في الدنيا وتتنظم به أحوال الناس، فالوقوف في التجربة الإسلامية ليس مقصوراً على إقامة المساجد والتكايا ورعاية المرضى والأيتام والأرامل، مع أنها كلها أهداف نبيلة، غير أن دور الوقف في الإسلام أكثر من ذلك بكثير حيث تجاوز الشأن العقائدي المباشر والخيري والتقليدي إلى ما هو إنمائي في مجال الأشغال العامة، بل ودعم الحركات الوطنية، وحجج الوقف تشهد بذلك.

**الرحمة رقة في القلب
تجعل المتحلي بها يميل
دائماً إلى الرفق والحنو
على كل من
يحيطون به**

وما شقى المسلمون إلا حين انقطعت العلاقة بين العمارة والعبادة فالإمسك في زمن المجاعة خطيئة، والإدبار بالنفس والمال في أوقات الحروب جناية، وما كانت الحدود تقام والناس جياع، وما كانت الحياة تصفو والأمة مصابة، وما كان الغنى من الصحابة لياهي بأمواله والمسلمون في حاجة إلى دراهمه.

أليس في المسلمين رشد يستعاد به وعى من غاب وعيه؟ أليس فيهم رفق تسمح به دموع الأيتام والثكالي والمعدمين؟ أليس فيهم مثل عثمان، وابن عوف ينفقون ولا يخشون من ذى العرش إقلاقاً؟ إن سرعة الاستجابة للداعي هو ما كان يميز الجيل الأول من الصحابة، وما جاء التردد في الإقدام إلا بعد أن مرت الأيام والسنون وفترت الهمم وقل التراحم فصار المسلمون يحسبون لكل

والدفاع عن العرض إرهابيا، ومن يطالب بحقوقه مشاغبا، ومن يتمسك باستقلالية قراره غير متعاون، اختفى المنطق الصحيح وتغيرت المسميات وحسبت الكلمات فى حلق كل من يدعو إلى الحرية والفضيلة، ومرجع هذا كله فقد قيم العدل والرحمة وقيم التعايش بين البشر.

إن تعاليم الإسلام الرحيمة تحمى الإنسان من نزعات الشر والتدمير والفناء التى تكمن فى حياته ودواخله، فهى تنذر الجبابرة الذين نزع الله الرحمة من قلوبهم فأصبحوا لا يبحثون إلا عن غطرسة القوة واستعراض العضلات المدمرة والسباقات المهلكة للبشرية ولهذا الكوكب المجهد، ومهما كان الثمن وقد كان الجزاء من جنس العمل لأن من لا يرحم لا يرحم.

ومن المؤكد أنهم يرصدون ما حدث للطبيعة وتلوثات البيئة وثورة الأرض والبحار والمحيطات وإنذاراتها العارمة من نقشى الزلازل وثورات البراكين والعواصف والأعاصير والأمطار وطوفان السيول وتغيرات المناخ واختراق طبقات الأوزون والاحتباس الحرارى وتصحر الأراضى المدمر. ومن المؤكد أن البشر قد جننوا البقر وفيرسوا الدواجن والطيور وسمموا الزراعات والأسماك.

ومن المؤكد أنهم يدركون أسباب انتشار السرطانات والأورام وأمراض نقص المناعة إلخ.. ويرصدون كيف أن الإنسان أصبح مقهورا أمام كل هذه التجارب المدمرة.

ونتساءل أين التعايش السلمى؟ أين التراحم؟ ألا يدرك هؤلاء الطفلة أنهم أجرموا فى حق

خطوة فى الخير حسابا ويقدررون لكل دعوة فى الإنفاق تقديرا، مع أن شعيرة الإنفاق فى الإسلام تشمل كل المصارف والقاعدة الاعتدال والتوسط، إلا أن تمر بالمسلمين فاقة أو تفرض عليهم حرب أو تجتاحهم جائحة، فالاستثناء أن يتداعى الناس إلى إنفاق ما عندهم أو أكثره لما تفرضه الحالة من

استنفار لا يراعى فيها عادة ما يراعى فى الأحوال العادية مثل الأمر فى غزوة تبوك، وهاهو عالمنا اليوم قد صارت فيه النفوس البشرية كالأرض البوار، العلاقات الاجتماعية التى هى أساس التعايش والتعارف أصبحت يابسة، والمعاملات خشنة ويابسة، والقلوب جامدة كالحجارة أو أشد قسوة.

تشاهد المناظر التى تتقطع لها نياط القلوب ولا تلين أو تتألم أو تشارك وتمد يد

المساعدة والعون بل نرى الأيادى القذرة تهدم البيوت وتطرد أصحاب الأرض بعد اقتلاع الأشجار والزروع تحت حجج واهية وادعاءات كاذبة باطلة.

حقا لقد ماتت العواطف الإنسانية واندثرت القيم النبيلة من مودة ورحمة، نرى شعوبا مظلومة تباد بأحدث ما وصل إليه العقل البشرى من ابتكار تكنولوجيا السلاح حتى أصبحت دعاوى الديمقراطية وحرية الرأى والفكر والعقيدة للاستهلاك الدعائى، أما عن مشاعرهم الإنسانية فلا تتحرك إلا عندما يسيل دم واحد منهم، بينما هذه المشاعر تتجمد وتتججر تجاه الدماء العربية والإسلامية.

حقا اختلت الموازين وتغيرت المفاهيم وقلبت الحقائق، فأصبح يسمى من يقاوم احتلال الأرض

تعاليم الإسلام تحمى الإنسان من نزعات الشر والتدمير التى تكمن بين جنباته

الإنسانية؟ ألا يدرك هؤلاء أن هذا الخطر سيدمر الجميع؟

إن الحضارة الغربية أبدعت في إنجازاتها المادية ولكن أسرف أهلها في صناعة تكنولوجيا الموت والدمار الشامل على حساب القيم والأخلاق ومصالح الشعوب المستضعفة التي اضطربت

أحوالها ففتكت بها المجاعات

وانتهكت حقوق الإنسان فغاب

عن الأرض أمنها وافتقدت

رخاءها وحاق بالبيئة كل ضروب

الدمار مما يهدد الإنسانية في

أصل وجودها وأوشكت السفينة

البشرية على الهلاك، وقد

عصفت بها كل أسباب الدمار

والفرق مصداقا لقوله تعالى:

«ظهر الفساد في البر والبحر

بما كسبت أيدي الناس لينزيقهم

بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون» الروم: آية ٤١، فهل من منقذ قبل فوات الأوان مع غياب الأمل بسفينة نوح ثانية؟

إن الإحساس بقيمة التراحم ينبغي أن يدفع كل مسئول مهما كان موقعه إلى الاحتكاك المباشر واليومي بهموم الناس ومتاعبهم للتصدي للانفلات والفساد والقضاء على أسبابه لأن من الأمانة والموضوعية أن نعرض لواقع مجتمعنا بكل صراحة لنكشف مواقع الخلل ولنتلمس من بعد أسباب التصحيح والترشيد.

إن مجتمعنا يعاني كثيرا من اضطراب شديد لا ينسجم مع حق الإنسان في الإسلام الذي يؤكد على المسلم أن يتجنب إلحاق الضرر بالناس، فالقاعدة الشرعية «لا ضرر ولا ضرار» والرسول ﷺ يقول: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» رواه مسلم، وقد بَوَّبَ الإمام الترمذي بقوله:

**الإحساس بقيمة التراحم
ينبغي أن يدفع كل
مسئول مهما كان موقعه
إلى الاحتكاك المباشر
بهموم الناس**

«باب ما جاء لا يحل لمسلم أن يروع مسلما» فاضرب ببصرك في المجتمع ففى كثير من الأحيان تجد ما يستفزك ويستثيرك ويصطدم مع فقه المصالح المشتركة وفقه التعايش البشرى وضرورة صرف الفساد عن الأرض وفق منهجية السياسات الشرعية لفقه الأولويات وفقه الموازنات، ترى أسواقا عشوائية

ملوثة وغوغائية في الشوارع

ناهيك عن العنف واحتلال

الطريق العام بمقاه ومجلات

وأكشاك احتلت أرصفة المشاة

ودفعت بهم إلى السير في نهر

الشارع مما يعرضهم للخطر

أضف إلى ما يحدث من

ضوضاء وإزعاج من الورش

ومكبرات الصوت والطرق

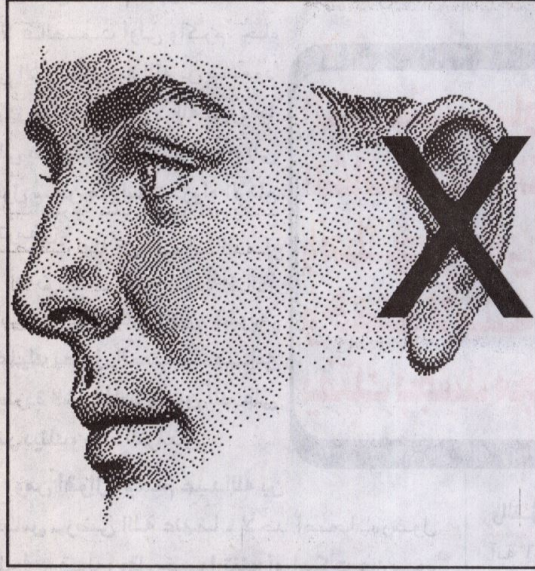
والتكسير في المنازل وهمجية

وعريضة سيارات الأجرة.. إلخ تحت شعار «كل واحد حر».

لو تعاملنا بشعور الرحمة لارتاح الناس في حياتهم لكن عدم التراحم وعدم الشعور بقيمة الرحمة أفسد علينا سلوكنا وحياتنا ومن رحمة الله بعباده أن شرع العقوبات لمقاصد شريفة تتلخص في منع انتشار الفساد في الأرض وإقامة الأمن والسلام في المجتمع فما أحوجنا إلى إنسانية الإسلام التي تنطلق من اعتقاد راق في نظرتة إلى الإنسان من حيث جعل الله سبحانه الإنسان خليفة في الأرض لعمارته وإقامة أحكام العدالة فيها.

وبعد فإنه لا علاج لأزمة أمتنا في استئفاف مسيرتها الحضارية إلا بالتغلب على أسباب حالات التناقض والاضطراب والتزامها بمصدر خيريتها وفلاحها - كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

الشائعات الكاذبة وأثرها في تمزيق الأمة



فيأيتها الإخوة المؤمنون:

إن الله سبحانه وتعالى قد فضل الإنسان على كثير من خلقه وحياء بواقر من نعمه، ومن جُملة نعم الله على الإنسان - العقل واللسان - فالعقل - من أعظم نعم الله على عبده حياه الله به ليتدبر ويتفكر في ملكوت الله الفسيح، حتى يعبد الله على بصيرة وهدى، وليميز به بين الخبيث والطيب - واللسان للقول السديد النافع قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا* يَصْلَحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يَطْعَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ الأحزاب: الآيتان ٧٠، ٧١، فيقبل المسلم بعقله ولسانه على مولاه يعبد وحده دون

الحمد لله القائل في محكم كتابه الكريم: «يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء» إبراهيم: آية ٢٧، أحمده سبحانه وتعالى يربط على قلوب الصادقين المؤمنين فلا تؤثر فيهم الأزمات، ولا تبيل أفكارهم الشائعات الكاذبة. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أحصى على كل عبد قوله، وسجل على كل ناطق لفظه، قال تعالى: «ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد» ق: آية ١٨، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله كان يؤثر الصمت على الكلام، وإن تكلم ففى حدود دائرة التوجيه السديد للمسلمين، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والسائرين على هديه إلى يوم الدين.. أما بعد..

سواء، ثم بعد هذا يفكر بعقله في أمور معاشه ومعه ونفع غيره من عباد الله ومخلوقاته، فالتناس بخير ما تعاونوا.. وهو في كل هذا فطن لكل ما يدور من حوله وما يسمعه من غيره، فلا يصدق كل ما يقال، ولا يردد كل كلام يسمعه إلا بعد أن يفكر في كل لفظ ينطق به لسانه.. هل هناك ما يستدعي الكلام؟ فإن وجد خيرا في الكلام تكلم، وإلا فالصمت أولى وأكرم. جاء

في الأثر عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قوله: «والذي لا إله غيره ما على ظهر الأرض شيء أحوج إلى طول سجن من لسان» رواه الإمام الترمذي.

ومن وصية رسول الله ﷺ لأبي ذر الغفاري رضي الله عنه قوله: «عليك بطول الصمت فإنه مطردة للشيطان، وعون لك على أمر دينك» رواه الترمذي.

ومن أقوال الإمام عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - لأحد أصحاب رسول

الله ﷺ قوله: «قل خيرا تفنم أو اسكت عن سوء تسلم وإلا فاعلم أنك ستندم».. ولنعلم - نحن المسلمين - أن كل كلام ابن آدم عليه لا إلا ما كان من أمر بالمعروف أو نهى عن المنكر أو ذكر الله تعالى..

أيها الإخوة المؤمنون:

تعيش مصرنا الحبيبة الآن في مرحلة من أشد مراحل حياتها تستوجب من كل مسلم ومسلمة بل من كل مواطن يعيش على أرضها اليقظة وعدم الانقياد إلى مروجي الشائعات، ودعاة الفتن، ومعلوم أن الشائعات لا ينساق وراءها سوى المخدوعين المأجورين من ضعاف القلوب والعقول

ظانين أنها كلمة عابرة، وأنها بسيطة وهيئة - ولكن الحقيقة ليست كذلك حيث إن الشائعات الكاذبة تؤدي لا محالة إلى تفتيت الأمة وضياع القيم وانعدام الأخلاق.. والذي ينساق وراء الشائعات يرددها وينميها ما هو إلا شيطان مارد عدو لنفسه، ومتهاون في دينه، وخصم لأمة، ووباء يفتك بجسد مجتمعه فهو أداة هدم للأمة قال الله تعالى: ﴿وكذلك جعلنا لكل نبي

عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا﴾ الأنعام: آية ١١٢، إن محاربة الشائعات واجب على كل فرد في المجتمع، وهذا يحتاج إلى حكمة وكياسة وفطنة، فعلى الإنسان أن يصون سمعه عن كل ما فيه إغصاب لربه، وإهدار لكرامته، ومساس بأمة فهو المسئول عن سمعه أمام ربه قال الله تعالى: ﴿إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا﴾ الإسراء: آية ٣٦.

وعلى الإنسان كذلك إن وجد جماعة ينشرون الشائعات ويروجونها في مجلس فعليه أن ينصح لهم، فإن استجابوا كان خيرا له ولهم. وإلا اجتنب مجلسهم. قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين﴾ الأنعام: آية ٦٨، ويجب أن نعلم - أيها الإخوة - أن كل لفظ يخرج من الإنسان سيحاسب عليه أمام ربه فإن كان صالحا صعد إلى الملأ الأعلى قال الله تعالى: ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾

فناظر: آية ١٠، وإن كان غير ذلك فمأواه جهنم
وبئس المصير يؤيد هذا ما روى عن معاذ بن جبل
رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: **ألا أخبرك
بملاك ذلك كله؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: «كف
عليك هذا وأشار إلى لسانه»، قال: يا نبي الله: وإنا
لنؤاخذون بما نتكلم؟ قال: «تكلتك أمك، وهل يكب
الناس في النار على وجوههم - أو قال: على
مناخرهم - إلا حصائد ألسنتهم»**

رواه الترمذي. ولقد رغب النبي
ﷺ في الصمت حتى يفوز
الإنسان بالنجاة، فعن ثوبان
رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:
«طوبى لمن ملك لسانه ووسعه
بيته وبكى على خطيئته» رواه
الطبراني.

أيها المسلمون:

ليكن لنا في أسلافنا الأخيار
القدوة الطيبة، والأسوة الحسنة،
فلقد حاربوا الشائعات بإيمانهم
العميق لأن من أهم نتائج

الشائعات تمزيق وحدة الأمة، وبث روح الضعف
فيها وما أجمل ما أرشدنا إليه القرآن الكريم حيث
رسم المنهج الصحيح لعباده في كيفية تلقي الأنباء
والرد عليها فقال الله تعالى: **«يا أيها الذين آمنوا
إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما
بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين»** واعلموا
أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر
لعنتم ولكن الله حبيب إليكم الإيمان وزينه في
قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك
هم الراشدون* فضلا من الله ونعمة والله عليم
حكيم» الحجرات: الآيات ٦ - ٨.

لقد أمرنا الله - تبارك وتعالى - بأن نواجه

الأخبار والشائعات التي ينشرها البعض بضرورة
التأكد منها أولا حتى لا يظلم أحد أو يصاب
المجتمع بسوء ولذلك فقد تواعد الله أولئك
المرجفون بالعقاب واللعنة، فقال الله - تعالى - في
كتابه العزيز **«لئن لم ينته المنافقون والذين في
قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنفريناك
بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا»** ملعونين أينما
ثقفوا أخذوا وقتلتوا تقتيلا»
الأحزاب: الآيات ٦٠، ٦١.

فاتقوا الله - عباد الله - حق
تقائه، وأجمعوا أمركم، ووحدا
جهودكم، واعملوا بكل طاقاتكم
لخدمة أمتكم ورفق مجتمعتكم
وإياكم وتصدق الشائعات،
فالوقت عصيب والظرف دقيق
وليكن أمام كل منا قول الله تعالى
في بيان صفات المؤمنين
**«والذين هم عن اللغو
معرضون»** المؤمنون: آية ٣.

فأوقات المحن والشدائد تتطلب من الأفراد أن
يقدموا المصلحة العامة لأمتهم ووطنهم على كل
الأغراض الخاصة، والنوازع الفردية والأهواء
الشخصية، وأن يكون تفكيرهم سليما ومستقيما لأن
إيمان المؤمن لن يتحقق إلا باستقامة قلبه ولسانه.

روى الإمام البخاري ومسلم عن عبد الله بن
عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:
**«المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر
من هجر ما نهى الله عنه»**.

وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم
تفلحون.

**أوقات المحن والشدائد
تتطلب من الأفراد أن
يقدموا المصلحة العامة
لأمتهم ووطنهم على
الأغراض الخاصة
والأهواء الشخصية**

قطوف مصر في الكتاب والسنة والشعر العربي

قال ابن عباس، وسعيد بن المسيب، ووهب بن منبه، وعبد الرحمن بن يزيد بن أسلم: هي مصر، والربا لا تكون إلا بمصر^(١).

وقال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحَسَنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا﴾ الأعراف: آية ١٢٧، وقال تعالى: ﴿اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾ يوسف: آية ٥٥.

قال ابن عباس سميت مصر بالأرض كلها في عشرة مواضع، ومنها قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾ يوسف: آية ٥٦، وقوله تعالى: ﴿وَيَسْتَخْلِفُكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ الأعراف: آية ١٢٩، وقوله: ﴿إِنْ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ القصص: آية ٤، وقوله: ﴿فَلَنْ أُبْرِحَ الْأَرْضِ﴾ يوسف: آية ٨٠.

مصر في السنة النبوية

ومن السنة قول رسول الله ﷺ: «إِذَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِصْرَ فَاتَّخِذُوا بِهَا جُنْدًا كَثِيفًا فَذَلِكَ الْجُنْدُ خَيْرُ أَجْنَادِ الْأَرْضِ»، فقال له أبو بكر رضي الله عنه: «لَمْ يَأْرَسُ اللَّهُ؟» قال: «لَأَنَّهُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي رِبَاطٍ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

وفي الحديث الشريف: «سَتَفْتَحُ عَلَيْكُمْ بَعْدَىٰ مَدِينَةٍ يَذْكُرُ فِيهَا الْقِيرَاطُ، فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْرًا فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحْمًا» فقالوا: «مَا رَحْمُهُمْ وَذِمَّتُهُمْ؟» قال: «أَمَّا رَحْمُهُمْ فَأَمَّ إِسْمَاعِيلَ ﷺ، وَأَمَّا ذِمَّتُهُمْ فَأَمَّ إِبْرَاهِيمَ ابْنَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ».

وقال ﷺ في أهل مصر: «مَا كَادَهُمْ أَحَدٌ إِلَّا كَفَاهُمْ اللَّهُ مُؤْنَتَهُ»، وقال - عليه الصلاة والسلام -: «مِصْرُ أَطْيَبِ الْأَرْضِ تَرَابًا وَعَجْمُهَا أَطْيَبُ الْعَجْمِ».

مصر في الشعر العربي

قال الشاعر: من بحر السريع:

من شاهد الأرض وأقطارها

والناس أنواعا وأجناسا

محمد سيد أحمد على الدين

ذُكرت مصر في كتاب الله تعالى في ثمانية وعشرين موضعا منها ماهو صريح ومنها ما دللت عليه القرائن وكتب التفسير.

ومن ذلك قوله تعالى: «أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي» الزخرف: آية ٥١، وقوله: «ادخلوا مصر إن شاء الله آمين» يوسف: آية ٩٩، وقوله: «وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا» يونس: آية ٨٧، ومن الآيات التي ذكرت فيها مصر ودلت عليها قرينة قوله تعالى حكاية عن فرعون: «فأخرجناهم من جنات وعيون* وكنوز ومقام كريم* كذلك وأورثناها بني إسرائيل» الشعراء: الآيات: ٥٧ - ٥٩.

وقال تعالى: «وأويناها إلى ريو*ة المؤمنون: آية ٥٠».

ولا رأى مصرا ولا أهلها

فما رأى الدنيا ولا الناسا

وقال الشاعر: من بحر الطويل:

إذا كنت في مصر ولم تك ساكنا

على نيلها الجارى فما أنت بمصر

وإن كنت في مصر بشاطئ نيلها

ومالك من شيء فما أنت بمصر

وإن كنت ذا شيء ولم تك صاحباً

لإلف له لطف فما أنت بمصر

وإن كنت ذا ألف ولم تك مالكا

لكيس حوى ألفا فما أنت بمصر

وإن حُزنت ما قلنا ولم تك هائما

تميل لمن تهوى فما أنت بمصر

وقال الشاعر: من بحر الطويل

لعمرك ما مصر بمصر وإنما

هى الجنة العليا لمن يتفكر

وأولادها الولدان من نسل آدم

وروضتها الفردوس والنيل كوثر

من فضائل مصر

ومن فضائل مصر أنها كانت تميز أهل

الحرمين، وتوسع عليهم، ومصر يحمل خيرها إلى

سواها، وأهلها يستغنون بها عن كل بلدة، حتى

لو ضرب بينها وبين بلاد الدنيا بسور، لاستغنى

أهلها بها عن سائر البلاد.

ومن محاسن مصر أنه يوجد فيها فى كل شهر

من شهور القبط، صنف من المأكول والمشوم،

فيقال: رطب توت، ورماني بابيه، وموز هاتور، وسمك

كيهك، وماء طوبة، وخروف أمشير، ولبن برمها،

وورد برمودة، ونيق بشنس، وتين بؤونة، وعسل أبيب،

وعنب مسرى، وكان بمصر من الأنبياء - عليهم

الصلاة والسلام - إبراهيم الخليل وإسماعيل^(٢).

ويعقوب، وأثنا عشر سبطاً من أولاد يعقوب.

وولد بها من الأنبياء: إدريس عليه السلام وموسى^(٣)

عليه السلام وهارون عليه السلام ويوشع بن نون ولقمان.

قال جلال الدين السيوطي - رحمه الله - ناظماً

لمن حل مصر من الأنبياء من بحر البسيط:

قد حل في مصر فيما قد روي زمر

من النبیین زاروا مصر تانيسا

فهاك يوسف والأسباط مع أبيهم

وحافدا و خليل الله إدريسا

لوطا وأيوب ذا القرنين خضر سلي

مان أرميا يوشع هرون مع موسى

وأمه سارة لقمان آسية

ودانيالا وشعيا مريم عيسى

شيثا ونوحا وإسماعيل قد ذكروا

لازال من أجلهم ذا المصر محروسا

وكان بها من الصديقين: مؤمن آل فرعون وكان

بها وزراء فرعون الذين وصفهم الله بالعقل

وفضلهم على قوم نمرود حين قالوا: أرجه وأخاه

وقال وزراء النمرود أقتله أو حرقوه، وصاهر أهل

مصر من الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام -

إبراهيم عليه السلام ويوسف الصديق ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم بمارية

وولدت له إبراهيم الذي مات رضيها.

الهوامش:

١ - لطائف أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من

أرباب الدول: تأليف محمد عبدالمعطى بن أبى الفتح بن

على الاسحاقى المنوفى، تحقيق ودراسة أ. د. عبدالرحيم

عبدالرحمن عبدالرحيم. المقدمة ص ٥ وما بعدها.

٢ - هو إسماعيل بن إبراهيم - عليهما السلام - ورد

ذكرهما فى القرآن الكريم عدة مرات وهو إسماعيل الذبيح

الذى اقتداه الله بكيش، وهو جد العرب المستعربة.

موجز دائرة المعارف الإسلامية ج ٨ ص ٧٥٤ - ٧٥٦.

٣ - هو موسى بن عمران بن قاهث بن لاوى بن يعقوب،

عاش بمصر فى عهد أحد فراغتها، ويلقب هذا الفرعون

بالجبار، وخرج موسى من مصر هاربا وكلم الله موسى

تكليما. المسعودى، أبى الحسن على بن الحسين بن على:

مروج الذهب ومعادن الجوهر تحقيق محمد محيى الدين

عبدالحميد، دار المعرفة بيروت ١٩٨٢م ط ١ ص ٤٨.

فقه الطلاق بين التقليد والتجديد

عرض: سعيد صالحة

تأليف: أ.د. محمد الدسوقي

عقد الزواج خصائصه والأصل في تشريعه

من المعلوم أن الزواج هو السنة التي يقوم عليها الكون في أنفسنا وفي غيرها مما نعلم ومما لا نعلم الأمر الذي يجعلنا نعتبره ركنا أساسيا في الحياة لا غنى عنه ولا ينبغي أن نرتكب ما يزلزله أو نستعين بأحد طرفيه الذكر والأنثى.

الأصل في مشروعية الطلاق

يكشف - المؤلف - اللثام عن اختلاف الفقهاء في مشروعية الطلاق فبعضهم يرى أن الأصل المنع حتى توجد حاجة ملحة أو ضرورة لقوله تعالى: ﴿فإن أظعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا﴾ النساء: آية ٣٤.

والمعنى كما يوضحه - المؤلف - أي إذا أطاعت المرأة زوجها في جميع ما يريده منها مما أباحه الله فلا سبيل له عليها بعد ذلك وليس له ضربها ولا هجرانها ومن باب أولى ليس له طلاقها دون حاجة، فالطلاق دون حاجة بغى عليها وظلم لها واتخاذ سبيلا للفراق الظالم حمق وجحود بنعمة الزواج، وجاء في ختام الآية تهديد للرجال إذا بغوا على النساء من غير سبب فلا يجوز أن يستعلى الرجل على المرأة فالله بالمرصاد، وهو العلى الكبير ينتقم ممن ظلم وبغى بيد أن بعض الفقهاء ذهب إلى أن الأصل في مشروعية الطلاق «الإباحة» ويحتج بقوله تعالى: ﴿لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تقرضوا لهن فريضة﴾ البقرة: آية ٢٣٦، ونفى الجناح معناه نفى الإثم وذلك يقتضى «الإباحة».

ولم ينس المؤلف أن يشير إلى تلك الموازنة التي تبناها ابن عابدين الفقيه الحنفى الدمشقى (ت ١٢٥٢) بين هذين الرأيين وانتهى من هذه الموازنة إلى أن الأصل في تشريع الطلاق أنه محظور لا يباح إلا لأمر ضرورى يبيحه، وهذا معنى قولهم بأن الأصل فيه الحظر والإباحة تكون للحاجة إلى الخلاص فإن كان الطلاق بلا سبب أصلا لم يكن فيه حاجة إلى الخلاص بل يكون حمقا وسفاهة رأى ومجرد كفران النعمة فضلا عن إلحاق الضرر بالمرأة وبأهلها وأولادها.

هذا الكتاب ضمن سلسلة قضايا إسلامية العدد ١٢٦ وهو يربو على ١٤٠ صفحة من القطع الصغير، تناول خلالها المؤلف أ.د. محمد الدسوقي بعض القضايا التي تشغل بال الكثيرين مما يعتلج في صدورهم إزاء قضايا الطلاق. وقد استهل المؤلف الكتاب بمقدمة ضافية بين خلالها أن الإسلام والقيم هي التي تجعل من الأسرة خلية صالحة في جسم المجتمع ويعزز المؤلف تفشى ظاهرة الطلاق وارتقاع معدلاتها إلى أن بعض المتصدين للفتيا في الطلاق لا يفتونهم إلا بمذاهبهم الخاصة مع أن قانون الأحوال الشخصية أهمل الأخذ بهذه المذاهب. ويرى المؤلف ضرورة إعادة النظر في فقه الطلاق وليس في إعادة خروج على الثوابت بحال من الأحوال وإن علاج هذه المشكلة يكمن في الرجوع إلى مصادر الأحكام الأساسية مع الاهتمام بالمقاصد العامة للتشريع والتذكير بالأصل في تشريع الزواج والطلاق ومراجعة أقوال الأقدمين من الفقهاء والتجريح بينها بالاجتهاد والاسترشاد بما صدر عن بعض الفقهاء الذين أصبحت آراؤهم مصدرا للقوانين التي وضعت للأسرة. ويعد هذه الإشارات إلى ما جاء في المقدمة يجدر التعريف بأهم القضايا التي عرض لها الكتاب.

أبغض الحلال مقيد بالضرورة

يشير صاحب الكتاب إلى أن الأصل في عقد الزواج هو الدوام والتأيد وإذا كان الطلاق أبغض الحلال فإنه مقيد بالضرورة الملجئة أى بالضرورة التى يضطر إليها الإنسان وليس لديه مخرج منها سوى الطلاق وتتمثل هذه الضرورة - من وجهة نظر المؤلف - فيما يلى:

١ - قد يظهر لكل من الزوجين أنه لم يعرف صاحبه من ناحية الأخلاق وقديما قالت العرب «كل خاطب كاذب» فعند عقد الزواج والمعاشرة يتجلى لكل من الزوجين ما كان خافيا، فيظهر الخلاف فى الأخلاق والتناظر فى الطباع والميول، وبذلك تصبح الحياة الزوجية عبئا يجب التخلص منه وإلا لظلم أحدهما الآخر أو كلاهما صاحبه بعدم القيام بحقوق الزوجية كما ينبغى أن تكون.

٢ - وقد يظهر أن الزواج لم يحقق الثمرة المرجوة منه وما كانا يرجوانه من نسل وبذلك يفتوت أهم مقاصد الزواج.

٣ - قد يضر الزوج زوجته ضررا لا تستطيع معاشرته بسببه ومن ثم يتعين التسريح بإحسان مادام لم يعد ممكنا الإمساك بها.

٤ - الأسباب النفسية وهذه ليست من اليسر معرفتها أو التصريح بها فتكون الحياة الزوجية جحيما لا يطاق وجرحا لا يندمل.

منهج الإسلام فى معالجة أسباب الطلاق

يشير المؤلف إلى أن الإسلام لا يترك سفينة الزوجية بلا ضوابط تكتنفها رياح هوجاء بل امتدت يد الإسلام تمسح ما عساه أن يكون ألم بجسد الزوجية من أمراض فانببرى يعالج أسباب الطلاق وهو علاج يتفيا رعاية الأسرة والحفاظ على متانة العلاقة بين أفرادها وله دعامتان:

الأولى: تسبق الزواج والثانية، بعد عقد الزواج.

أما الدعامة الأولى فتتمثل فى الوعى الإسلامى الصحيح لأحكام الأسرة إذ إن الأمية الدينية بالأحكام الشرعية تفرز كثيرا من الخروج على هذه الأحكام وعدم الالتزام الصادق بها، يؤدى إلى ما لا يحمد عقباه ويرى صاحب الكتاب تحاشيا للضرر

الواقع على الأسرة أن ينظم للمتقدمين للزواج دورة تثقيفية يشارك فى التدريس فيها أهل الذكر من الفقهاء وعلماء الاجتماع.

بيد أن الدعامة التى تكون بعد العقد فتجلى فيما يلى:

أولا: الإيمان بالضعف الإنسانى

إن الإنسان خلق ضعيفا تسيطر عليه الأهواء فيصيب ويخطئ، لذا كان الصفح والعتو أمرا محببا مطلوبوا والإغضاء عن الهفوات التى لا يسلم منها بشر، وفى هذا الإغضاء مقاومة نفسية لدوافع رد الأذى بمثله وتوثيق لروابط المودة والرحمة بين الزوجين.

ثانيا: التشكيك فى مشاعر الكراهية

إذا هبت رياح الاختلاف بين الزوجين فافقدت جو البيت السكن والراحة، فإن الشريعة الإسلامية تحذر كلا من الزوجين من الاستجابة لمشاعر البغض قريبا يكون انفعالا يعكس حقيقة صادقة وإلى أن الإنسان قد يكره ما فيه الخير لنفسه، قال تعالى: ﴿وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا﴾ النساء: ١٩.

وروى عن رسول الله ﷺ قال: «لا يفرك مؤمن مؤمنة - أى لا يبغض - إن كره منها خلقا رضى منها آخر» رواه مسلم.

ثالثا: مسئولية الزوجين فى علاج بوادر النشوز

يكشف المؤلف عن ضرورة ألا تقف المرأة موقفا سلبيا، بل عليها أن تكسب رضاء زوجها وكم من كلمة طيبة أو إشرافة فى وجه أو ابتسامة فى مقابلة أو عدول عن رغبة يكون له الأثر الحسن فى عودة النفوس إلى طبيعتها.

ولم ينس المؤلف موقف الحكمين فإذا ما عجز الزوجان عن علاج ما جد بينهما من مظاهر النشوز والإعراض وبوادر الفرقة والطلاق فإن عليهما والحالة هذه أن يبتعدا عن كل ما من شأنه أن يزيد الخلاف حدة وأن يتذكرا حرمة الميثاق الغليظ كما أن الشريعة تأمر بتدخل الحكمين عند خوف الشقاق «وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيرا» النساء: ٣٥.

ويوجه - المؤلف - فيما لو عجز الحكمان عن

الإصلاح - يجوز لولى الأمر أن يعين حكمين آخرين للقيام بالمهمة مرة أخرى لعل الله أن يوفق بينهما ويبادر المؤلف متسائلاً إذا كانت الشهادة في عقد النكاح شرط صحة لهذا العقد فهل الإشهاد على الطلاق كذلك ولا سيما وقد قال المولى سبحانه وتعالى: ﴿فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوي عدل منكم وأقيموا الشهادة لله﴾.

ومجمل الآراء في هذا الإشهاد والرجعة ما رآه الجمهور أن الأمر في الآية للاستحباب على حين يرى غير الجمهور أن الأمر للوجوب ولكن هؤلاء ينقسمون لثلاثة أقسام: قسم يذهب إلى أن الأمر يشمل الطلاق والرجعة معاً، وهو مروى عن بعض الصحابة والتابعين وأخذ به الإمام ابن حزم، وقسم يرى أنه خاص بالطلاق وحده وهو منسوب إلى الإمام على بن أبي طالب - كرم الله وجهه ورضى الله عنه - والقسم الثالث يذهب إلى الأمر بالرجعة دون الطلاق وهو قول الإمام الشافعي في مذهبه القديم وأحد قولين للإمام أحمد بن حنبل، وقد رجح المؤلف القول بأن الأمر في الآية للوجوب وهو يشمل الطلاق والرجعة معاً.

الطلاق على مال أو الخلع

يوضح المؤلف أن الفرقة على مال سواء كانت بلفظ الطلاق أم بالخلع هي - في الحقيقة - خلع وأنه فسخ وليس بائناً بينونة صغرى وأنه شرع إذا كان النشوز من قبل المرأة ولا يجوز إلا برضا الزوجين على البذل ويشترط أن يكون كل منهما أهلاً للتصرف والالتزام ولا يصح أن يضيق الرجل على زوجته ليأخذ أكثر مما أعطاه عند الزواج بها فإن فعل لا يستحق الزيادة عما أعطاه، ولأن الفرقة على مال جازت من أجل أن تقتدى المرأة نفسها لذا كان خلع المريض مرض الموت غير صحيح ويعد طلاقاً رجعياً.

متى يقع الطلاق؟

يقع الطلاق إذا كان الرجل أهلاً له وكانت المرأة محلاً له ويكون الرجل أهلاً للطلاق إذا كان عاقلاً مختاراً متلفظاً بما يعبر عن الطلاق منجراً ناوياً له ويكشف المؤلف عن كون المرأة محلاً للطلاق إذا كانت زوجة في زواج صحيح بأن يتم العقد عليها عقداً

صحيحاً شرعياً. علماً بأن الشريعة قيدت حرية الزوج في التطلاق فليس له أن يطلق في أى وقت يشاء وذلك مراعاة لعدة المرأة من جهة كي لا تطول عدتها وخوفاً أن الطلاق في حالة يضيق فيها الرجل بالمرأة، وهو لا يود طلاقها حيث يرغب فيها فيمنعه من ذلك مانع شرعى من جهة أخرى، ولم يفت المؤلف توضيح هذا التقيد لحرية الزوج ليس في كل الزوجات فقير المدخول بها والحامل واليائسة والمنقطعة الحيض يجوز أن يطلقها الزوج دون نظر إلى الوقت.

حكم الطلاق الثلاث بلفظ واحد

لقد قيل فيه كلام كثير وتشعبت فيه الآراء والخلاصة أن الطلاق الثلاث بلفظ واحد يقع طلاقاً واحدة وذلك في المرأة المدخول بها وأن الآراء التي ذهبت إلى غير ذلك تستند على أدلة لا تسلم من الاضطراب أو الضعف ولهذا لا يعول عليها.

وتوج المؤلف هذا الكتاب بعدة نتائج وتوصيات نذكر منها:

- الأصل في تشريع الطلاق أنه محظور وإباحته مقيدة بالضرورة الملجئة.
- للمرأة حق طلب التعويض عن طريق القضاء إذا تعسف الرجل في استعمال حق الطلاق.
- ما ينص عليه في بعض عقود الزواج من أن العصمة بيد المرأة باطل ولا سند له من الكتاب والسنة، وهذا من وجهة نظر المؤلف.
- لا يقع الطلاق بغير نية - عند المؤلف - وأن يكون بصيغة منجزة ويحضره شاهدان عدل سامعان فاهمان لما صدر من الزوج.
- لا تصح الرجعة إذا قصد بها المضارة كالمبالغة في إيذاء الزوجة وهجرها أو إيقاع طلاقه أخرى بعد الرجعة.
- جملة القول أن هذا الكتاب يمثل لونا من الاجتهاد الانتقائي فمؤلفه لم يخرج علي كل ما قاله الفقهاء، ولكنه رجح ما رآه أولى بالترجيح لأنه يعالج مشكلات الطلاق في العصر الحاضر، وبخاصة أن ظاهرة الطلاق الآن أصبحت تهدد استقرار الأسرة واستمرارها، ومن ثم أرى أن محاولات المؤلف في الترجيح مقبولة ومفيدة ولعلها تسهم في معالجة مشكلات الأسرة المعاصرة. والله يتولي الجميع لهدايته وتوقيفه.

أنت تسأل والفقيه يجيب

فضيلة الشيخ
عطية صقر

الزوج وزكاة مال الزوجة

مال الزوجة المطلقة

السؤال من قارئ، يقول:

هل يجوز للأم المطلقة أن تعطى ابنتها المقيمة معها من زكاة مالها نظراً لأن الأب يمتنع عن الإنفاق على ابنته؟

الجواب: من المعلوم أن نفقة الأولاد واجبة على الأب دون الأم على ما رآه جمهور الفقهاء، وذلك حتى يبلغوا قادرين على الكسب فتسقط النفقة. وقد قال العلماء: لا يجوز إعطاء الزكاة لمن وجبت نفقته عليه كالزوجة والأولاد الصغار والوالدين الفقراء.

ومادامت نفقة البنت واجبة على أبيها وليست على أمها، فإنه يجوز لأمها أن تعطى مالها من زكاتها مادامت البنت فقيرة محتاجة، وذلك من سهم الفقراء المذكورين في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ...﴾.

يحتاج إلى نفقة لضيق حاله فيجوز أن يأخذ من زكاتها عند الأئمة الثلاثة.

السؤال من القارئة/ أ. ن. أ. من محافظة الجيزة، تقول:

هل يجوز للزوج أن يأخذ من زكاة مال زوجته إذا كان في ضيق وفي حاجة لهذا المال؟

الجواب: جاء في حديث رواه البخاري أن زينب امرأة عبدالله بن مسعود قالت: يا نبي الله إنك أمرت اليوم بالصدقة، وكان عندي حلي، فأردت أن أتصدق به، فزعم ابن مسعود أنه وولده أحق من تصدقت به عليهم، فقال ﷺ: «صدق ابن مسعود، زوجك وولدك أحق من تصدقت عليهم».

فإعطاء الزكاة للزوج جائز عند الشافعي وأبي يوسف ومحمد صاحبى أبي حنيفة، وعند أحمد بن حنبل في رواية. أما أبو حنيفة فذهب إلى أنه لا يجوز للزوجة أن تدفع لزوجها من زكاتها، وحمل حديث زينب على صدقة التطوع لا على الزكاة المفروضة، ومالك قال: إن كان الزوج يستعين بزكاة امرأته على نفقتها فلا يجوز، أما إن كان يستعين بها على غير الإنفاق عليها فيجوز.

ومن هنا نقول لصاحبة السؤال: مادام زوجك

الزكاة من مال القصر

السؤال من القارئة، ف. تقول:

أرملة لديها أبناء قصر هل تجب زكاة المال على ميراث هؤلاء القصر وماهى القيمة؟

الجواب: الأولاد القصر - الذين

مات أبوههم وهم صغار لم يبلغوا - وترك لهم مالا، فإن كان ما يخص الواحد منهم يبلغ نصابا - وهو مائساوى ثمن ٨٥ جراما من الذهب - عيار ٢١ - وجبت الزكاة فى هذا المبلغ إذا حال عليه الحول من يوم أن مات أبوههم، وذلك على رأى جمهور الفقهاء، أما إذا لم يبلغ نصيب كل منهم النصاب فلا تجب عليه الزكاة.

ومن أدلتهم على وجوب الزكاة عموم النصوص الدالة على وجوب الزكاة فى مال الأغنياء، دون استثناء صبي أو غيره، وحيث إن الصبيان يعطون من الزكاة إذا كانوا فقراء فلتؤخذ منهم إذا كانوا أغنياء، كما يدل عليه حديث معاذ عندما أرسله النبى ﷺ إلى اليمن حيث قال له: «علمهم أن الله افترض عليهم صدقة فى أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد فى فقرائهم» كما استدلو بحديث رواه الطبرانى «اتجروا فى أموال اليتامى لا تأكلها الزكاة»، ومثله حديث الترمذى وإن كان فيه مقال، غير أن معناه صحيح موقوف على عمر، فقد صحح البيهقى عنه: ابتغوا فى أموال

اليتامى لا تأكلها الصدقة، والمراد بها الزكاة.. وكما صح الحكم عن عمر صح عن غيره من عدد من الصحابة ولم يعرف لهم مخالف، إلا رواية ضعيفة عن ابن عباس لا يحتج بها. وإلى جانب هذه الأدلة قالوا: إن مقصود الزكاة سدُّ خَلَّة الفقراء من مال الأغنياء شكرا لله وتطهيرا للمال.. ومال الصبي قابل لأداء النفقات والغرامات فلا يضيق عن الزكاة.

وعلى هذا القول: ولى الصبي يخرج الزكاة عنه من ماله. وتعتبر نية الولي فى الإخراج، وبعض المالكية قال: يخرجها الولي إذا أمن أن يطالبه وجعل له ذلك، وإلا فلا.

وأبو حنيفة وأصحابه لا يرون وجوب الزكاة على القصر، وحجتهم أن الزكاة عبادة محضة كالصلاة تحتاج إلى نية، والصبي لا تتحقق منه النية، وقد سقطت عنه الصلاة لفقدان النية، فتسقط الزكاة كذلك. كما احتجوا بحديث «رفع القلم عن ثلاث: عن الصبي حتى يبلغ..».

ورأى الجمهور أصح فى وجوب الزكاة فى مال الصبي، ومثله المجنون الذى بلغ مجنونا، أو أصابه الجنون بعد ذلك (انظر عدد شوال ١٤١١هـ، المحرم ١٤٢٥هـ من هذه المجلة).

هل تستحق الميراث؟

السؤال من القارئ/ س. س. ك، من محافظة القاهرة، يقول:

توفى عنها زوجها قبل الدخول بها - بعد العقد عليها - فهل ترثه؟ وما حكم استحقاقها للمهر أجله وعاجله
الجواب: إذا عقد الرجل على امرأة ومات قبل أن يدخل بها فهى زوجته وتستحق الميراث منه كما تستحق المهر كله عاجله وآجله، فالموت كالطلاق بعد الدخول.

جاء فى كتاب «الأحوال الشخصية» للشيخ عبدالرحمن تاج ص ١٣٧ ما نصه: قد اتفق أئمة الحنفية على أنه إذا مات أحد الزوجين موتاً طبيعياً قبل الدخول والخلوة فإن المهر جميعه يتقرر بذلك للزوجة، لأن المهر كله كان واجبا من قبل بمجرد العقد الصحيح، وعقد الزواج عقد للعمر، فينتهى بانتهائه، وانتهاء العقد بانتهاء أمده لا يوجب سقوط شئ من المهر، بل يتقرر به المهر كله.

وحمله وفصاله ثلاثون شهرا

كانت أقل من ذلك لا ينسب الولد لأبيه وهو زوج أمه.
يقول مؤلف كتاب «كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار»، في فقه الشافعية: أقل مدة الحمل ستة أشهر ولحظتان، وأكثره أربع سنين، وغالبه تسعة أشهر، أما كون أقل مدة الحمل ستة أشهر فلأن عثمان رضي الله عنه أتى بامرأة قد ولدت لستة أشهر، فشاو القوم في رجمها، فقال ابن عباس - رضي الله عنهما - أنزل الله تعالى **«وحمله وفصاله ثلاثون شهرا»** وأنزل **«وفصاله في عامين»**، فالفصال في عامين والحمل في ستة أشهر، فرجعوا إلى قوله، فصار إجماعا. وأما كون مدة الحمل أربع سنين فدليلة الاستقراء. قال مالك: هذه جارتنا امرأة محمد بن عجلان امرأة صدق، وزوجها رجل صدق، وحملت ثلاثة أبطن في اثنتي عشرة سنة، كل بطن أربع سنين، ورواه مجاهد أيضا، وجاء رجل إلى مالك بن دينار فقال: يا أبا يحيى ادع لامرأتى حبلى منذ أربع سنين في كرب شديد، فدعا لها فجاء رجل إلى الرجل فقال: أدرك امرأتك، فذهب الرجل ثم جاء وعلى رقبته غلام ابن أربع سنين قد استوت أسنانه، والله أعلم.

السؤال من القارئ: محمد على سماحة، من الحلة الكبرى، يقول:

قرأت في كتاب للإمام أبي بكر الخوارزمي أن هناك من ولد بعد فترة حمل طويلة فكيف ذلك مع الآية الكريمة: **«وحمله وفصاله ثلاثون شهرا»**؟

الجواب: إذا كان أقل مدة حمل ستة أشهر فإن أكثره - كما ذهب إليه الإمام الشافعي - أربع سنين، وجاء في الكتب العربية أن في التاريخ بعض رجال مكثوا في بطون أمهاتهم مدة طويلة منهم ثمانية ذكركم أبو بكر الرازي في كتابه «مفيد العلوم».

وقد حقق العلماء أن أقل مدة الحمل التي ثبت بها النسب هي ستة أشهر، وأكثرها أربع سنين، وغالبها تسعة أشهر.

وما جاء في قوله تعالى: **«وحمله وفصاله ثلاثون شهرا»**، وقوله: **«والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة»** البقرة: آية ٢٣٣، أخذ منه العلماء أن على الأم أن ترضع ولدها لمدة حولين كاملين، سواء أكان ذلك مجانا أم بأجر يدفعه الزوج لها - وذلك إذا كان بينهما نزاع على ذلك، وباقتطاع مدة الحولين من الثلاثين تكون أقل مدة الحمل ستة أشهر، فإن

المدفن الشرعى

السؤال من القارئ/ أحمد بدوي، من محافظة الجيزة، يقول:

مدفن تعرض للهدم من جراء نزول ماء جوفى وقمنا بردم عيون المياه ووضع طبقة خرسانية فوق الردم وبناء غرفة فوقه كمدفن، فهل يعد ذلك مدفنا شرعيا وما شروط المدفن الشرعى؟

الجواب: الأصل في دفن الميت أن تحفر له حفرة في الأرض، ويوضع تحت مستوى سطحها، ولا يتحقق الدفن بغير ذلك، قال تعالى: **«منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى»** طه: آية ٥٥، وينبغي تعميق القبر بحيث يمنع رائحة الجثة وسطو السباع والوحوش عليها، لحديث النسائي والترمذي في شهداء أحد **«احفروا وأعمقوا»** ولا يجوز رفع القبر زيادة على قدر شبر من الأرض، كما لا يجوز البناء عليه، لحديث مسلم عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ نهى عن ذلك.
يقول الشوكاني: والظاهر أن رفع القبور زيادة على القدر المأذون فيه محرم، وقد صرح بذلك أصحاب أحمد وجماعة من أصحاب الشافعي ومالك.
وما جاء في السؤال من بناء غرفة فوق المدفن إن كان الدفن تحت مستوى سطح الأرض فلا مانع أما إن كان فوق المستوى فهو ممنوع.

فرعون موسى

وأما فرعون الخروج فهو «منفتح الأول» الابن الثالث عشر لرمسيس الأكبر، وقد أشركه أبوه معه في الحكم قبل وفاته، وعاصر موسى وهو يتربى في بيت أبيه، وكان مولعا بتشبيد المباني كأبيه.. وكان يمحو أسماء الملوك من الآثار لينقش اسمه مكانها، وظل على اضطهاد بني إسرائيل حتى أرسل الله إليه موسى وهارون لدعوة التوحيد والخروج ببني إسرائيل من مصر. وكانت النتيجة غرقه في البحر وإنقاذ الله لجنته ليصدق بنو إسرائيل أنه قد مات، ووجدت جثته مع جثث أخرى في قبر «أمنحتب الثاني» بالأقصر، ثم وضعت أخيرا في المتحف.

وجاء في المجلد الرابع والثلاثين من مجلة الأزهر «ص ٧٤٢» ما يؤكد ذلك، حيث يوجد في المتحف لوح كبير من الحجر الأسود اللون عليه قصة خروج بني إسرائيل في عهد منفتح.

هل تجمع بين صلاتين؟

السؤال من قارئة، تقول:

يؤذن على صلاتي العصر والمغرب وأنا في طريقى إلى المنزل وطول الطريق من عملى إلى المنزل لا يتجاوز طوله لتجمع بين الصلاتين؟ فهل تجمع بينهما أم ماذا تفعل؟

الجواب: لا يوجد عذر للتجمع بين هاتين الصلاتين، حيث لا يوجد سفر طويل، ولا عذر يبيح لها هذا الجمع، وبخاصة أن ما ورد من جواز الجمع بين الصلاتين من غير سفر ولا مطر كان جمعا بين الظهر والعصر، أو بين المغرب والعشاء، وليس جمعا بين العصر والمغرب، انظر كتاب «كفاية الأخيار في فقه الشافعية في الجمع بين الصلاتين».

حلال أم حرام

السؤال من القارئ/ أ. ش، من المحلة الكبرى، يقول:

يملك أبى مشغل وسيارة أجرة وأنا أعمل عند والدى فى المشغل والسيارة ولا يعطينى أجرا على ذلك بحجة أنه يجهز شقة لى وكل ما أستطيع أخذه هو فارق أجرة السيارة حتى يكون معى مال خاص بى، فهل هذا حرام أم حلال؟

الجواب: لا يجوز لك أن تأخذ شيئا من مال والدك إلا بإذنه، وبخاصة أنه يجهز لك شقة، فهو يعمل لمصلحتك، وعليك أن تجامله فى ذلك فلا تأخذ شيئا من ماله إلا بإذنه.

السؤال من القارئ/ أحمد بدوى،

من محافظة الجيزة، يقول:

هل فرعون موسى هو رمسيس الثانى الذى نزل فيه قوله تعالى: «فاليوم نتجيك بيدك لتكون من خلفك آية»؟

الجواب: ليكن معلوما أن لفظ «فرعون» يطلق على كل من ملك مصر من القدماء، مثل كسرى للفرس وقيصر للروم والنجاشى للحبشة، وفرعون موسى المذكور فى القرآن واحد منهم.

وجاء فى مقال للمرحوم الشيخ فكرى ياسين «نشر فى مجلة الأزهر - المجلد العاشر ص ٣٠٣» أن ما كتب قديما وحديثا يؤخذ منه أن موسى عليه السلام أدرك عهد ملكين من ملوك الأسرة التاسعة عشرة، يقال للأول منهما «فرعون الاضطهاد» لأنه اضطهد بني إسرائيل، ويقال للثانى: «فرعون الخروج» لأنهم خرجوا من مصر فى عهده.

وفرعون الاضطهاد هو رمسيس الثانى المعروف باسم «رمسيس الأكبر» وقد ولد موسى فى زمنه وتربى فى قصره، وكانت آثاره عظيمة أعجب بها من جاءوا بعده، حتى سُمى عشرة منهم باسمه، وكان قد بلغه ما هو مشهور يومئذ أن بنى إسرائيل سيخرج منهم غلام يكون هلاك ملك مصر على يديه، فأمر بذبح أبنائهم كما نص عليه القرآن الكريم، ومات بعد أن حكم سبعا وستين سنة ودفن بمقبرة بالصعيد، ثم نقل إلى الأقصر ثم إلى متحف بولاق.

وضع المصحف في حجرة النوم

السؤال من قارئة، تقول:

هل وضع المصحف في حجرة النوم حلال أم حرام؟

الجواب: وضع المصحف في حجرة النوم إن كان تحت الوسادة فهو ممنوع، جاء في كتاب «الإتقان» للسيوطي ما نصه: يستحب تطيب المصحف وجعله على كرسى، ويحرم توسده لأن فيه إذلالاً له وامتهاناً، كذا مد الرجلين إليه، وقد يصور التوسد بالاتكاء عليه كالوسادة، أو يجعله وسادة للنوم كالخدة وكلاهما ممنوع.

وقد منع العلماء عمل أى شيء يعتبر عرفاً إهانة للمصحف كوضع أمتعة أو كتب فوقه، بل جاء في كتاب «المصاحف» لابن أبي داود أن وضع المصحف على الأرض غير لائق، وأورد في ذلك حديثاً لم يبين درجته من القبول والرفض أن رسول الله ﷺ قال فيمن وضع كتاباً من ذكر الله في الأرض «لعن الله من فعل هذا، لا تضعوا ذكر الله في غير موضعه».

وهذا كله في وضع المصحف بغير نية الاحتقار والإهانة، أما عند هذه النية فهو محرم بالإجماع، بل قال أكثر العلماء: إن من احتقر أو استهزأ بكتاب الله فهو كافر.

وإذا كان وضع المصحف في حجرة النوم ليس للتوسد أو الاتكاء عليه، وليس للإهانة كوضعه فوق «التلفزيون» فلا حرمة، وإن كان من الذوق عدم وضعه عليه أشياء إذاعة برنامج يتنافى مع الأدب وحرمة المصحف.

هذا، وقد قال العلماء: لا توجد حرمة في تواجد مصحف في حجرة الزوجية حتى عند ممارسة المتعة، وإن كان من الأحسن عند ممارسة هذه العملية ألا يفكر الإنسان في أمر يمنعه من كمال متعته أياً كان هذا الأمر، وهذا أمر طبيعى يحس به كل إنسان، اللهم إلا ما أثر عن النبي ﷺ - كما رواه البخارى - «لو أن أحدكم إذا أتى أهله وقال: اللهم جنبني الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتا فإن كان بينهما ولد لم يضره الشيطان».

الوقوف للتحية

السؤال من قارئ، يقول:

دخل رجل على جماعة في مجلس فقام البعض لتحيته والبعض الآخر لم يقف فمن منهم على صواب؟

الجواب: القيام للقادم ليس واجباً، بل هو مباح وقد يندب للترقيم إذا كان القادم والداً أو معلماً أو شيخاً كبيراً، لحديث الترمذى «ليس منا من لا يرحم صغيرنا ولا يعرف حق كبيرنا»، ولحديث أبي داود «إن من إجلال الله تعالى إكرام ذى الشبهة المسلم وحامل القرآن غير الغالى فيه والمتجافى عنه وذى سلطان مقسط».

وعلى هذا فلا حرج على من لا يقف تحية للقادم على الجماعة وهو جالس، والأمر كله راجع للعرف والعادة، فإن وجد أن القادم سيغضب وقد يضر من لم يقم له جاز القيام، وإلا فلا حاجة إليه.

من حضر مجلساً وفيه اغتيال

السؤال من القارئة/ أميرة عبد الحكيم، من جرجا، تقول: ما حكم الدين إذا كنت أعمل في مكان وفيه نساء بجائى يفتن أخريات وأنا مشغولة بعملى؟

الجواب: من وجد في مكان فيه منكر من المنكرات وجب عليه أن يقوم بواجبه وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأسلوب حسن كما قال لنبى: «أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة» التحل: آية ١٢٥، فإن امتثلوا فيها وإلا وجب أن يغادر هذا المكان، إلا إذا كانت المغادرة فيها ضرر كبير له فليبق في مكانه مع الإنكار بقلبه وعدم إظهار أنه راض عنهم كما رآه بعض العلماء.

علاج المسحور

السؤال من القارئ، أ. ح. من القليوبية، يقول:

من يعتقد أنه تعرض للأذى من سحر أو حسد ولجأ إلى العلاج عن طريق من يدعون مقدرتهم على العلاج بالقرآن فما حكم الدين؟

الجواب: يقول الله تعالى: ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾ الإسراء: آية ٨٢، ويقول: ﴿يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور﴾ يونس: آية ٥٧.

لقد حمل كثير من العلماء الشفاء على ما يعم الشفاء من الأمراض العقلية والنفسية والخلقية والجسمية، حيث لا يوجد ما يمنع ذلك، وقد روى البخاري ومسلم حكاية سيد الحي الذي لدغ ورقاه المسلمون بفاتحة الكتاب فشفاه الله، ولم يعترض النبي على ذلك، والحديث بطوله موجود في «زاد المعاد لابن القيم» وذكر أن ابن ماجه روى في سننه قول الرسول ﷺ: «خير الدواء القرآن»، ووضح تأثير العلاج بالقرآن توضيحاً كبيراً.

وقال بعض العلماء: إن المراد بشفاء القرآن هو ماعدا الأجسام بدليل أن النبي ﷺ أخبر أن لكل داء دواء إلا الموت أو إلا الهرم، وأمر بالتداوى عند المختصين، وعالج هو بالفصد والحجامة وشرب العسل وبغير ذلك.

والحق أن علاج الأمراض البدنية مطلوب عند المختصين، والقرآن هو الذي أرشد إلى ذلك بسؤال أهل الذكر وبالأمر بالتعلم والإفادة مع الإيمان بفاعليته في العلاج الفكري والنفسى، وقد ذكر السيوطى في كتابه «الإتقان» طرفاً من خواص القرآن في العلاج العام وأورد حديث ابن ماجه «عليكم بالشفاعين العسل والقرآن» وذكر حديث سيد الحي وعلاجه بالفاتحة، كما ذكر حديث الطبرانى أن النبي ﷺ لدغته عقرب فدعا بماء وملح وجعل يمسح عليها ويقرأ: قل يا أيها الكافرون والمعوذتين. ثم ذكر السيوطى أن النووى قال في شرح «المهذب»: لو كتب القرآن في إناء ثم غسله وسقاه المريض فقال الحسن البصرى وغيره لا بأس به، وكرهه النخعى.

هذا ما نقل عن العلماء في العلاج بالقرآن، فهو نافع إن شاء الله إذا كان المعالج صالحاً ترجى بركته، أو دعا الله بعد قراءة القرآن.

وفى العلاج من السحر قال القرطبي: هل يسأل الساحر حلّ السحر عن المسحور؟ قال البخاري:

عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه: يجوز، واليه مال المازري، وكرهه الحسن البصرى، وقال الشعبي: لا بأس بالنشرة، وفسرت بالرقية لعلاج المسحور (الزواجر لابن حجر ج ٢ ص ١٠٤).

هذا، والحسد بالعين حقيقة معروفة والحديث الذى رواه مسلم يقول: «العين حق، ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين».

وجاء فى مسند أبى داود عن عائشة - رضى الله عنها - كان يؤمر العائن - الحاسد - فيتوضأ ثم يغتسل منه المعين - المحسود ..

وروى مالك حادثة حسد عامر بن ربيعة لسهل بن حنيف فى جمال جسمه حين رآه يغتسل، فغضب منه الرسول ﷺ وقال له: «ألا بركت» يعنى قلت: بارك الله لك، وأمره أن يغتسل وصب الماء على المحسود فشفاه الله. «زاد المعاد لابن القيم».

التصوف

تشجيعها، وإن انحرفت فهي مذمومة ويجب تقويمها، وذلك بالحكمة والموعظة الحسنة، لتحولها إلى طاقات خيرة تفيد نفسها وأمتها، وذلك لأنها تمتاز بقوة الرباط الروحي بين الطلاب والأساتذة، وبين الطلاب بعضهم مع بعض، وهو أمر نفتقده في المؤسسات التعليمية والتربوية الحديثة.

وبتوالى الأجيال واختلاف المؤثرات شاب نقاءها شوائب حاول بعض شيوخها تنقيتها ولم يحاول بعضهم الآخر، ومن هنا كثرت التعليقات عليها، والمهم أن نرتيث في الحكم عليها ونوازن بين الإيجابيات والسلبيات فكريا وسلوكيا، وأن نحاول الإصلاح بالحكمة دون العمل على الهدم من أجل الهدم، مع الحذر من خطورة الفراغ الروحي ومن محاولة ملئه بالأفكار والسلوكيات الحديثة التي لا تهتم بالدين ﴿إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾ سورة ق: آية ٢٧، والأمر يحتاج إلى قيادة رشيدة لتطهير بعض الطرق من الدخيل عليها وللإفادة منها في مجالات الخير.

السؤال من القارئ/ محمد السيد محمود أحمد، من محافظة القاهرة، يقول:

ما هو حكم التصوف في الإسلام؟ وما حكم الدين في ما يفعله المتصوفون في الموالد؟

الجواب: لقد ألفت كتب في هذا الموضوع من أشهرها «الرسالة القشيرية» لمؤلفها المتوفى: بنيسابور سنة ٤٦٥هـ - وذكر الشيخ زكريا الأنصاري في شرحه لرسالة القشيرية أن التصوف علم تعرف به أحوال تزكية النفوس وتصفية الأخلاق وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الأبدية. كما ذكر أن الطرق الصوفية هي مدارس لها مناهج خاصة في السلوك، وقد كثر الكلام حولها تأييدا وتشجيعا، أو نقدا وتجريحا، والحكم في ذلك قول الله تعالى: ﴿إلا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ الذين آمنوا وكانوا يتقون* لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل للكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم﴾ يونس: الآيات ٦٢ - ٦٤، وقوله: ﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾ الأنعام: آية ١٥٢، وقول النبي ﷺ فيما رواه البخاري ومسلم: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد».

فإن كانت ملتزمة للدين عقيدة وشرعية فهي محمودة ويجب

النية الخالصة

السؤال من القارئ/ مصطفى عبد اللطيف أبو المجد، من أبو تشت، السليمان، يقول:

إذا أقدم الإنسان على عمل صالح ولكن التبتست عليه النية ولم يستوثق من إخلاصه فماذا يفعل؟

الجواب: قد يكون هذا الالتباس من نزغات الشيطان، والله يقول: ﴿وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم﴾ الأعراف: آية ٢٠٠.

وقد يكون حديث النفس، وهي تحدث بالشر كما تحدث بالخير، كما قال تعالى: ﴿ونفس وما سواها* فآلهمها فجورها وتقواها* قد أفلح من زكاها* وقد خاب من دساها﴾ الشمس: الآيات ٧ - ١٠.

أرجو مجاهدة نفسك بقوة الإيمان بالله والثقة برحمته، وقد تكون قراءة القرآن وكثرة ذكر الله مما يساعد على ذلك ﴿إلا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ الرعد: آية ٢٨، ولا مانع من عرض نفسك على طبيب مختص لعل الله يصرف عنك هذا الالتباس.

مع
القراءمع
ل
ق
ر
ا
ء

○ مع القراء ○ مع القراء ○ مع القراء ○ مع القراء ○ مع القراء ○ مع القراء ○ مع القراء

نصر الله للمؤمنين

الخير ووضع منار الحق، فيأتي النصر والظفر من الله - تعالى - ويكون كالقلب للعالم الإسلامي لأن نيته وقصده وإخلاصه يعم الجميع، فينظر الله - سبحانه - من قلبه الجميع كقلب واحد في النية والوجهة، وإذا تحقق نصر الله لعبد تم هذا النصر ولو قابلته جميع العوائق **«إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون»** يس: آية ٨٢، ولا يتمكن عبد من العباد أن يتحلى بحلة الصدق والإخلاص وحسن القصد قبل أن يجاهد نفسه، فعلينا إذا أردنا يقينا أن ينصرنا الله - سبحانه - **«وما النصر إلا من عند الله»** آل عمران: آية ١٢٦.

فلا بد أن نعتد على جنبه العظيم ونستعين بقدرته وقوته ومعونته وتوفيقه في مجاهدة أنفسنا وتطهير أخلاقنا، ومتى تحلينا بجميع الأخلاق في ذاتنا أولا غير ناظرين إلى شيء آخر، أثقلت قلوبنا وحسنت سرائرنا وعلينا بعد ذلك الجهاد الأصغر، فمن منا يريد أن يتمتع بالخلود في دار الفردوس مادام عاملا بالدين منفذا لأحكام الله - تعالى - وهذا هو النصر الحقيقي ولو صدقنا فيه لأعزنا الله - عز وجل - كما أعز حزيه وجنده وهو القادر القوى الخلاق.

إذا انتصر الإنسان على نفسه نصره الله - سبحانه - وأيده وكان في عونته، فالنصر دائما يأتي من عند الله العلي القدير ومجاهدة النفس عامل فعال في تكوين المسلم لأنها تخلق منه كائنا خلاقا له أثره وكيانه وقدرته على التصرف ومقاومة الأحداث والتحلل بالصفات الحميدة والأخلاق الكريمة.

للقارئ/أشرف فتحى محمود
الجندي - الدراسات العليا والبحوث -
جامعة الأزهر.

قال الله تعالى: **«إن تتصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم»** محمد: آية ٧، المجاهد الذي يتحقق أن النصر من الله - سبحانه - ويتيقن بأن الله - عز وجل - يثبت قدم المجاهد الذي جاهد نفسه الحيوانية عن ميلها الشهواني والعدواني ويحفظها من الطمع والحقد والغرور والفسخ والزهو والعلو في الأرض والأثرة ونفسه الإنسانية من الحرص والمنافسة وحب الذات حتى يظهر من جميع الدسائس الحاجية والتحلل بمقام الإخلاص والصدق وفهم خفايا النفوس وكشف أسرار النوايا والمقاصد حتى يكون على يقين حق من علم خفايا الحظوظ والأهواء ودسائس النفوس، فإذا قام مجاهدا تبين له طريق الرشيد في سيره وعزمه وصح توجهه إلى مولاه وصدقته في قصده فظهر سبيل

نحو تربية إسلامية

وتتوجه إليها الحياة المتدفقة والممتدة، والرسول ﷺ يقول: «إن الله لم يبعث معننا ولا متعننا ولكن بعثنا معلما ميسرا»، ولقد جعل الله - سبحانه وتعالى - التربية وتطهير النفس من المعاصي وحملها على الطاعات وتدريبها على معاني الخير، هي سبيل النجاح والتفوق في الدنيا وسبيل الفلاح والفوز برضا الله في الآخرة، كما جعل التربية الفاسدة التي تشيع الفاحشة وتشجعها وتحط من كرامة الإنسان سببا في التخلف والجهل وحياة الضنك في الدنيا وسببلا للخيبة وإحباط العمل في الآخرة، يقول الله - سبحانه - «ونفس وماسواها* فآلهمها فجورها وتقواها* قد أفلح من زكاها* وقد خاب من دساها*» الشمس: الآيات ٧ - ١٠، ويحدد لنا الإمام على بن أبي طالب - رضي الله عنه - وكرم الله وجهه - التربية المستقبلية للأطفال المسلمين: «علموا بنيكم أخلاقا غير أخلاقكم فإنهم خلقوا لزمان غير زمانكم»، ويقول الإمام الغزالي: «الصبي أمانة عند والديه يجب عليهما المحافظة عليه عن طريق توجيهه إلى فعل الخير وهما مسئولان أمام الله إذا أهملوا تربيته وأغفلا توجيهه»، إن مسئولية تربية الأجيال الصاعدة وإعدادها لمواجهة التزاماتها مسئولية دقيقة حيث يجب الاهتمام بتربية الأطفال تربية إسلامية منذ الصغر وتعهدهم صبية وشبابا بالمثل الرقيقة والقيم الأصيلة ليكونوا رجالا عاملين في المستقبل يمكن الاعتماد عليهم في بناء الوطن وبذل التضحيات من أجل كرامتهم وعزة وطنهم بما يعود عليهم وعلى دينهم وديناهم بالخير والرخاء.

التربية الإسلامية من أهم الأسس القويمة التي تقوم عليها الحياة الإسلامية وتحيا عليها وبدونها لا يمكن للإنسان المسلم أن يعيش كريما، فإذا كانت أخلاقه سيئة قلده أبنائهم فيما يقوم به من أعمال لا يرضاهم الإسلام.

للقارئ/ دكتور محمد محمود العطار - كثر الشيخ. قال تعالى: «هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين» الجمعة: آية ٢، التربية هي السبيل الأوضح للإصلاح والبناء والتطوير والتغيير وإقامة مجتمعات المستقبل، وهي الرحم التي تتخلق فيه وتنمو وتتغذى وتمتد

في الموسم الثقافي

يعد الموسم الثقافي للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمسجد النور بالعباسية أحد المعالم العلمية يلتقى خلال حلقاته العلماء والمفكرون بالجمهور وتشهد دائما حوارا ساخنا ومناقشات هادفة، عن أهمية هذا الموسم الثقافي الحيوي. أرسل لنا أحد رواد مسجد النور بأبيات شعرية معبرة عن إعزازه وتقديره لمجالس العلم قائلا:

مجالس ساغ موردها وطابا

تفيض العلم والأدب اللبابا

مجالس بمسجد النور صقلن روحى

وهذب المشاعر والרגابا

علوم الدين والدنيا ونهرا

من الآداب ينسكب انسكابا

والحان من الشعر تفضى

إلى الأرواح شجية عذابا

وما أنا بالحزين على شبابى

لقد والله جددتم لى الشبابا

من رواد مسجد النور

مهندس/ أمين السباعى

قلوب نائمة

للقارئ/ أنور السادات فتحى فهمى - قنا -
الشيخ عمروس.

نعم توجد قلوب نائمة، قلوب غلفها النسيان، فقد كتب الله عليهم النسيان المبين، لا يعرفون الخير ولا يدلون على طريقه، تجد هؤلاء الناس تأثيين فى الحياة حيارى، لا تجدهم راكعين لصلاة الله - سبحانه - ولا للزكاة فاعلين ولكنهم فى أماكن الفجور متواجدين، وفى اللغو متحدثين وسامعين، قلوبهم لا تجدها فى صدورهم بل تسبح فى بحر الشيطان الرجيم، يأخذهم من خندق إلى خندق ومن كهف إلى كهف حتى يهوى بهم فى مكان سحيق، لا تبكى عليهم العيون ولا تغمض لهم الجفون، نسوا الله فأنساهم أنفسهم، إنها قلوب معلقة بحبال الشيطان، يمددهم

الشيطان بكلماته فيسيرون فى ضلال ويحسبون أنه الهدى، خسروا الحياة وخسروا أنفسهم، ضاعوا وأضاعوا من حولهم، هذه القلوب النائمة تحتاج لمن يوقظها ولو قرأوا كتاب الله - عز وجل - أو سمعوه ما فرطوا فى جنب الله، فالله لهم والله معهم.

يقول الله - عز وجل -: ﴿ونفس وما سواها* فآلهمها فجورها وتقواها* قد أفلح من زكاها* وقد خاب من دساها﴾ الشمس: الآيات ٧ - ١٠.
فتركبة النفس لا تأتى إلا من صاحبها من صلاح أو فساد، فإذا كانت النفس سالحة صلحت كل أعمالها وإذا كانت فاسدة ضاعت كل أفعالها.

مسابقة منبر الإسلام الدينية - ربيع الآخر ١٤٢٧ هـ (٨)

«بلغ الموقف الغربى المضاد للإسلام والمسلمين ذروته فى تلك المحاولة السيئة لتشويه القرآن، وصرف المسلمين عنه وتحملت هذه المحاولة فيما يسمى بالفرقان الحق».

عنوان المقال : اسم الكاتب :
العنوان :
العمل :
اسم المتسابق : رقم التليفون :
تاريخ الميلاد :
رقم البطاقة : جهة الصدور :
املاً بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة عسى أن تفوز برحلة العمرة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٢٦ هـ حتى شعبان ١٤٢٧ هـ.



الاسم : أحمد مصطفى
مرسي شرف
الهواية : سماع
الشرائط والقراءة
والاطلاع
العنوان : برطس -
أوسيم - الجيزة



الاسم : إسلام محمد
إسماعيل
الهواية : قراءة القرآن
والاطلاع الديني
العنوان : البرابكة -
الباجور - المنوفية



الاسم : أحمد محمد
أحمد عبدالفتاح
الهواية : المراسلة
والكمبيوتر
العنوان : بدواي -
المنصورة - الدقهلية

الاسم : حمادة
عبدالفتاح سيد عثمان
الهواية : القراءة
والاطلاع الديني
العنوان : قنا - مركز
فرشوط



الاسم : محمد
عبدالرؤف خلاف
الهواية : قراءة «منبر
الإسلام» والاطلاع
الديني
العنوان : سوهاج - ش
جزيرة محروس أخميم



الاسم : السيد شعبان
محمد على
الهواية : مجالس العلم
والقراءة
العنوان : جزيرة النص
- فاقوس - الشرقية



الاسم : السيد
حسانين الفنمي
الهواية : قراءة القرآن
الكريم
العنوان : طما - جزيرة
طما - محافظة
سوهاج

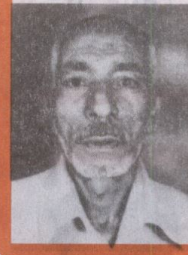
الاسم : ياسر السيد
أبوزيد
الهواية : الاطلاع
الديني
العنوان : طما - جزيرة
طما - محافظة
سوهاج



الاسم : محمد أحمد
حسن أحمد
الهواية : الشعر وكتابة
الأبحاث
العنوان : بنى سويف
سمسطة - سربو



الاسم : على محمد
حسين
الهواية : والاطلاع
الدينى وكتب التصوف
العنوان : أسيوط -
الوليدية - مساكن الري

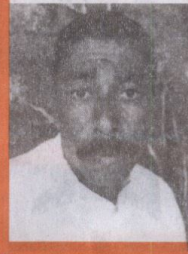


الاسم : محمد سيد
سلطان
الهواية : والاطلاع
الدينى والخطابة
العنوان : بنى سويف
سمسطة بجوار مسجد
قباة

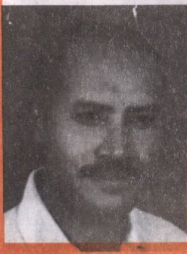
الاسم : رجب أحمد
عبد اللطيف
الهواية : القراءة
والدعوة الإسلامية
العنوان : بنى سويف
سمسطة - الفالوجا



الاسم : محمد
عبد النبي نصر
الهواية : الأذان -
الاعتكاف
العنوان : بنى سويف -
سمسطة - ش أبو
مندور



الاسم : ناصر السيد
عبد الوهاب
الهواية : الخطابة
والاطلاع
العنوان : بنى سويف
سمسطة - ش الجلاء



الاسم : خيرى محمد
إبراهيم أبو الروس
الهواية : نشر الدعوة
الإسلامية وقراءة
القرآن الكريم
العنوان : كفر الجرايدة
- بيلا - كفر الشيخ

الاسم : محمد سليمان
كريم
الهواية : الاطلاع
الدينى وقراءة القرآن
العنوان : كفر المغريى -
المنيا



تعارف منبر الإسلام

ترجو المجلة من قرائها فصل الكويون المجاور وملء
بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا

الاسم :
الهواية :
العنوان :

محتويات العدد

١	كلمة التحرير	١
٢	حديث الشهر (عن المؤتمر العام الثامن عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية)	٢
٤	وقائع الاحتفال بالمولد النبوى الشريف	٤
١٦	محمد: خير الأنام ورسول السلام (شعر)	١٦
١٧	وقائع المؤتمر العام الثامن عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية	١٧
٦٠	طريق النجاح والفلاح (شعر)	٦٠
٦١	القرآن الكريم وعلومه	٦١
٦٢	تفسير سورة نوح	٦٢
٦٥	منهج الفكر الاستشراقى فى تفسير القرآن الكريم	٦٥
٧١	دراسات فى السنة المطهرة	٧١
٧٢	منهج الرسول ﷺ فى توجيه المسلمين	٧٢
٧٥	خصائص الرسالة المحمدية	٧٥
٨٠	من تاريخ الدعوة الإسلامية: الأسود العنسى.. المتنبئ الكذاب	٨٠
٨٤	من أعلام المصلحين: محمد كردعلى.. صاحب العلم والقلم	٨٤
٨٩	الدكتور محمد زكى بدوى ونوره فى خدمة الإسلام	٨٩
٩٢	الحضارة والعلوم	٩٢
٩٤	النموذج الإسلامى للثقافة العربية	٩٤
٩٧	المستشفيات أو البيمارستانات عند العرب	٩٧
١٠٢	الغذاء الملكى معجزة الأغذية	١٠٢
١٠٩	العدوى عن طريق التنفس	١٠٩
١١٢	الجمال فى التصور الإسلامى	١١٢
١١٥	الطريق إلى عقل الغرب	١١٥
١١٨	إليك منى مدحة وسلام (شعر)	١١٨
١١٩	الدعوة والدعاة	١١٩
١٢٠	بالتراحم تسمو النفوس وتطيب الحياة	١٢٠
١٢٥	الشائعات الكاذبة وأثرها فى تمزيق الأمة	١٢٥
١٢٨	قطوف: (مصر فى الكتاب والسنة والشعر العربى)	١٢٨
١٣٠	فقه الطلاق بين التجديد والتقليد	١٣٠
١٣٣	أنت تسأل والفقيه يجيب	١٣٣
١٤٠	مع القراء	١٤٠
١٤٣	بريد التعارف	١٤٣

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يزود المكتبة الإسلامية والقارئ المسلم
فى جميع أنحاء العالم الإسلامى بأهم
الكتب التى صدرت عن المجلس ومنها:



أهم كتب التراث الإسلامى

- الأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء
- صحيح البخارى الأجزاء من ١ : ١١
- سبل الهدى والرشاد الأجزاء من ١ : ١٢
- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار الأجزاء من ١ : ٤
- المقتضب للمبرد الأجزاء من ١ : ٤
- الوجوه والنظائر الأجزاء ١ : ٢
- مختصر سيرة ابن هشام الأجزاء ١ : ٢
- بصائر نوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز الأجزاء من ١ : ٦
- المعلم بفوائد مسلم الأجزاء ١ : ٢
- إخلاص النوى من ١ : ٤

المصحف الشريف

- المصحف الشريف طباعة المجلس ٢ لون بصمة ذهب
- المنتخب فى تفسير القرآن الكريم مجلد فاخر
- المصحف المعلم ٣٨ شريطا للشيخ الحصرى
- المصحف المرتل ٢٢ شريطا للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المجود ٦٠ شريطا للقراء عبد الباسط عبد الصمد - مصطفى إسماعيل محمود على البنا - محمود خليل الحصرى

وهذه الكتب لكبار العلماء القدامى وكبار المحققين فى العالم الإسلامى:

- موسوعة الفقه الإسلامى الأجزاء من ١ : ٢٥
- الفتاوى الإسلامية مجلدات من ١ : ٢٠
- مساجد مصر وأولياؤها الصالحون الأجزاء من ١ : ٥

وتيسيرا على القارئ المسلم ومشاركة فى تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التى صدرت عن المجلس، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية، مع إجراء نسبة خصم للبيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية.

مراكز البيع

- القاهرة ٩ شارع النباتات - جاردن سيتى
- مكتبة مسجد النور بالعباسية
- الاسكندرية فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ٤٢ شارع سعد زغلول
- ٢ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميدان التحرير
- ٧٦ شارع الجمهورية (شرايط القرآن الكريم)
- مواعيد العمل من ٩ صباحا إلى ٢ ظهرا

مطابع الأهرام التجارية - طوبى - مصر